المشايخ الأشاعر

حكام العاقورة
١٢١١ - ١٦٣٣

حكام الزاوية
١٦٤١-١٧٤٧

بحث تاريخي علمي

بقلم

الأب اغناطيوس طنوس الخوري

من الرهبانية اللبنانية

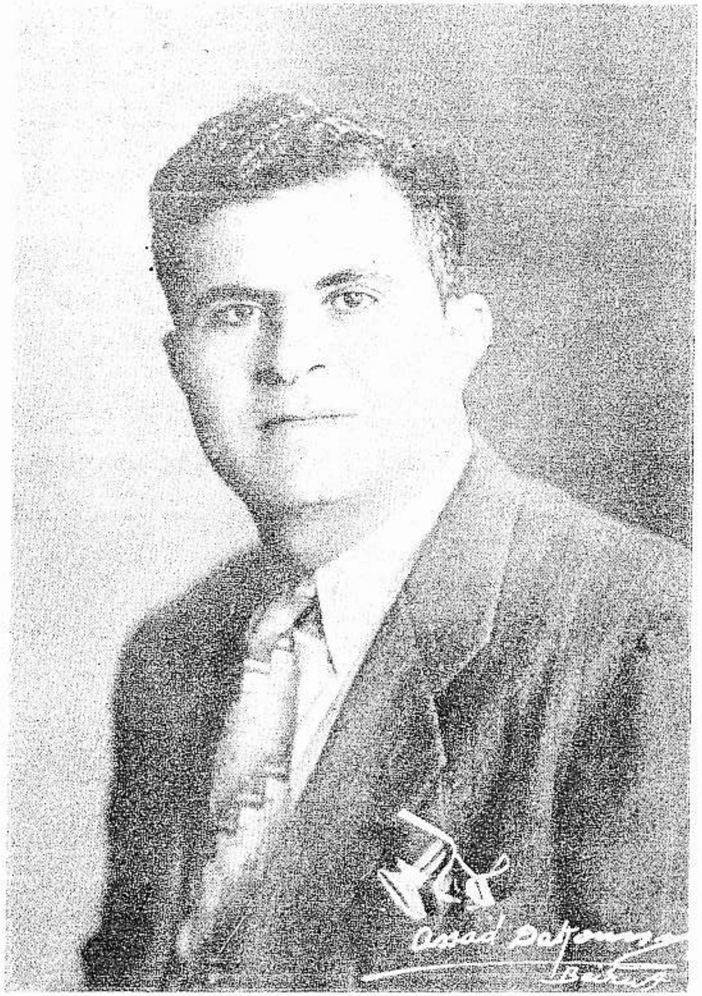
طُبع بمطبعة فارس سميا – بيروت شارع عبدالوهاب
سنة ١٩٤٨

فأهنأ يا لبنان بابنك هذا الابر . وافتح عليه عين الحكمة والسداد . وبوّئه المقام الذي يستحق . فيجود عليك من مناهل وطنيته ، واقدامه وحميته ، بما انت بحاجة اليه . انه الرجل الذي في اثره جددت ، وعنه فتشت ، على ضوء المصباح في النهار الوضاح ، فلم يكن عبثاً ما نشدت ، ولا ضياعاً ما بذلت . وكان دونك ديوجانيس الحكيم حظاً وكنت فوقه سعداً وشأناً .

هو وقف على خدمتك ، رهين مجدك وعزتك . تتأكله نار الاخلاص لك والحقد على جلاديك وخائنيك ، والمتاجرين بك في اسواق الجشع والانانية ، والاثرة الأشعبية فاعرف قدره يكن لك في الملمات . وامتع بمواهبه تغمرك الخيرات والمسرات . اسعدك الله به واكثر فيك من امثاله ، فتكون بهم غرة الاوطان وتاجاً على مفرق الزمان .

ما توالى الدوران وطلع الملوان

ان الله كريم رحمان



الشيخ انطونيوس الشمر
ابن الشيخ ميخائيل

ادر اللحظ في هذا المحيا الطلق والوجه المنير تتبين فجر الذكاء اللألاء ينبعث من عينين جاثم وراءهما دماغ متأجج وثاب . لايريد الحياة الا ابنة الشرف والاباء ، وسبيلاً للخير والوطنية ، ومثالاً للاقدام والعصامية والعبقرية والاحسان ، والنهضة والعمران .

وخير مستهل نصدر به هذا الكتاب ، انما هو ترجمة شيخنا هذا الكريم ، تيمناً بمناقبه وتمثلاً واقراراً بمحامده وفضله واريحيته ، وهو صاحب الفكرة الصائبة في كل مشروع خيري . لا تفتر مساعيه ولا ولا تنقطع تبرعاته عن كل امر من الجود والسخاء . وان هذا الاثر الاوثبة صالحة من وثبات روحه ونهضته . حفظه الله .

كان مولده في بلدة اهدن ، في اليوم الخامس من شهر تشرين الاول سنة ١٩١٠ الف وتسعمائة وعشر مسيحية ، في بيت جده لوالدته ، الشيخ البدوي حبيب كرم والد بطل الشمال المغوار واسده الضرغام ، الشيخ خليل كرم الشهير (١) . والده الشيخ ميخائيل ابن الشيخ سليم ابن الشيخ يوسف ، ابن الشيخ عيسى الشمر

(١) ومن من ابناء لبنان معاصرينا - احياء ومتوفين - لم يسمع نظيرنا ببطولة فقيد لبنان الكبير المرحوم الشيخ خليل كرم ؟ تلك البطولة وما كان يجملها من اخلاق ومكارم وشيم شهمة ، قد شهدنا مع معظم اللبنانيين اهم احداثها ، ما اجدرها واصلحها مواضيع تبنى عليها الاساطير والروايات القصصية والمسرحية . اذن لكانت تضع بطلنا اللبناني الاهدني الكرمي في صف واحد مع ابطال الملاحم العالمية المشهورة في تاريخ اليونان والرومان والعرب ، امثال اشيل (اخيل) واغاممنون وعنترة وغيرهم . اضف الى هذه البطولة حكمة في العقل ، ودهاء في الرأي ، ونوراً في اليقين ، وثباتاً في المبدأ ، ورأفة بالبائسين واحساناً الى الفقراء ونصرة للمظلومين

ووالدته الست آسة بنت الشيخ البدوي ، ابن الشيخ حبيب ، ابن الشيخ الياس ابن الخواجه يوسف ابن الشماس فرنسيس كرم الاهدني (١) .

وفي اليوم الخامس من تشرين الاول ايضاً سنة ١٩١٢ اجري عماده المقدس في دير قزحيا ،المزار اللبناني الشهير ، ودعي انطونيوس استشفاعاً لشفيع الديروتم العماد باحتفال جعل ذلك اليوم مشهوداً عزيز المثال ،تقلبت فيه الجماهير من اهدن والجوار ، تكريماً للوليد ابن الحسب العريق ،ولخاله زعيم الشمال وبطله المحبوب . حتى كادت تتزعزع جبال قاديشا ، واغواره ومناسكه وادياره ، من دوي الرصاص والبارود ، طيلة ذلك اليوم المشهود .

وسبب الاحتفال بتعميده في دير قزحيـا ، وتسميته انطونيوس ، هو ان المرحومة والدته لبثت خمس سنوات بعد زواجها ، لا يعيش لها وليد . فهرعت الى مار انطونيوس الكبير اب الرهبان ، وشفيع دير

وانتصارا لكل وجه من اوجه البر والاحسان .

واصدق صورة من هذا الرجل الكريم ، نقدمها لابناء عصرنا اللبنانيين المحدثين ، قائمة في شخصين هما صورة من روحه النبيل وقسيمة من قلبه الكبير ، هما : اولا نجله الكريم الشيخ حميد كرم عنوان شبابنا اللبناني ظرفاً وادباً ، وذكاء ومروءة ووجاهة ، وثقافة عصرية ناضجة . وثانياً مترجمنا ابن شقيقته ، وقد كان له في خاله منزلة لا تقل عن وحيده حميد ، وساعدت الشيخ انطونيوس ان يقتبس من خاله معظم خلاله ومزاياه ، ويطبع على غراره في القالب الصادق من مناحي الحياة على ما سيجيء . ولا غرو في ذلك فالمثل المأثور يقول : « الصبي ولو بار يطلع ثلثاه للخال » حفظ الله هاتين الصورتين كريمتين عزيزتين ورحم من تمثلانه اوسع الرحمات .

(١) – اطلب كتابنا «البيت الكرمي في اهدن» بيروت ١٩٣٥ ، ص ١٧ .

قزحيا تسأله ولداً مكتوبة له الحياة . ووعدته ان تجعله نذيراً له ، وتعمده باسمه تيمناً واستشفاعاً . ولشدة تقواها وخلوص ايمانها وفضيلتها، استجاب الله سؤلها ونذرها ، بشفاعة صفيه المشفع ابي الرهبان العظيم وانعم عليها بغلام هو المترجم به ، كان قرة لعينيهـا وعين ابيه ، كما هو الان ، وكما سيكون مفخرة جلى للوطن اللبناني العزيز . ولا غرو في ذلك ، وهو عطية من الله تعالى ونعمة بشفاعة صفيه القديس انطونيوس الكبير (١) .

وزيادة لاسترضاء هذا القديس ، ومواصلة حراسته لسميه الصغير ، البست الست آسة وليدها النذير ثوب شفيعه مار انطونيوس مدة سنتين ويوم عماده المذكور ، دفعت عنه النذور ، وخلعت عنه اللباس الرهباني وعاهدت صاحب قزحيا ان تقدم له «ريال مجيدي» نذراً مالياً سنوياً، عن وحيدها اذ ذاك . واقامت امينة على نذرها تفيه كل سنة طيلة حياتها . وبعد وفاتها سنة ١٩٢١ ، انشغل زوجها الشيخ مخايل عن مواصلة ذلك النذر . وفي صيف سنة (١٩٤٦) قصد المترجم به دير قزحيا ، وتبرك بزيارة شفيعه مار انطونيوس ، ووضع على مذبح كنيسته مبلغاً من المال وفيراً تعويضاً لنذر والدته عنه . فكان مثلاً عالياً للابناء البررة ، والبر

---

(١) – ليست هذه الحادثة هي الاولى من عجائب دير قزحيا . بل انها واحدة من الوف توالت على كر القرون وما زالت . ولدير قزحيا ، الى جنب شهرته بشفاء المجانين ، شهرته ايضاً بايلاد العواقر البنين ولو بعد الزواج بردح طويل مـن السنين ، الى ما هنالك من اشفية وكرامات يوليها الله عباده ، على اختلاف النحل والمذاهب . ومن رام تثبتاً من حقيقة ما نقول فليتدبر سجلات دير قزحيا العديدة العهيدة ثم كتابنا المخطوط « الكواكب والثريا في تاريخ دير قزحيا » الذي سنمثله بالطبع في القريب العاجل انشاء الله .

بالوالدين ، والتدين الصادق ، تمثلاً بالاجداد المتقين الميامين ، مما يفتقر اليه ، وقل ان يأبه له ، شبابنا اليوم ويا للاسف .

ومـــا بلغ سن الاراك حتى ادخله والده معهد الفرار بطرابلس . فتلقى الدروس بضعـــاً من السنين ثم اكملها في معهد عينطورة الشهير . وفي كل من المعهدين كان التفوق على اقرانه قرينه ونزيل حماه . بيـد ان نفسه كانت تنزع به الى التجارة والاسفار ، فهاجر الى فرنسة ومنها الى نيجارية بافريقية الغربية الانكليزية . وهنـــاك شق طريقه الى الاثراء . وانصب ايضاً على درس الانكليزية وما هي مدة حتى اصبح يتقنها كالعربية والافرنسية . ثم خاض غمار التجارة في صفوف شتى ، وديدنه في كلها المعاملة وعلو الاخلاق ، والترفع عن كل دنيئة ، مما وفقه لقسط وافر من حسن الشهرة ورفعة المكانة ، ولتحصيل ثروة لا يستهان بها .

وفي الحقبة التي بين السنتين ، ١٩٤٠ و ١٩٤٤ ، التزم اعاشة الجيش الانكليزي في نيجارية والشاطىء الذهبي . ووسع نطـــاق التزامه على الاخص في توفير اللحوم من انواع الماشية . فادى به الجـــد والذكاء ، والصدق وجودة الادارة الى احراز ثروته الحالية الطائلة ، وهي حديث الاقوام والركبان ، وموضوع الاعجاب والاكبار .

واذ ذاك وسعت دوائره ومشاغله ، وكثر عاملوه وعماله . واستعان على متاجره الواسعة باعوان اكفـــاء ، اكتسب اخلاصهم وتفانيهم في خدمته ، بسخائه وتساهله ولين عريكته ، قارنـــاً ذلك بالحكمة والحزم والنباهة والروية .

وبذلك تمكن شيخنا المترجم بـــه ، منذ سنة ١٩٤٤ ، ان يتفرغ

لتفقـــد الوطن المفدى بزيارات متوالية ، جاعلاً من لبنان ونيجارية حاشيتين عزيزتين لاياه يصرفها بينهما .

اما في لبنان فكانت السنتان الاخيرتان ظرفاً مؤاتياً له . فاشتهر امر الشيخ انطونيوس الشمر في جميـــع الاوساط الشعبية والخاصة ، دينية ووطنيـة ومدنية ، وذلك بتبرعات سخيـــة عديدة متوالية ، للفقراء والعائلات المستورة ، ومناصرة الجمعيات الخيرية ، واعمـال الرحمة والبر والرؤساء الروحيين وبعض المياتم .

وقد تبرع ايضاً بمذبح جديد كامل لكنيسة مار جرجس عرَب الاثرية في كفرحاتا ، على ما سيجيء ، وتبرع ايضاً لكنيسة القبيات بمذبح فخم للغاية وطبع على نفقته ، وبهمته ، كتاب « تخليد البطولة » جامعاً فيـــه آثار الاقلام والقرائح نظماً ونثراً وخطابة وصحافة ، في المرحوم خاله الشيخ خليل كرم فقيد الارز الكبير . وصدّره بمقدمة هي نفثة من روحه وعبقريته ، فان لشيخنا هذا الهمام ولعاً خاصاً وغراماً بخاله الحنون الذي يتمثله دوماً بصفاته العالية ، ويتغنى به في كل موطن بفخر ومباهاة .

ومن ابرز مشاريعه الوطنية ، المشروع الذي اشتهر باسمه « مشروع الشمر » القائم بجر المياه للشرب والريّ من « نبع القاضي » المتفرع من نبـع رشعين الشهير ، الى القرى التالية : رشعين ، بيـــادر رشعين ، كفردلاقوس ، كفرحاتا (قريته) ، قراباش ، اصنون . ثم تنويرها بالكهرباء .

وقريباً انشاء الله ، سيمتد هذا المشروع الى القرى الاخرى : ارده ، حرف ارده ، الرميله ، علما ، حتى يصل الى التعتور والبداوي ، والمنية ، فيؤمّن لجميع هذه القرى الماء والكهرباء باثمان رخيصة يستوفيها اقساطـاً

زهيدة ، هي دون مقدور الاهالي بما لا يشعرهم بادنى انزعاج ، مما ارتاحوا هم اليه كل الارتياح ، وحملهم ان يجأروا الى الله بالدعاء الحار للعامل على انقاذهم من العطش والجفاف وماء الابار .

وقد جرّ هذا المـــاء الزلال في انابيب معدنية من « ذاوات عشرة انش وثمانية وستة » ، وبنى له الاحواض والخزانات وحفر له الاقنية بالصخر والتراب ومنذ سنتين يشتغل في هذا المشروع ، ويرتزق منه الوف العمال والعائلات في شمالي لبنان ، مما كلف شيخنا الهمام ثروة ضخمة يصعب جداً ان يقوم بها سوى الشركات الجبارة والحكومات .

واحاطت حصوله على الامتياز بهذا المشروع ظروف ومعاكسات جبارة ، كان تذليله اياها وانتصاره عليها عنوان مقدرة انطلقت السن الشمال وغيره في قدرها واكبارها ، واحدثت موجة من الاعجاب به ، كانت بعيدة الاثر . وتغنّت بهـــا صحف البلاد مكبرة البذل والسخاء والهمة القعساء في شيخنا الشمري النبيل ، ناشرة رسمه الكريم تيمناً وافتخاراً . فنورد من تلك المقالات ما جـــاء في جريدة « صدى الشمال » الغراء العريقة قالت ما نصه : .

مشروع جبار يحققه فرد فهل تكافئه الحكومة ؟

« هوذا مشروع من المشاريع المائية الجبارة يحققه حضرة الوجيه الناهض والاريحي الامثل الشيخ انطونيوس الشمر وحده ودون اية مساعدة الا عزيمته واقدامه وتضحياته وبفضل ذلك حقق مشروعاً كان حلماً في رأس الزمن .

ومتى نظرنا الى الماضي ورأينا ان ثلاث قوى هي الحكومة وطرابلس
الميناء وزغرتا تضافرت جميعها على القيام بمشروع مياه رشعين للمدن
الثلاث ومتى علمنا ان مشروع الشيخ انطونيوس يحوي كميات من الميا
تضاهي بغزارتها كميات مشروع مياه رشعين بوجه التقريب ومياهه لاتق
عذوبة وبرودة عن مياه رشعين .

اجل متى نظرنا الى الماضي والحاضر ورأينا ما رأيناه من عظمة مشرو
الشيخ انطونيوس .

تجسمت لنا عظمة المشروع وما كلفه من جهود وعزيمة وتضحية
ولقد علمنا ان بعض الشركات الاجنبية تحاول شراء المشروع بأثما
كبيرة و كبيرة جداً ولكن الشيخ انطونيوس يابى ان يبيعه لانه يريد ا
يؤمن المياه لقريته كفرحاتا ولقرى قره باش واصنون و كفردلاقوس
وبيادر رشعين ويوجه انظاره الى انشاء خط آخر لتامين المياه لقرى رشعين
وارده وحرف ارده والرميلة وعلما ثم لمد المياه الى التعتور والبداوي
والمنية .

وهو بفضل خدمة هذه المنطقة على ملايين الليرات ، فنحن نحيي عزي
الشيخ وتضحياته ونغتنمها سانحة مناسبة لنطالب الحكومة بتشجيعه ليس
على اتمام المشروع لأنه هو ماض بتحقيقه الى النهاية بل نطالبها بمكافأته بوسا
الاستحقاق اللبنـــاني فالشيخ انطونيوس هو احد اركان تلك القاف
المغتربة التي عادت برساميلها لتستثمرها في الوطن بما تقوم به من المشاري
المفيدة والتي تنهض به عمرانياً واقتصادياً فعسى ان تأخذ الحكومة كلمت
هذه بعين الاعتبار وتحقق ما اقترحناه (١) ».

(١) « صدى الشمال » عدد ١٥٣٣ ، ٢٨ شباط ١٩٤٨ .



الماء الفوار منبثقاً امام القصر الشمري

ثم قالت جريدة « التمدن » الغراء :

الشيخ انطونيوس الشمر ومشاريعه العمرانية

« هل من ابناء الشمال من لا يعرف حضرة العصامي والاريحي الكريم رجل الوطنية والعمران الشيخ انطونيوس الشمر ؟

ان الشيخ انطونيوس قد ملاء الشمال وفاء وسخاء وعمراناً وان اسمه على شفة كل شمالي . وها هو اليوم يهيء مشروعاً مائياً كبيراً كلفه عشرات الالوف ، فبذلها بسخاء غير آبه لها وما كل ذلك الا لان حضرته اراد انعاش قريته كفرحاتا وسائر القرى المجاورة . وقد علمنا من مصدر موثوق (كما وان الزميلة جريدة صدى الشمال قد اكدت ذلك ، ان بعض الشركات تحاول شراء مشروعه المائي باثمان ضخمة ، لكن حضرته رفض عروضاتها لان الشيخ انطونيوس لم يقم بهذا المشروع الا من اجل مصلحة الشمال العمرانية خصوصاً وهو الاريحي الكبير الذي بذل طيلة السنوات القلائل الماضية مئات الالوف من الليرات في سبيل البر والاحسان وعمل الخير . فالمال اذاً في نظر الشيخ انطونيوس لا شيء اذا قيس بالمصلحة العامة ومشروعه هذا قد قام به بمفرده مضحياً من اجل قريته وقرى عديدة عطشى نذكر منها قرهباش واصنون و كفردلاقوس وبيادر رشعين وغيرها . . .

فجريدة التمدن التي تعترف بآثر صديقها الشيخ انطونيوس تتقدم من حضرته باسم الشماليين باصدق عواطف الشكر والامتنان كما واننا نضم صوتنا الى الزميلة صدى الشمال بمكافأته بوسام الاستحقاق اللبناني لان الشيخ انطونيوس الشمر يعد بحق مفخرة من مفاخر كبار الرجال

المخلصين للبنانيتهم والعاملين في سبيل رقي وازدهار هذا الوطن اللبناني المفدى (١) ».

ثم قالت جريدة « الافكار » الغراء ما يلي :

الشيخ انطونيوس الشمر رجل اقدام وتضحية

« انجز حضرة الوجيه الامثل الشيخ انطونيوس الشمر مشروع المياه التي استقدمها من مسافة بعيدة الى قصره المنيف في كفرحاتا . وقد بذل في سبيل هذا المشروع الحيوي الجبار جهوداً ممتازة لا يستطيع القيام بها الا من كان له مثل عزيمته صلابة واقداماً .

وهذا المشروع الضخم بالنسبة الى فوائده قد انتفعت منه قرى عديدة كانت تشكو الظمأ والبوار منذ الازل ومن الممكن ان تستفيد ايضاً مناطق اخرى فيما لو تشعبت خطوطه نظراً لغزارة مياهه وجودتها واننا نأمل من الحكومة الجليلة ان تعير هذا المشروع العمراني شيئاً من اهتمامها فتتعاون مع صاحبه على تعميم فوائده كما واننا نؤيد اقتراح الزميلة صدى الشمال بمنح الشيخ انطونيوس وسام الاستحقاق اللبناني تقديراً لمآثره العمرانية الوطنية وتشجيعاً له ولامثاله ممن يضحون في سبيل الغير والوطن اغلى التضحيات . . والشيخ انطونيوس الشمر الذي عرفته محافل السخاء والاريحية السمحاء فتى طليق الوجه رحيب الصدر يستحق في عرفنا اكثر من وسام اذا كانت الاوسمة وقفاً على الكفاءات والحقائق » (٢) .

---

(١) جريدة التمدن ، رقم ٤٣٤ ، ٢ اذار ١٩٤٨

(٢) جريدة الافكار ، ٦ اذار سنة ١٩٤٨ عدد ٤٠٨

ومن مشاريعه ايضاً قصره الجديد شاده هذة السنة في مسقط رأسه كفرحاتا ، في طبقات ثلاث تولى هووضع تصميمه وهندسته مستغنياً عن المهندسين . فجاء آية من آيات العصر هندسة وفخامة ، ودرة رائعة في تاج لبنان زادته رونقاً وبهاء ، وجعلته قبلة الانظار وموضع الاكبار ، عند جماهير عصرنا ، والعصور الآتية الى ما شاء الله ، في روحاتهم وجيئاتهم على طريق : طرابلس — زغرتا — اهدن — الارز ، المارة في صميم كفرحاتا امام القصر الشمري الجديد ، المنتصب على هذه الطريق اللبنانية الارزية ، رمزاً لصرح الغدير والسويداء وحاربه ، قصور الملوك بني غسان (١) اجداد الشمريين الميامين ، على ما سنثبت في موطنه من هذا الكتاب . ولقد اشار على صاحب القصر كثيرون من اصدقائه ، ذوي القدر والرأي ، ان يشيده في بيروت او طرابلس ، ضناً بفخامته وسعة عرصاته ان تكون عقيمة في قرية صغيرة نظير كفرحاتا . اما الشيخ انطونيوس فكان يجيبهم : ان مسقط رأسي ورؤوس اجدادي ، اقربين وابعدين ، لعزيز عليّ . ولكفرحاتا دين عليّ كما على اجدادي ، افيها منه قسماً بهذه الدار وما اليها .

وقياماً على هذا الوفاء لكفرحاتا ، وعطفاً على جميع مواطنيه فيها ، شيد ايضاً قبالة قصره ، بناية اخرى جبارة لصنع الزيت على اختلاف الانواع واحدث طرازات العصر والفن مع مصفاة لتكرير الزيت مما جاء فتحاً من نوعه في لبنان . وتضم هذه المصانع ، عدداً وفيراً من العمال والفنيين . وبهذا المشروع الجديد ، يساهم الشيخ انطونيوس الشمر ايضاً على مدى واسع ، في محاربة البطالة الفاشية في بلادنا ، تزهق بها ايام

(١) تاريخ سورية للعلامة المطران الدبس مجلد ٤ ص ٣٣ و ٣٤

شبابنا الغض عبثاً جزافاً . ويساهم ايضاً في تخفيف العوز والبؤس ، و
الترفيه عن الشعب ، ولو بقسط محدود .

اما وطنية مترجمنا فحدث عنها ، ولا حرج . ومن اوجه آثارها ، ي
الطولى البيضاء ومساعيه الحثيثة الغراء الموفقة لرأب الصدع ، واز
الخلاف بين المدينتين الشقيقتين — بشري واهدن — سنة ١٩٤٤
ومشهور ما بذل ، في سبيل ذلك الصلح الاخوي ، من محاولات ونفقا
وتبرعات سخية ، كانت المساعد الاقوى والافعل للوصول الى النتي
الموفقة ، وقد كان ينشدها لبنان — مقيماً ومغترباً — ويرقبها بالصبر العزي
وقد شهدنا نحن ختام ذلك الصلح الشريف ، في وليمة « سان جورج
في بيروت في ٢٠ ت ٢ سنة ١٩٤٤ وقد عقدتها على شرف ذلك الحد
العزيز الخطير ، الجمعية الخيرية المارونية البيروتية ، تبودلت فيها خط
الولاء والتصافي بين اهل المدينتين المارونيتين الكريمتين . والله كريم وق
ان يزيد الحب والوئام توثيقاً بينهما وهما حمى لبنان وعرين اسوده .

اضف الى ما تقدم مأثرة اخرى من مآثر الشيخ انطونيوس الوط
الاجتماعية ، على التاريخ ان يسجلها له بماء التبر بين صفحاته المجيدة . ا
هي الاسعيه المشكور الناجح لحل المشكلة العصيبة التي نشبت في اهدن
صيف سنة ١٩٤٦ بين الحكومة واسرة معوض الكريمة التي ادت
مقتل الضابط نجيب زعتر من زحلة . ونجح ذلك السعي ايضاً في الافر
عن بعض المعتقلين من آل معوض الكرام ، مما عرفه له الجميع بالث
والتمداح .

وشيخنا الكريم هو دوماً محتفز في عمل الخير وتنفيس الكربة
المضيقين ، وحل المشاكل بين القرى والعيال . حفظه الله مثلاً ا

لشباب لبنان، وانسأ في اجله لتأدية ما في نفسه السمحاء من الخدم للوطن المفدى ، وخصوصاً للزاوية العزيزة ، موضوع حبه الصميم وعنايته الحارة، بما سيهيء لها في عهده انشاء الله ، مستقبلاً رغيداً تحسدها عليه سائر الاقاليم ويمتع هذا الوطن بعصبة صالحة ، من هـــذا الشباب الوثاب ، تقيله من عثرته وتجري عليه النهضة والعمران ، فلا تقصر اعمالها على « الجعجعة » بل ترينا « طحنا » ايضاً والسلام .

بيروت — معهد الفرار الكبير ٢٥ كانون الثاني سنة ١٩٤٨

الاب اغناطيوس طنوس الخوري

ر . ل .

وقد استهوت شخصية شيخنا المحبوبة ومواهبه المحسوبة عباقرة الشعر اللبناني الزجلي . فاستفزت قرائحهم الى التغني فيه بمقطوعات ساحرة من شعورهم الملهم نثبت بعض نخب منها تدعيماً لما تقدم ، قال بعضهم :

رمز المكارم شهم مرفوع الجبين … ياشامة الاحسان في خد السنين
بي الفقير بتوجدو بجو الامان … وبتلبسو ثوب العواطف والحنين
ومنزلك قدس المشرف والحرم … وقلبك الحساس بالعطف انغرم
وشاهت حاتم طي خلفك بالكرم … واسمك باذن الدهر مسمعلو رنين
يابسمة الحاوه على شفاف الزهور … اسمك نشر عالكايني فوحة عطور
وصرح لسان الحق في صوتو الجهور … الدهر حتى يجيب عشكالك ضنين
عالمظالم وكالك عنــو الفقير … والشهامه فيك صــارت تستجير
يا رسول الخير يا حر الضمير … فعلك بروض المجد فوحة ياسمين
في كل قلب محبتك ما بتنخفى … بالعين رسمها الوفـا يقضه وغفـا
والامل مــا ضاع عند والوفـا … قلبك معينو مجلس الامه الصحيح
باسمك المهيوب مرفوع الجبين



مؤلف الكتاب

وقال اخر :

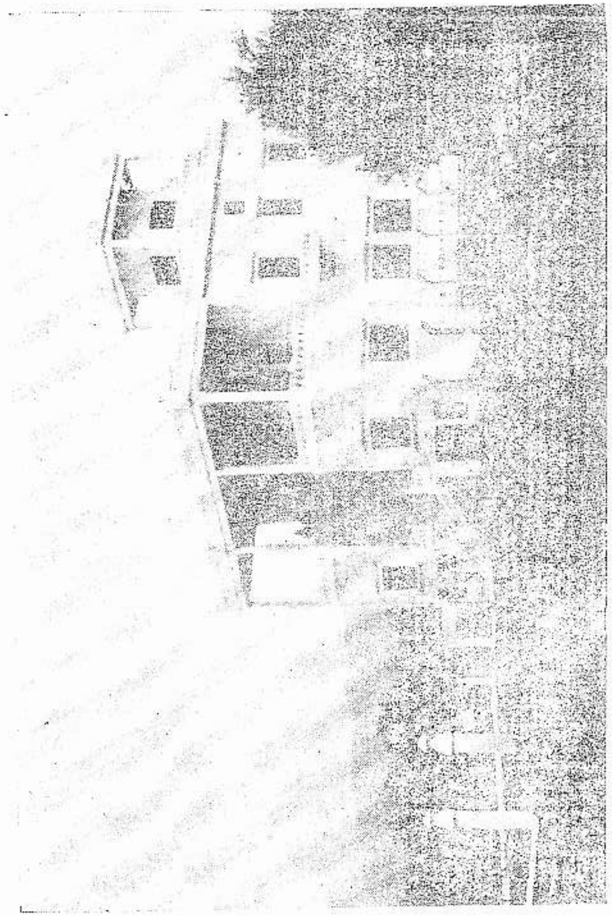
الشيخ انطونيوس الشمر

ابن شمالي لبنان العزيز معقل النسور وموئل الشمم عرين الاسود ومنبت الرجال من ذلك الشمال الاشم ابطال لبنان ابناء تلك البقعة المباركة شامة الفخار في جبين الزمن .

الشيخ انطونيوس الشمر ، سليل تلكم الابطال وابن ذلك العرين الحصين ونسر الجبل الاشم عرفت الشيخ من احاديث رجال الفضل : ذكر طيب ومآثر جليلة ووجاهة رفيعة وحسب نبيل وجرأة نادرة وخلق سام واحسان سخي. اسبغ الله عليه اكمل الصفات الطيبة واوفر البركات سليل المجد والكرم والفخر والعز والمروءة والاقدام

فبمثل هذا الرجل الفذ المقدام يفاخر لبنان

لك اسم متل السيف قاطع يا امير ... والوفا والجود حافضلك عهود
يا جنينة الآمال عم تنفح عبير ... ونفحاتها الحلوين اشهى من الورود
وما زال اسمك للوطن اكبر نصير ... ودفك وروحك فدى بلاد الجدود
تسلم وتحيا يا ابن بيت الكبير ... والكرامه عن كرامتها تزود
باللطف في اطباع انهى من الحرير ... وعند الوقيعه عبستك تدمي الاسود
وعند الحقيقه الكون فيك بيستجير ... وكيف ما كان الحال تاريخك شهود
كانوا يقولو حاتم بجودو شهير ... جودو بمالو وانت في قلبك تجود
والبدر ما بيخفى على صدر البصير ... وقضى حياتو العز عابابك سجود
انشا الله قريباً قايد الامه تصير ... والارز يضحك والليالي تبتسم
ولبنان عالمريخ ترفعلو بنود



قصر الشيخ انطونيوس الشمر في كرمسده

ولما فازت كريمة شيخنا الانسة ليزات الشمر بنجاح باهر في الامتحانات المدرسية الرسمية ، قال فيها وفي والدها الكريم احد العباقرة ما يلي :

فوز الانسة ليزات الشمر

بشهادتها المدرسية باللغتين العربية والافرنسية بتفوق باهر فنهنئها كريمة الاسد اللبناني زعيم شباب الشمال وصاحب القصر الرفيع الذي يذكرنا في قصر الخوارنق والسدير وصاحب مشروع مياه رشعين الحيوي وبدورنا نتقدم بالتهاني القلبية الى والدها المفضال الشيخ انطونوس الشمر ونهنئ لبنان بفوزها الباهر .

يابسمة الاحلام عشقاف النهار ... باسمك تباها الطير وتغنى الهزار
وجن اليراع بقوة العقل الفطين ... واهتز عرش النابغة بها الانتصار
فجر الذكا تيجيب عاشكالك ضنين ... يا بنت رب المكرمه وتاج الفخار
ورمز الابا وعزة شباب الناهضين ... وبحر المكارم والعطا لو الدهر جار
وفوحات اسمر مثل عطر الياسمين ... وضميخ زهور العبقرية من الفكار
وقصرو الرفيع الخالد بقلب السنين ... فجر الهدى للناس لو شط المزار

***

نزلت عروس الشعر عجناح الحنين ... ومن رياض الفكر جمعتلك قمار
وصاغت الك اكايل يوهج عالجبين ... متو انحسد قلب الورد والغار غار
طعنت الجهالة بنصلة الفوز المبين ... «ليزات» اسمك صار في عرش البيان
آية خلود وللفخر رمز وشعار

جميل غزيري

تمهيد

انها لحركة مباركة ميمونة ونهضة مثلى شريفة ، يختلج بها لبنان اليو
بطوله وعرضه ، وتتمخض بها ادمغة العقلاء ، وتعتلج في افئدتهم اعتلاج
لا ينقطع . يرمون بذلك الى الكشف عن تواريخ الاسر وبعثها من دن
الخفاء الى عالم النور ، احياء لكيان العيال والبيوتات ، وجمعاً لشملها
وربطاً لفروعها باصولها ، وارجاعاً لاسباب النسب والقربى بينها الى مظان
واظهاراً لفضل المفضلين من رجالاتها . فتنادى لذلك الابناء البررة ، مو
اعيان وادباء وكهنة وزعماء ، والفوا الجامعات لعيالهم ، وانشأوا لهـ
المجالس والدواوين . كجامعة بني ضو ، والجامعة العيونية ، وبيت الحلو
وبيت ابي راشد ، والاسر المعادّية (نسبه الى ميعاد - جبيل) وغيرها ..
وهدف كل جامعة اولا ، وضع تاريخ شامل للاسرة ، ثم العناية ببؤسائ
ومعوزيها ، وخدمة مصالحها ، والذب عن حياضها ، حيث يدعو الحال

على ان المجهود لتاريخ الاسر ، على رغم البذل والسعي والاستقصاء
لم ينتج ، حتى الآن ، ما يشفي علة او ينقع غلة ، اذ يعتور الجهود عثرات
وعقبات تنشرها في طريق الباحث قلة الوثائق وعدم الاسناد ، التي يصح
الركون اليها والبناء عليها ، وقد ذهب كل ذلك مع ما ذهب من المعـالم
والآثار ضحية السيف والنار والدمار ، في ما توالى على لبنان من غزوات
واجتياحات لم تبق ولم تذر ، ولاسيما غزوات العرب والفرس والسلاجقة
والتتر ، والارتقين والكرج والعثمانيين ، فأوردت كل ما ادركت موارد

الاحراق والاغراق .

وتطوّع غير واحـــد لكتابة تاريخ الاسر ، في ايامنا . في طليعتهم المؤرخ الكبير البحاثة ، صديقنا عيسى بك المعلوف ، فوضع « تاريـخ الاسر الشرقية » في عدة مجلات ضخمة . ونهض ايضاً ، لمشروع جليـل من هذا القبيل ، حضرة المؤرخ البحاثة الخبير ، صديقنا المفضال الوقور الخوري اسطفان فريجه البشعلاني ، فوضع تاريخــاً لاسرة الامراء اللمعيين وتاريخاً مفرداً لعميدها الكبير ، الامير حيدر قيدبيه ، حاكم نصارى لبنان الشهير (١٨٤٣ — ١٨٥٤) وتاريخ صليما وبشعلة واسرهما الذي طبعه هذه السنة وتاريخ ابرشية بيروت وتاريخ الاسر المارونية ، على طريقة قاموسية مما لم يسبق اليه . وهو جاهز للنشر على أهبة الصدور الى عالم الظهور .

كذلك صديقنا العلامة الفيكونت فيليب دي طرازي يضـع اليوم تاريخاً لجمهرة من الاسر اللبنانية . ثم جئنا نحن مستعينين ، على حقارتنا وقلة جدارتنا ، بعون الله ونعمته فوضعنا تأليفاً ضخمـــاً في تاريخ ابرشية طرابلس المارونية ، افسحنا فيه مجالا رحباً لتاريخ الاسر المؤلفة قوام الابرشية ، ان في لبنان وان في سورية . ومن هذا الكتاب نستمد بحثنا هذا في الاسرة الشمرية وهو عمل ، أُنُف مبتكر لم يأبه له باحث قبل . ويقيننا ان فيه نفعاً لبني الوطن ، وانه من الاعمال التي يحلو للعاقل انفاق العمر فيها وافضل ما يشتغل به الكاتب لخير قومه وابناء جلدته .

وان ما اعوز الباحثين ، من وثائق واسناد ، لم يعوزنا في هـذا الاثر عن تاريخ اسرة الشمر . ولدينا اصلان لذلك صادقان شرعيان هما العمدة نرتكز عليها في العمل . يقوم احدهما في رواية العلامة البطريرك اسطفان الدويهي الشهير (١٦٧٠ - ١٧٠٤) في كتابه « تاريخ الطائفة المارونية »

الذي نشره بالطبع سنة ١٨٩٠ ، فقيد العبقرية المرحوم رشيد الخوري الشرتوني الشهير ، على ما سنذكره في محله . والاصل الاخر انمـــا هو وثيقتان خطيتان حوتا تاريخ المشايخ آل الشمر . الاولى هي بقية مبتورة من كراس طوله ١٦ س . في عرض ١١ . وقضى البتر على تاريخ وضعها ولكنه محصل من تاريخ الوثيقة الثانية كما سيأتي . وقوام هـذا الكراس المبتور اثنتاعشرة صفحة . منها اربع هي الاولى ، يتوحد فيها سياق المعنى ، وفيها بداءة التاريخ . والصفحات الثماني هي ايضاً متلاحقة المعاني ، ولا لحمة معنوية بينها وبين الاربع الاولى ، لنقص عدد من الصفحات ، وهي خلو من الارقام ، لا يمكن تحديده . وهذه الصفحات الثماني تنتهي بقطع النص عما كان يتبعه من صفحات نهائية .

اما الوثيقة الثانية فهي نسخة عن الاولى كاملة ، لحسن الخطّ ، نقلت بتصرف وتغيير وضع ، واضيف اليها زيادات سندلل عليها في مواطنها . عدد صفحاتها ست عشرة بطول عشرين سنتيمتراً ، وعرض خمس عشرة . ومذيلة في آخرها بتاريخ ١٤ اذار سنة ١٧٤٨ . وهو ليس تاريخ نسخها بل هو تاريخ لتحرير الوثيقة الاولى ، على ما يتبين من سياق نصوصهـــا وتواريخها (١) .

هاتان الوثيقتان جعلناهما القوام لهذا العمل . وقد وجدناها عند جناب نسيبنا الوجيه ، الشيخ مخايل سليم الشمر ، والد الشيخ انطونيوس ، على ما تقدم . وقد خلّصها من النار ، اضرمتها يد غبية جـــاهلة كانت قد اطعمتها — ويا للاسف — قدراً وفيراً من الاوراق القديمة ، الحاوية كثيراً

(١) اطلب نص الوثيقة الاولى في موطنها من الصفحات المقبلة .

من تاريخ الاسرة الشمرية والمراسلات الرسمية ، بين رجالاتهـــا القابرين حكام « الزاوية » ، وبين باشوات طرابلس والوزراء ، وعلاقـاتها بقرى اقطاعهم وبزملائهم الاقطاعيين ، من مشايخ وامراء ! وكان بينها كثير ولا جدال ، من الكنوز الدفينة الثمينة عن تاريخ لبنان !!

اجل ، انها لنهاية فاجعة حلت بالمعظم الساحق من معالم عيالنا وآثار تاريخها ، على مثل ما اصاب اوراق اسرتنا الشمرية ، وعلى مثل ما نكب ايضاً تركة فقيد الادب والتاريخ المرحوم يوسف خطار غـانم ، صاحب المؤلف الشهير « برنامج اخوية القديس مارون » المطبوع سنة ١٩٠٣ وقد قدمتها ارملته المسكينة طعمة للنار ، على اثر وفاة زوجها البار . وقد ادرك النكبة في انتصافها جناب صديقنا المؤرخ الاديب المعروف ، الاستاذ جرجي نقولا باز ، فانتزع من فك اللهيب نزراً من تلك الاوراق والجهود ، احتفظ به في خزانته ، ولم يعد يفتقده الا بعد مرور اكثر من ثلاثين عاماً على انقاذه من النار ، فاذا به قد ضربته يد التضعضع والخفاء . وقصدنا اكثر من مرة في الآونة الاخيرة ، الاستاذ باز نسأله الاطلاع على تلك الاوراق المنقذة ، فاكد لنا ، على ما بيننا من صداقة وثقة ، انـه نشدها مراراً بين اضابيره ولم يجدها .

اما صديقنا النسيب الشيخ مخايل الشمر فكان حظ مخطوطتنا عنده اوفر رعاية . وبحفاظه عليها احيى تاريخ اسرته الى الابد اذ قد دفعها الينا بكرم وارتياح فبنينا عليها نبذتنا في أسرة الشمر ، في كتابنا « تاريخ ابرشية طرابلس المارونية » المخطوط ، كما نبني عليها هذا الكتاب ، آخذينها فيه السند الوطيد وبيت القصيد . وما رائدنا في كل جهاد ، الا مجد الله وحسن الثواب . انه تعالى الكريم الوهاب .

الفصل الاول

أسرة الشمر في التاريخ

ان اول من افتتح الكتابة في تاريخ الاسر النبيلة ، في لبنان ، هـو « الشماس الشيخ انطونيوس ابن الشيخ خطـار الشدياق من بيت الحاج عبد النور من قرية عينطورين في جبة بشري » (١) وذلك في كتـابه المخطوط بالكرشوني « مختصر تاريخ جبل لبنان » . فالمع فيه بايجاز واف عن اصل عائلات الامراء والمشايخ ، من صفحة ٣١ الى ٤٩ . ثم جاء بعده الشيخ طنوس الشدياق ، شقيق فارس الشدياق الشهير باحمـــد فارس ، فالف « تاريخ الاعيان في جبل لبنان » ومثّله بالطبع عام ١٨٥٥ . ثم الحق به « اخبار الولاة في لبنان » مطبوعاً سنة ١٨٥٩ ، وضم الاثنين في جلد واحد .

(١) — هكذا دعا هو نفسه في مقدمة كتابه المذكور اعلاه ، الذي بقي اصله في حوزتنا سنتين ، واخذنا نسخة عنه ضبطناها بحسبه فجاءت طبق الاصل . وسيأتي يوم قريب بأذن الله ، نمثله فيــه بالطبع خدمة للوطن المفدى . والشيخ انطونيوس هذا هو جد بطل لبنان العظيم يوسف بك كرم الثاني ، لوالدته . انتهى من تأليف كتابه سنة ١٨١٩ ، واعتقله الامير بشير خصمه السياسي ، فاماته في قلعة جبيل تحت العذاب عام ١٨٢١ ، (انتظر تفاصيل هذه المأساة في كتابنا « تاريخ ابرشية طرابلس » المعود

وكلا المؤرخين اهمل ذكر بعض الاسر النبيلة ، مثل المشايخ آل الشمر في كفرحاتا ، وآل الهاشم في العاقوره ، وآل ابي خطار في عينطورين (١) بيد ان الشيخ انطونيوس ابي خطار قد ذكر فضلاً كبيراً من الافضال ، لاسرة الشمر على لبنان واستقلاله وحرية شعبه ، سيأتي بيانه عما قليل .

ولم يذكر احد اسرة الشمر ذكراً يلقي النور على اصلها ، ويصلح ان يكون حجر الزاوية في بناء تاريخها ، الا العلامة البطريرك الدويهي ، على ما سلف بيانه. ولهذا الذكر قيمته القيّمة يكتسبها من مكانة الدويهي ، العظيم القديس ، وهو ابو التاريخ اللبناني ، ومنهله الصافي ، ولا يستطيع كاتب في تاريخ لبنان ، اياً كان ، الا يستقي من ينبوع الدويهي السائغ الصادق. اذن في ذكر الدويهي هذا ، غنى لنا واكتفاء عن اي مؤرخ ، وقد افصح فيه عن اصل بيت الشمر بهذا الكلام قال :

« وفي سنة ١٦٥٤ م تولى ايالة طرابلس محمد باشا الكبوي (وفي رواية الكبرلي) فولى على جبة بشراي الشيخ احمد بن عيادة (٢) . واقام الامير اسماعيل الكردي والحاج سعد بن حمادة في خدمته بالمدينة (طرابلس) ولكثرة اتباعها الذين كانوا يطوفون بالاسواق نفرت الانكشارية منهم فطردهم ابن الباشا الى اطاريف الزاوية فقتلوا ابا يزبك عبدالله بن الشمر

(١) — وكان جد هؤلاء المشايخ يدعى «شيخ مشايخ الجبة» على ما هو معروف بالتقليد الصحيح الى اليوم .

(٢) ويقول عنه الشيخ العينطوريني انه « المكنى بابي زعزوعة » لانه كان شاباً (تاريخ العينطوريني المخطوط النسخة الاصلية ، ص ٩١)

العاقوري في ارض عردات وسلبوا شاشات القواسة وسلاحهم (١) » .

ونقل الشيخ طنوس الشدياق هذا الخبر مقتضباً مغلوطاً هكذا :

« وسنة ١٦٥٤ ولىّ محمد باشا الكبرلي الشيخ احمد محمد جبة بشري واستخدم عنده الحاج سعد الدين علي . ثم طرد الحمادية الى اطراف الزاوية لتعديهم فقتلوا عبدالله بن قمر (كذا .) العاقوري في ارض عردات وسلبوا عمايم القواسة واسلحتهم » .

وبداهةً يدرك الناقد هنا ان لفظة قمر هي تصحيف « شمر » مما تأتى ولا شك ، عن خطأ في النسخ . فأن تاريخ الدويهي تداولته ايادي كثيرين من النساخ في الحرف «الكرشوني» فادى بهم التباس الحروف السريانية الى الخبط والتصحيف ، في طائفة صالحة من النصوص جملاً ومفردات ، كما وقع هنا للشيخ طنوس في لفظة « شمر » التي تكتب في الكرشوني هكذا ܫܡܪ فقرأ الشين السريانية (ܫ) قافاً (ܩ) وكتب (ܩܡܪ) عوض (ܫܡܪ) (٢) . وذلك اما ان ناسخ نسخة تاريخ الدويهي ، التي اعتمدها الشيخ طنوس ، قد كتب الشين قافاً . او ان هذه الشين حُكّ وسطها بتداول الايدي ، او بقرض العثة ، او ان الحبر رديء النوع لم يصبر على الايام ، فاشبهت القاف ، وادت بالقارىء والناسخ الى الضلال فالتصحيف .

وفي هذا الضلال خبط ايضاً الخوري لويس الهاشم في كتابه « تاريخ العاقورة » اذ قال في هذا الصدد ما يلي : ذكر بعض المؤرخين انه

(١) كتاب الدويهي ص ٣٣٧.

(٢) كتاب اخبار الاعيان . . للشيخ طنوس الشدياق ص ١٦٨ .

عبدالله بن قمر العاقوري . ولعل اباه كان يدعى قمراً (١) » . ولم يقل ذلك غير طنوس الشدياق .

اما المأثرة التي ذكرها الشيخ انطونيوس ابي خطار ، لآل الشمر في سبيل لبنان ، فهي : لما ثقل عن البلاد ، وبخاصة جبة بشري ، نير الحكام المتاولة آل حمادي ، اتفق مشايخ الجبة جميعاً ، وفي عدادهم آل الشمر ، على التحرر والانعتاق من مظالم الحماديين ، وطردهم من البلاد عن آخرهم . واليك ما قال عن تلك الاحداث معاصرها الشيخ انطونيوس المذكور بنصه الحرفي :

« وفي تاريخ سنة ١٧٦٣ ، لأجل الشيء الذي فعلوه المتاولة ، عيّن محمد باشا ركبة ابن عثمان باشا الكرجي والي طرابلس ، وجمع لهم العسكر من جميع مقاطعات طرابلس ، وقسموا العسكر عليهم جردي وبحري . وكان عقيدعسكر الجرد السيد وفا ، متسلم طرابلس ، ومشايخ الضنيه (آل رعد) ومقدم القدموس ، والبلكباشي بشارة كرم من اهدن ، ومعهم ثلاث الاف رجل . ونزلوا على جبة المنيطري . . . وكان عقيد عسكر البحر محمد باشا (والي طرابلس) وكاخيته ، والشيخ ضاهر ، حاكم الزاوية ، ويوسف الشمر من كفرحاتا . ومعهم مقدار الف رجل . وحرقوا كل شيء حوالي جبيل مزارع . واستقام العسكر ايام ورجع . . . » وغير ذلك مما يشكل فصلاً خاصاً عنوانه « علم تواريخ جبة بشري وما صار بها على زمان بيت الشيخ احمد حماده » (٢) .

(١) تاريخ العاقورة للخوري لويس الهاشم العاقوري ، طبع بيت شباب سنة ١٩٣٠ ص ٣٧١

(٢) مختصر تاريخ جبل لبنان المخطوط للعينطوريني النسخة الاصلية ص ٩٣

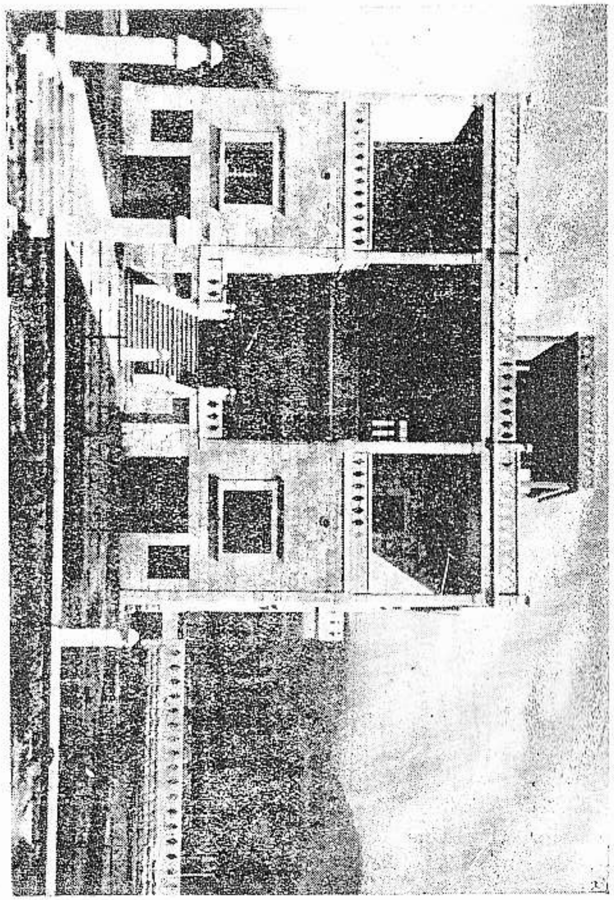
واستند العلامة الكبير المطـــران يوسف الدبس الى رواية الشيخ العينطوريني هذه ، عاقداً العدد ٧٩ من مؤلفه « الجامع المفصل في تاريخ الموارنة المؤصل » طبع بيروت ، ١٩٠٥ ، ص ٤٢٠ — ٤٢٣ ، وعنوانه « مشايخ جبة بشري وطردهم المتاولة منها » على ما سنفصله فيما بعد ، والله المعتمد في كل تعب ونصب ، واليه المآل ، في كل مصير وكل حال .

الفصل الثاني

وطن المشايخ آل الشمر

تنتسب الاسرة الشمرية الى وطنين : اولي اصلي ، ونهائي حـــالي . فالاولي الاصلي انما هو بلدة العاقورة الشهيرة ، حسبما أنبأنا العلامة الدويهي في روايته لمقتل « ابي يزبك عبدالله بن الشمر العاقوري » سنة ١٦٥٤ ، على ما اسلفنا منذ قليل . والوثيقة الخطية الشمرية قالت بذلك ايضـاً في صورتيها القديمة والحديثة المعهودتين . امـــا القديمة فهذا نص كلامها بالحرف : «علم بيان ثقة تاريخ المشايخ بنو الشمر . اولهم وهو كبيرهم الذي متوجه عنهم ، واحد جسور في العاقوره ، قريتهم تخصهم من قديم الزمان ، مأمورين عليها يقضوا ويمضوا فيها . »

والصورة الحديثة تقول ما نصه : « علم بيان تاريخ عائلة المشايخ بنو الشمر ، وهو حين خروجهم من العاقورة ، وهي كانت تخصهم من قديم الزمان ، من اجداد اجدادهم ، لتاريخ سنـة ١٧٢٣ مسيحية في ١٥



حزيران » .

ثم جـــاء الخوري لويس الهاشم فعدّ « اسرة الشمر » من العائلات اللبنانية المتأصلة من العاقورة ، في كتابه المعهود ، حيث يقول تحت عنوان «اسرة الشمر» ما نصه : « شمْرت فبرزت واحرزت من الفراسة ما احرزت . هجرت العاقورة في القرن السابع عشر كما تخبرنا التقليدات المتعارفة بين العاقورة وهذه الاسرة . . .وقد كان بين هذه الاسرة وبين الهاشميين (العواقرة) نسابة أهلية . . . (١) »

والعاقورة هي البلدة اللبنانية الشهيرة ، ذات التاريخ العريق الذي يرقى بها الى عهد الفينيقيين . وهي اعلى بلدة في صرود بلاد جبيل . ترتفع عن البحر ١٤٥٠ متراً . ويقول العلامة البطريرك بولس مسعد (١٨٥٤– ١٨٩٠) في كتابه «الدر المنظوم» ان العاقورة لفظ سرياني ذو كلمتين«عين قورا» ܥܝܢ ܩܘܪܐ وتأويلها«عين البرد» .وكان اساقفة العاقورة يحفرون اختامهم ويوقعون امضاءاتهم هكذا « مطران عين قورا » (٢) . وهي منبت طائفة جمة من اسر لبنان العريقة المنتشرة في معظم انحائه . ومن رام سعة اطلاع على تاريخ هذه البـــلدة ، ام العائلات والرجالات والبطاركة والمطارنة والحكام و . . . ، فليطالع كتاب « تاريخ

---

(١) – تاريخ العاقورة ص ٣٧٠ – ٣٧١ .

(٢) – الدر المنظوم البطريرك بولس مسعد طبعة دير طاميش لرهبانيتنا اللبنانية سنة ١٨٦٣ ص ٣٠٧ سطر ٣ . – وتاريخ العاقورة المذكور صفحة ٩ – ولدينا نحن من هـذه الامضـاءات ، امضـاء المطران جرجس حبقوق البشعلاني مطران العاقورة(١٦٤٨ – ١٧٠٣) في رأس صك تقسيم الارث بين اولاد شيخ (ابوناصيف الخازن) ، تاريخه (اوايل ايلول ١٦٩١ م) . وهذا الامضـاء هو بالسريانية وتحته ختم المطرانية ، محفور عليه بالسريانية ايضاً اسم (مطريفوليتوس دعـين قورا) .

العاقورة » الآنف الذكر ، للمرحوم الخوري لويس الهـاشم ، برّد الله ثراه ، واثابه على هذا الصنيع الجميل في اخداره العلية .

اما الوطن الثاني النهائي ، الذي توطنته اسرة الشمر الى يومنا ، فهو قرية كفرحاتا في اقليم « الزاوية » . ويحق علينا لاقليم الزاوية هذا ، بوصفه وطننا الخاص ، ووطن الاسرة الشمرية واقطاعها ، الذي كان مسرح نفوذها وحكمها ، ان نعرّفه الى عالم القراء بكلمة ولو مقتضبة . ولعلنا اول من يكتب هذه الكلمة اذ لم يسبق ان عالج احد تاريخ « الزاوية » قبلنا . وذلك نزولاً عند عرفان الجميل لمسقط رأسنا العزيز ، وعند المبدأ الراسم بان (المحبة تبتديء من الذات اولاً . . .) . وما حبنا للبنان المفدى ، الا مستفاد جارٍ من هذا « مسقط الرأس » الى سائر الاقاليم اللبنانية فنقول :

تمتد منطقة الزاوية من طرابس شمالاً الى سفح جبل (الجبة)الشمالي ، القائمة عليه قرى سبعل ، كرمسده ، كفرفو ، راسكيفا وغيرها جنوباً ، ومن نهر قاديشا (بو علي) غرباً ، الى النهر البارد شرقاً . ويستفيد هذا الاقليم تسميته (الزاوية) من انه كان يشكل الزاوية الشرقية– الشمالية من لبنان الصغير ، قبل اعلان لبنان الحقيقي الاصلي الحالي ، في اول ايلول سنة ١٩١٩ . ولمنطقة الزاوية عدة انساب : منها « زاوية رشعين » والعلامة الدويهي يذكرها تكراراً بهذا الاسم ، كما في الصفحات : ٤٠٥ و ٤٤١ من كتابه المعهود .

ونسبة الزاوية الى رشعين تدليل على اهمية هذه البلدة وقد كانت في القديم مركزاً اسقفياً وعاصمة للزاوية . فان البابا اينوشنس الثالث

(١١٩٨ – ١٢١٦) يذكر كرسي اسقف رشعين بين كراسي الاساقفة الموارنة في رسالته الشهيرة التي بتاريخ ٢ كانون الثاني سنة الف ومائتين وخمس عشرة (١٢١٥ (الى البطريرك ارميا العمشيتي الشهير القديس (١١٩٩ – ١٢٣٠) (١) . والعلامة الدويهي يقول انه في سنة ١٦٤٢ بنى الارناؤوط القصر على نهر رشعين ورمي شاشات وبوابيج على الرعايا(٢) وكانت تلك السنة شديدة على الناس لزيادة المال والتسخير لبنـــاء ذلك القصر (٣) .

وكانت رشعين آهلة بالمسلمين ايضاً . وقد هدم جامعهم فيها حاكم الجبة والزاوية ، الشيخ ميخائيل بن نحلوس الكرمي الاهـدني ، الذي تولى الحاكمية عام ١٦٩٢ . وذلك بدليل ما كان مأثوراً عن عمله هذا من الاغاني الزجلية التي منها هذان البيتان :

يحرس دينـك يا نحـلوس ‏ ‏ حميت الديرة (٤) بالدبوس
جـــامع رشعين هديته ‏ ‏ وبزغرتا دقيت ناقـــوس

ويسمون الزاوية ايضاً « زاوية طرابلس » لان طرابلس هي في ارض « الزاوية » ، وحكام الزاوية كانوا يستمدون ولايتهم من باشاوات طرابلس ، ووزرائهـــا العثمانيين . وكانت طرابلس كالعاصمة للزاوية ،

---

(١) - الدويهي ص ٣٦٣ . (٢) - اي اجبرهم على مشترى ما ذكر . وهذه طريقة اخرى من ضرائب ذلك الزمان (٣) - الدويهي ص ٢١٥ .

(٤) - وفي رواية «الجبرة» وكلاهما بمعنى المنطقة . بيد ان العلامة الدبس رواها «الضيعة» وذلك في رأينا غير الاصل . لان حماية الحاكم لا تقتصر على ضيعة فحسب ، بل تشمل منطقة حكمه بكاملها (الجامع المفصل للدبس ص ٤٢٠ . وكتابنا « البيت الكرمي في اهدن » طبعة بيروت - المطبعة الكثوليكية سنة ١٩٣٥ ، ص ١٠ .

وحاضرتها ، والمرجع الاعلى لاهلها الذين ما زالوا الى الان يرتادونهـا كل يوم ، كسائر اهل البقعة الشمالية ، بالمئات والالوف . والزاوية هي الحياة لطرابلس اذ تروي اهلها وبساتينها من ينابيعها الغزيزة في رشعين . ولذلك دعيت ايضاً « زاوية طرابلس» .

وللزاوية نسبة اخرى ، سيستغربها عالم النشر والنور ، اذ لم يسبقنا الى ذكرها احد . ان هي الا « زاوية نعمان » هذه التسمية اكتشفناها في ورقة قديمة الخط بين اوراق المرحوم بركات بك الضاهر في داره ، في رشعين ، وقد تكرم علينا بها اولاده السراة النبلاء البكـوات : جواد وقيس وخليل . وهي صك شراء لارضٍ اشتراها جدهم القديم (الشيخ بركات بن قيس ضاهر) من المدعو (داغر بن هزيمـــة الخوري من قرية أرده ...) وتاريخ هذا الصك هو : (١٧ خلت من جماز اول) (كذا) من شهور سنة مائتي والف هجريه (١٧٨٥ م) . اما العبـارة التي تمس موضوعنا فهذا نصها بالحرف : ... اشترى (الشيخ بركات) نصف البستان الشجري وما يتبعه من ارض سليخ وعمار بيوت وخربان الكاينين في قرية رشعين التابعة لناحية زاوية نعمان المحمية ...) وقد شد ما نقبنـــا وتحرينا للتثبت في غير موطن من هذه التسمية التي تفرد بها هذا الصك ، فما افلحنا . وتتألف الزاوية من ثماني وعشرين قريه .

قرية كفرحاتا

اما كفرحاتا « الشمرية » فمشهورة بكفرحاتا « الزاوية » ، تمييزاً لها عن كفرحاتا (الكورة) (غربي الزاوية وهي لفظ سرياني ([illegible])

ومعناه « القرية الجديـدة » (١) . او ܟܦܪܚܛ̈ܐ جمع ܚܛܬܐ التي معناها الحنطة . فيكون المعنى اذن (حقل الحبوب) . وفي رأينا ان هذه التسمية الثانية هي الاقرب من الصواب . لان اهل كفرحاتا يلفظون اسمها هكذا ܟܦܪܚܛ̈ܐ وكذلك اهل الجوار . ويشجعنا على هذا الرأي ايضاً موقع كفرحاتا في ارض خصبة من سهل الزاوية ، مصدر الغلال والحبوب الوفيرة الى يومنا . وموقع كفرحاتا ، على مسافة ربع ساعة مشياً من مدينة زغرتا جنوباً . تعلو البحر ١٢٦ متراً وتخرقها طريق العربات من طرابلس الى اهدن فالارز . وهي من ابرشية طرابلس المارونية . عدد بيوتها عشرون ونفوسها الان ثماني وسبعون مقيمون ، وثلاثمائة مهاجرون في البرازيل ، والارجنتين ، والمكسيك ، وافريقيا . واشخاصها المعترفون خمسون ، والمكلفون اثنان وعشرون .

ثروتها

من الزيت مائة وثمانون قنطاراً ، من الحرير الف وخمسمائة اقة فيالج ، من الكرمة مائة قنطار عنب ، من الحبوب مائة وخمسون قنطاراً . ثلث أرضها سقي ، وهي بساتين (الغـَميقة) يرويها نهر جوعيت من الغرب . تصدر من الفاكهة الصيفية على اختلاف انواعهـا ثلاثين قنطاراً . واهم فاكهتها المشمش اللوزي تصدره بساتين (الغـَميقة) الآنفة الذكر ومشمس الغـَميقة مشهور في اسواق طرابلس وسائر الشمال .

---

١) — مجلة المشرق اليسوعية في بيروت ١٩٣٩ ، ص ٢٠٦

يشرب اهل كفرحاتا من « عين الصار » و« عين الدلبة » الخارجتين من ارضهـا غرباً بجنوب والان يشربون من ماء نبع القاضي المتفرع من نبع رشعين الشهير تصب في كل بيت من بيوتهم ، بفضل وحمية عميدهم الشيخ انطونيوس مخايل الشمر على ما تقدم .

كنيسة كفرحاتا

كنيسة كفرحاتا الرعائيـة على اسم القديس ماما العجائبي . وهي كنيسة عجائبية يتعهدها الزوار ، ولا سيما العرائس ، بالصلوات والنذور ، من جميع انحـاء الشمال . قديمة العهد . جدّد بناؤها في عهد البطريرك يوحنـا مخلوف الاهدني (١٦٠٨ — ١٦٣٣) . واكد ذلك البطريرك الدويهي قال : « وفي سنة ١٦٣٣ جدد اهل كفرحاتا كنيسة مار ماما (١) » .

وكانت هـذه الكنيسة مزدوجة في القـديم ، الواحدة للموارنة ، والاخرى للملكيين الاورثوذكس . وكانتا متلاصقين تحت سقف واحد . وقد عمر كنيسة الملكيين الشيخ عبدالله الشمر ، مراعـاة لعاطفة امرأته التي كانت ملكية ، على مايؤكد اهل كفرحاتا الى اليوم . وقد هدمت هذه الكنيسة عام ١٨٨١ .

وفي كرسي مطرانية طرابلس المارونية نبذة خطية ضافية عن عيال الابرشية وكنائسها ومجمل احوالها . وضعها غبطة بطريركنا الحالي مار انطون عريضة الكلي الطوبى ، في عهـد مطرانيته على ابرشية طرابلس (١٩٠٨ — ١٩٣٢) ، استقى معلوماتها في اثنـاء زياراته الراعوية . وكان سكرتيره اذ ذاك صديقنا العلامة المنسنيور بولس عبده السمعاني —

---

(١) — الدويهي ص ٢٠٣

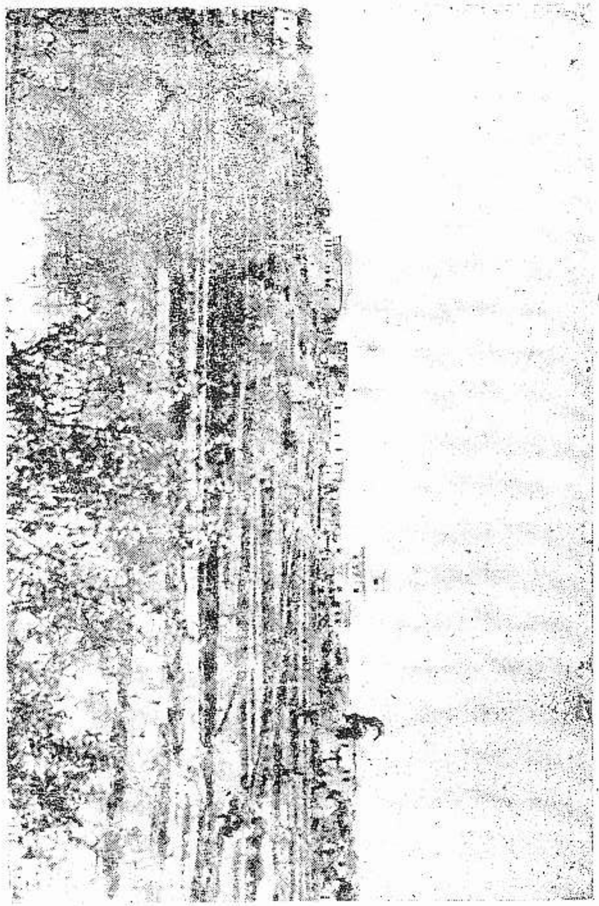
المعتمد البطريركي حالياً في رومية — رفيقه في تلك الزيارات والتقصيات، فينظمها مقالات، وينشرهـا تباعاً في جريدة البشير لسنة ١٩١٣. وفي كلامه عن كنيسة كفرحاتا الحالية يقول انها «بنيت من نحو مائة وعشرين سنة وكرّسها الخوري اسطفـــان غطاس («الاسلوتي» الشهير) بامر المطران بولس موسى كســاب الجزيني، مطران طرابلس (١٨٢٦ — ١٨٧٣). وكلام غبطة عريضة كان حول ١٩١٢ فـاذا صح هذا الزعم ارتقى بناء هذه الكنيسة الى سنة ١٧٩٢ على التقريب. اما اهل كفرحاتا فيؤكدون ان كنيستهم بنيت على عهد المطران بولس موسى المذكور، باعتناء وكيلها الخواجه حبيب طربيه، والد اسحق طربيه الشهـــير من سبعل ويؤكد هذا التأكيد قول النبذة الخطية المومأ اليها، بأن الخوري اسطفان الاسلوتي قد كرسها بأمر مطران الابرشيـــة. وفي العرف ان تكريس الكنيسة يكون غالباً على اثر الفراغ من بنائها واعدادها لاقامة واجبات الدين فيها. اذن كان بناؤها بعد ١٧٩٢.

واذ تولى وكالتها الشيخ مخائيل سليم الشمر، والد الشيخ انطونيوس (١٩١٠ — ١٩٢٥) اقام لها القبة الحالية من «الباتون» المسلح، يعلو ١٨ متراً، وبنى مذبحها — الكبير والصغيرين حــواليه — من الرخام الابيض المذهب. وبهذا الرخام ايضاً فرش ارضها وخورسها، وشيـد لها الموهف (السكرستية) وسوّر حرمها الخارجي بسور محكم البناء نظيفه، وشيد حذاءها مدرسة القريه «الراعوية» واقتنى لها خمسة فدادين من الاراضي المنصوبة توتاً وزيتوناً ثم جدد لها ابوابها موسعة على الطراز الحديث بحجر صقيل من السماقي المرمري الجميل، مع بعض الامتعة من بدلات وغفارة وشماع ومبخرة فضة و...

ثم توكل عليها الخوري يوحنا الشمر الحالي ـ قبل رسامته كاهناً ـ والشيخ جواد الشمر ، مدة سبع سنوات (١٩٣٦ - ١٩٤٣) فجدد عمار المدرسة التي شادها الشيخ مخائيل الانف الذكر ، وسقفا الموهف بالباتون المسلح واشتريا لها بعض الامتعة القدسية مع ربع « بستان الكبير » المغروس توتاً ، اي فلاحة فدانين . ويديرها الان الشيخان شيبان وفريد الشمر منذ ١٩٤٣ وقد مدا سطحها بالباتون الصقيل ، وجددا بعض امتعتها القدسية . وكل ما تقدم من الاكلاف على هذه الكنيسة ، هو من ريع املاكها ، وتقادم ونذور زوارها . طولها ٢٤ متراً ، بعرض ١٣ وعلو ثمانية امتار . ذات ثلاثة مذابح : الكبير — في الوسط — لمار ماما ، والايمن لمار يوسف ، والايسر لمارجرجس .

آثار كفرحاتا

من آثارها القديمة كنيسة تدعى « مار جرجس عرب » قائمة على كتف نهر جوعيت الغربي . بناؤها على الطراز البيزنطي ، ذات حنية من الجهة الشرقية . تغمرها شجرات جبارة من السنديان ، لا يقل عمرها عن الف سنة . وحولها ايضاً اطلال غرف ، ما زال بعض جدرانها قائماً ، مع بعض نوافذ تدل على ان ديراً كبيراً كان هناك . والتقليد عند اهل الجوار يقول انه كان ديراً للراهبات . وان نفقاً تحت الارض كان يمتد منه الى عين بيت قراباش كان الراهبات يستخدمنه للاستقاء . وسنة ١٩٤٤ رمّم بناء كنيسة هذا الدير وكيلا الوقف الانفا الذكر ، الشيخان شيبان وفريد الشمر . وتبرع لها الشيخ انطونيوس مخايل الشمر المعهود بمذبح بديع ، على ما تقدم ذكره ، في ترجمة الشيخ انطونيوس .



وفي كفرحاتا ايضاً بئر قديمة عمقها ثمانية امتار ، وفي قعرها مدخل نفق ، او سرداب ، لجهة النهر . ويقال ان ذلك دهليس كان يستخدم للاستقاء من نهر جوعيت ايام الحصار . وينقل التقليد الى اليوم ان كفرحاتا كانت مدينة عامرة لا يقل سكانها عن مائة الف نسمة والله اعلم .

وكان لكفرحاتا برج حصين من ابنية آل الشمر ، حين قدومهم اليها ، وتوليهم حكم الزاوية . وقد انشأوه حول قصورهم ، محيطاً ايضاً بسائر القرية ، كما كان شأن الابراج ، مما يقيم الدليل على امجاد هؤلاء المشايخ الاقطاعيين . ولا يزال منه حائط متين البناء للغاية من الحجر والكلس بعرض متر . وعلى قسم منه شيّد الشيخ انطونيوس معمله المعهود للزيت وتكريره . والبئر المذكورة هي ضمن هذا البرج لجهة النهر من الغرب .

أسر كفرحاتا

منها : بيت عون . واكدوا لنا ان اصلهم من العاقورة . وقد ذكر ذلك الخوري لويس الهاشم في كتابه « تاريخ العاقورة » السالف الذكر صفحة ٤١٨ . ويدعون انهم فرع من اسرة عون في قصبة الدامور وان جدهم الاول انطونيوس عون قدم كفرحاتا رأساً من العاقورة حول ١٨٢٣ ، وولد فيها موسى والبدوي وحنا . ويقال ان انطونيوس المذكور كان كاهناً . والخوري يوسف توما العنداري ، من مزرعة بلاّ في جبة بشري (١) يزعم ان بيت عون هؤلاء اصلهم من قنات قرب بلاّ ،

---

(١) يقول هذا الخوري ان عنده تاريخ عيال مخطوطاً قديماً . واشتهر امره ، حتى قصده كثير من المؤرخين يطلبون رؤية الكتاب ، ولم يظهره . بل سدد زائريه روايات شفهية ، كما سددنا نحن ، اذ زرناه مرتين واكرم وفادتنا ، وهو نسيب والدتنا العندارية . ولا يسعنا تعيين النصيب من الصحة لهذه الروايات .

جاؤوها من بشري . ومنهم اليوم الخوري انطونيوس بن موسى بن انطونيوس عون . ولد ١٨٦٩ . رسمه كاهناً ، في اول نيسان ١٩٠٦ ، المطران اسطفان عواد مطران طرابلس (سنة ١٨٧٨ — ١٩٠٨) ثم القس بولس عون الراهب اللبناني حالا ، وهو ابن ديب ، بن البدوي عون . ولد سنة ١٩١٦ ، ترهب في دير قزحيا سنة ١٩٣٥ ، رسم كاهناً في ٢٧ ايلول سنة ١٩٤١ ، وعدد بيت عون اليوم عشرون مقيمون ، وخمسة مهاجرون في البرازيل .

بيت ريمي

يزعمون انهم سلالة صليبية . ولفظ اسمهم يؤيد هذا الزعم ، فان ريمي معدولة عن Remi الافرنسية . ويقولون انهم جاؤوا كفرحاتا من « زوق مكايل » بكسروان ، منذ عهد قديم مجهول البداءة . منهم اليوم يوسف جبور يوسف ريمي ، وابنه ياسين والد انطونيوس ، ثم بطرس بن سليم بن بطرس ريمي ، واخوه عقل . وعددهم الان اثنان مقيمان واثنان وعشرون مهاجرون في الاسكندرية (بمصر) ، وفي البرازيل والارجنتين . ونبذة المطرانية تحدد مجيئهم الى كفرحاتا حول سنة ١٧٣٢

بيت الديراني

اصلهم من دير الاحمر . ويدّعون انهم توطنوا كفرحاتا منذ سنة ١٧٨٥ تقريباً . ونبذة المطرانية تجعلهم في كفرحاتا من نحو سنة ١٨١٢ . جميعهم مهاجرون . ومنهم مخايل يوسف بركات الديراني ، في البرازيل وابنه يوسف ، ثم حبيب مخايل حبيب في الارجنتين .

وذكرت نبذة المطرانية عائلات اخرى كانت في كفرحاتا امثال بيت فهد من كفرياشيت . قدم جدهم نخله فهد الى كفرحاتا حول سنة ١٨١٢

بيت شباط

أصلهم من بسبعل توطن كفرحاتا اولهـم ، المدعو ابو جريج شباط حول سنة ١٨١٢ .

بيت توازيا

هم فرع من بيت توازيا في زغرتـا ، الذين منهم اليوم صديقنا العالم الاديب الاستاذ سمعان خازن توازيا ومؤلف تاريخ اهدن ، ورئيس مجلس التحكيم في طرابلس وحاكم صلحها حالا . وتقول النبذة ان اول من قدم كفرحاتا منهم ، هو مخائيل ابو نعمه توازيا نحو سنة ١٨٥٢ .

بيت الخوري

جاء اولهم اسعـد يوسف الخوري من ارده الى كفرحاتا حول العام ١٨٧٧ . وبيت الخوري في ارده اصلهم من قرية مشمش في بلاد جبيل من نسل خالد مقدم مشمس (قول النبذة) .

بيت القلع

اصلهم من عينطورين اولهـم اسعد حنا القلع توطن كفرحاتا حول سنة ١٨٦٣ .

بيت تبّر

اصلهم من زحـله هجروها اولا الى سيسوق في عكار ومنها انتقلوا الى كفرحاتا منذ سنة ١٨٢٢ . انقرضوا .

عائلة بتّي

هي من سيسوق . جدهـا البدوي بتّي ، جاء كفرحاتا حول سنة ١٨٢٣ .

بيت الصباغ

هي فرع من عائـلة صهيون في كفرفو . جدها ابو انطون الصباغ سكن كفرحاتا منذ سنة ١٨٢٧ تقريباً . ومنهم اليوم في البرازيل ، رشيد انطون الصباغ واخوته رومانوس وسعيد ومنصور .

عائلة عبود

لم نعرف اصلهـا . منها اليوم في المكسيك يوسف طنوس عبود واخواه ميخائيل ويعقوب واولادهما .

عائلة سليمان

هي فرع من اسرة سليمان في ابطو . جاء منها الى كفرحاتا يوسف جرجس سليمان حول سنة ١٨٨٠ ومعه سعادة ابوصالح وسليمان واخوه حنا ، ابناء جبرائيل سليمان . وما زال يوسف جرجس المذكور في اميركا المتحدة ومعه اولاده : نجيب وميشال وسلمان وسامي واولادهم . ويقيم الان من اولاده في كفرحاتا جرجس واولاده : يوسف وحميد وانطونيوس . ثم جبرائيل بن سعادة بوصالح وابنه يوسف .

ومن عيال كفرحاتا النازحة منها حديثا ، بيت الحاج في ارده الذين منهم الاستـاذ يوسف الحـاج المتوفى حديثـاً المحامي المعروف ، واولاده الاساتذة الاعيان : جميل وبديع وحميد وميشـال . والفراد وسنأتي على تفصيل تاريخهم في مؤلفنا في ابرشية طرابلس .

وعام ١٨٨٩ نزح من كفرحاتا الى اهدن المدعو طنوس الكفرحتلي وعائلته في اهدن تدعى « بيت طنوس الكفرحتلي » له ولدان منصور وحنا في المهجر .

وفي خلال ابحاثنا وتحرياتنا ، وجدنا عن كفرحاتا في سجلات بكركي

(مجلد٢، صفحة ٣٦) نص صك تاريخه ٢٦ كانون اول سنة ١٨١٤ ، مؤداه أن « بديعة » ابنة حنا فرح توما من كفرحاتا قد وقفت لدير قنوبين كل ما تملك في كفرحاتا من توت وعمار وسليخ وشجر ، في محلة « الزيرة » وما يتبعها .

الفصل الثالث

اسم الاسرة الشمرية واصلها

هو زعم وجيه وتقليد عريق ان المشايخ آل الشمر متأصلون من بني شمر ملوك غسان النصارى من آل جفنة. وابو شَمِر (او شِمْر) هو لقب الملك جبلة الغساني حوالي سنة خمسمائة (٥٠٠) لميلاد الهنا المخلص يسوع المسيح لذكره السجود. واخر ملوك ابي شمر الغسانيين هو جبلة ابن الايهم ملك الشام (قبل سنة ستمائة وثلاثين م الى ٦٣٦) والمتوفى سنة ستمائة واربعين وكان يقيم في عمان بالبلقاء . وقد قاتل خالد بن الوليد في دومة الجندل، ووالى الروم على المسلمين في معركة اليرموك الحاسمة ، في عشرين آب ٦٣٦ (١)

(١) اطلب كتاب « امراء غسان » ، للمستشرق الالماني تيودور نولدكه ، الترجمة العربية للدكتورين جوزف بندلي استاذ العربية في جامعة باكو ، وقسطنطين زريق استاذ التاريخ الشرقي في جامعة بيروت الاميركية ، ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٣٣ ، ص ٤٩ و ٥٠ - والبلاذري ، ص ١٣٥ - ثم « فتاة غسان » لجرجي زيدان ، جزء اول ، صفحة اولى وسادسة .

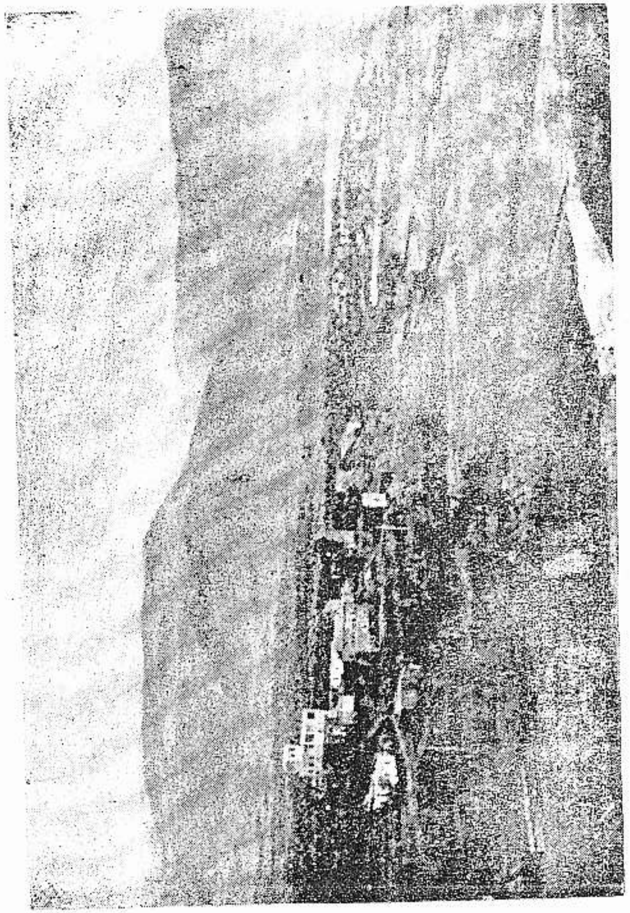
ويقول الكاتب الشهير جرجي زيدان انه حين ظهر الاسلام وبدأ يكتسح النصرانية في بلاد الشام ، تصدى له الملك جبلة الشمري الغساني واصلاه حرباً ضروساً ، آلت في نهايتها الى انكساره . واجتاح الاسلام المملكة الغسانية ، فكسر شوكتها ، وبسط سلطانه على ارجائها من الاطراف الى الاطراف ، وفرضها مكرهاً نصاراها بالسيف على اعتناق المذهب الاسلامي . حتى ان الملك جبلة نفسه اضطر الى النزول عند هذا الاكراه ، فأسلم مدة ريثما تمكن من الهرب .

ولما فتح القدس الخليفة عمر بن الخطاب ، سنة خمس عشرة للهجرة (٦٣٦ م) ، دخل عليه ، ذات يوم ، قائد جيشه ابو عبيدة بن الجراح ، وسأله عن اختفاء جبلة وقد كان عمر عنّفه في امر يحط من قدر جلالته ، اذ حاول مساواته برجل من السوقة من قبيلة فُزارة . فأبى الملك الشمري رضوخاً ، وقرر الرجوع الى النصرانية . فهدده الخليفة وقال : ان تنصرت ضربت عنقك ، لانك قد اسلمت ، فان ارتددت قتلتك . ومن جواب الخليفة عمر على سؤال ابي عبيدة ، في امر جبلة ما يلي :

« ولما رأى ابن الايهم ما صممت عليه قال : اني ناظر في ذلك. قلت: انظر ما شئت . ثم انصرف ولم اعد اراه ، ولا ادري مقره . وقد كتبت اليك بشأنه لكي تبحث عنه . فهل علمت عنه شيئاً ؟ — كلا يا مولاي قال ابو عبيدة ، اننا قضينا اشهراً ونحن نبحث عنه ، فلم نقف له على خبر (١).

لعمري ، ان ما حل بهذا الملك المسيحي ، يستدرجنا طبعاً الى التأكد مما حل ايضاً بسائر النصارى ، شعب مملكته في بلاد الشام ، من هلاك

«١» جرجي زيدان ، ص ١٦٠ - ١٦٨ .



قرية كفرحاتا

وظلم وارغام بالسيف على ان يدينوا بالاسلام ، على ما يؤكد التاريخ .
وان جماهير منهم كانوا ، ولا ريب ، متشبثين بـدينهم ، نظير مليكهم .
فأبوا في سبيل صونه ، الا الفرار والتشريد ، لاجئين الى المخابىء والمجاهل
هرباً من سيف الخليفة عمر وسائر الخلفاء .

اذن فآل شمو الغسانيون وبعض اتباعهم اضطروا الى انتحاء بـلاد اخرى ولا ريب ، اقرب منالا واسهل هجرة اليهـا يسعها ان تأويهم وتضمن لهم دينهم ، العزيز عليهم حتى الموت . تلك البلاد انما هي لبنان

ولقد اجمع التاريخ ، على اختلاف منازعه وعصوره ، انه لما قصفت العاصفة الاسلامية في مجاهل البيداء العربية ، فاجتاحت العـالم القديم جارفة في طريقها الاخضر واليابس ، حتى بلغت فيما بعـد ابواب فينانة وبواتييه ، اذا بهاته الهاب تتحطم على سفوح لبنان الاشم ، فلا تنال من تلك الشعلة المسيحية التي احياها المخلص نفسه لذكره السجود . وقـد شهدت العصور على التوالي هذه المعجزة الفريدة : اقليـة من المسيحيين الموارنة ، يتحصنون بالصخور الجرداء ، وكهوف الوديان كأنهم الجزيرة النائية تهاجمها الامواج الصاخبة من كل ناحيـة ، امواج الاسلام تارة ، وامواج البدع والارتقات والوثنية ، تارة اخرى . وهؤلاء الابطـال صامدون في عقيدتهم ، حريصون على حرياتهم ، تحت قيادة بطاركتهم ومرشدتهم ومقدميهم (١) .

---

(١) - المذكرة التي رفعهـا الى الامم المتحدة المنسنيور الخور اسقف انطون عقل ، المندوب البطريركي العالي الى اللبنانيين في المهـاجر . وقـد نشرت هذه المذكرة الخطيرة جريدة الديار البيروتية في تاريخ ٧ و ٨ و ١٠ و ١١ و ١٣ ك ١ عام ١٩٤٦ .

والذي عجزت حياله العاصفة الاسلامية عن اجتياح لبنان ، على رغم قوتها الساحقة ، انما هو دولة الموارنة « المردة » التي اتفق المؤرخون ، وبالاخص المسلمون ، على اكبار بطشها وصولتها وبسط لوائها وسلطتها ليس على لبنان فحسب ، بل على فينيقية برمتها ، من انطاكية والجبل الاسود ، الى اورشليم .

وعهد هذا العز كان ، على الاخص ، في القرن السابع ، عصر الملك جبلة الشمري ، وعصر هجرته ، وهجرة شعبه ، وابناء جلدته الشمريين . وحينذاك جعل المردة لبنانهم عاصياً حصيناً على العرب وعلى الروم ، يردون عنه غزواتهم ظافرين . وطالما خاضت جيوش المردة الحروب الشعواء ذباً عن حياض لبنان مانعين على الخليفة عمر وعلى سائر الخلفاء ان يدخلوا الاسلام عليه . ونجح المردة في صمودهم الى النهاية . فبسطوا على دولتهم اللبنانية (المستقلة) رواق الامن وسرادق الاطمئنان وصانوها موئلاً منيعاً ، وحمى ضميناً للعقيدة المسيحية في الشرق . وبفضل اولئك المردة ، وبطاركتهم واحفادهم الامراء والمقدمين والمشايخ ، ثبت هذا « اللبنان » عرين المسيحية ، والحرية الدينية ، الى الآن .

اذن كان لبنان قديراً ان يأوي فلول بني شمر الغسانيين ، وصحبهم ، ويرد عنهم كيد المطاردين المسلمين ضامناً نصرانيتهم وحرية العقيدة ، لهم ولأنسالهم ، وذراريهم ، والمستجيرين بهم ، الى ما شاء الله .

فاذا كان الامر كذلك ، توافق مع نظريتنا وجرّأنا على القطع بان فلول الغسانيين لجأوا الى لبنان ما من ذلك بدّ ، ان لم يكونوا كلهم ، فوفرة منهم لها شأنها ، ومكانتها ، ولا ريب .

ولما كانت بلدة العاقورة ، في القرن السابع وما حوله ، حاضرة لبنانية

ذات مكانة وأهمية ، بفضل مركزها الحصين الذي كان يساعد على الامتناع والحصار ، والدين على اهم ازدهاره فيها ، اذ كانت تحوي اربعين كنيسة (١) بما لاتحويه اليوم اكابر المدن والعواصم الشرقية ، ولما كانت قبائل مسيحية عديدة هربت من سورية الى لبنان عند الفتح العربي ، وقطن كثيرون منهـــا بلدة العاقورة (٢) يجب ان يكون بنو شمر في عداد اللاجئين الى العاقوره .

وبما ان العاقورة هي مارونية صرفة ، منذ عهد الموارنة بلبنــان الى الان ، وليس في التاريخ اي نقيض لذلك، يجب ان يكون من لجأوا اليها من بني شمر الغساسنة وغيرهم ، قد اعتنقوا المارونية فيها ولا جدال . وبما ان هؤلاء الغساسنة الشمريين هم امراء ابناء ملوك ، يجب ان يكون انس اليهم الموارنة ابناء دينهم ، فاناطوا بهم امر الحكم عليهم . فان الوثيقة الخطية تقول : « ... والعاقورة قريتهم تخصهم من قديم الزمان مأمورين عليها يقضوا ويمضوا فيهـــا ... » وأن الشمريين تمكنوا مع الايام من الاستيلاء على الحكم ، بمالهم او بسعيهم او بسيفهم والله اعلم .

ولما كان المشايخ آل الشمر الحاليين ، الموارنة ، هم عاقوريون اصلاً ، على ما اسلفنا من ذكر العلامة الدويهي لذلك، ومن قول الوثيقة الشمرية في صورتيها المعهودتين ، نتخطى من ذلك الى ان مشايخنا آل الشمر ، هم سلالة شرعية لبني شمر الغسانيين . والذي يحدونا الى اليقين بهذا النسب هو :

اولاً : ان الغساسنة كانوا انصار الحزب اليمني وحماته (٣) . والوثيقة

(١) تاريخ العاقوره صفحة ١٧١ . (٢) المحل الاخير ص ٦٠ – ٦٣ .

(٣) تاريخ الامير فخر الدين المعني ، للعلامة عيسى اسكندر المعلوف ص ١٦ .

الخطية بصورتيها تقول ان المشايخ آل الشمر كانوا يمنيين في العاقورة اي من الحزب اليمني ، نقيض الحزب القيسي . (١)

ثانياً :—عدد الاحرف وتوحيدها في اللفظين شَمِر او شِمْر ، وشْمِر وان ما فيها من اختلاف في الحركات ، هو نتيجة التداول الالسني على مر القرون ، ونتيجة اللهجات المارونية في لبنان ، التي هي مزيج من السريانية والعربية بل التي يغلب عليها النطق السرياني حتى يومنا هذا . وهذا النطق يبدأ معظم الالفاظ العربية بالسكون . سْلام ، طْلوع ، نْزول ، شْروق غْروب ، صْليب ، طْبيخ ، حْشيش عوض : سَلام ، طُلوع ، نُزول شُروق ، غُروب ، صَليب ، طَبيخ ، حَشيش ، الى ما هنـــالك من الفاظ جدّ عديدة هي عربية بحتة ، تتداولها الالسن اللبنانية الى يومنا ساكنة الاوائل ، بما هو موروث من اللغـة السريانية لغة الموارنة ، حتى عهد العلامة السمعاني الكبير ، في القرن الثامن عشر ، حيث زار والدته في حصرون ، وما كلمته الا بالسريانية . اذن ، من تلك الالفاظ المعدولة

(١) يتأصل الحزبان ، اليمني والقيسي ، من حزبي : بني مضر العدنانيين في الحجاز وبني ربيعة القحطانيين ، في جزيرة العراق ، ومنشأ ذلك انما هو العداء السياسي ، بين قبائل العرب . وقد اشتد ذلك العداء بين الراشدين والامويين في الشرق ، وبين العباسيين والامويين في الاندلس والمغرب . ولما انتقل العرب الى بلادنا اثروا عندنا الحزبية اليمنية والقيسية . وعرف اليمنية بالمضرية والقحطانية ، والقيسية بالنزارية . وكان من اليمنية بنو غسان النصارى . واشتدت الحروب بين الحزبين ولا سيما في لبنان سنة ٥٣٦ ، بين شيخي العاقوره مالك اليمني زعيم اليمنيين ، وهاشم العجمي زعيم القيسيين . فخربت العاقورة واقفرت الى ان عاودها اليمنيون فرمموها . اما القيسيون فبقوا في طرابلس وضواحيها .

وكان امراء معن يشدون ازر القيسيين ، فعز هؤلاء الى ان انقرض انصارهم

بالتداول من الحركة الى السكون، في مبتدأها، كانت لفظة شَمِر او «شِمْر» فصارت «شَمّر» ، وذلك بالاضطرار الطبيعي واما ادخال أل التعريف على «شَمِر» فذلك دَرْجٌ على العادة المألوفة والمشهورة في تعريف اعلام الاعيان امثال : الضاهر ، الخازن ، الدحداح ، الابوهيم ، الحنا الخ ...

ثالثاً : خلو التاريخ ، والتقليد ، والعقل ، والنقل ، من اي نقيض لنظريتنا هذه .

اذن وبناء على ما قدمنا ، تأتي النتيجة لازمة قاطعة ، بالجرأة الواجبة ان المشايخ آل الشمر اللبنانيين الحاليين ، الموارنة ، هم سلالة صادقة ، متحدرة شرعياً من بني شَمِر او «شِمْر» الغساسنة ملوك الشام المسيحيين . ولا يضير نظريتنا هذه ان الموارنة هم آراميون ساميون . فان العلامة كيتاني الايطالي يقول ان الشمريين امتزجوا بالساميين في بابل ، بداعي الاحتكاك والاختلاط (١) .

سنة [١٦٩٣] . فاشتدت شكيمة اليمنيين وسادوا واضطهدوا القيسيين ما شاؤوا ، الى ان كانت موقعة عيندارة الشهيرة عام [١٧١١] م فغلب القيسيون اليمنيين ، ولم تقم لهؤلاء قائمة بعد ذلك ، وتفرقوا في البلاد .

وقام بعد القيسية واليمنية ، الحزبان اليزبكي والجنبلاطي بلبنان . ينتسب الاول الى يزبك ، احد جدود المشايخ آل العماد الدروز ، والثاني الى الشيخ علي جنبلاط . وما زال هذان الحزبان الى اليوم بين الدروز ؛ يتزعم اليزبكيين آل ارسلان الامراء ، والجنبلاطيين كمال بك جنبلاط نائب لبنان الحالي ، ووزير الزراعة سابقاً .

وعلى شكل تلك الاحزاب يقوم عندنا اليوم الحزبان الوطني والدستوري المتطاحنان . (اطلب تاريخ قيس ويمن ووقائعهم المخطوط ، وتاريخ الامير فخر الدين ص ١٥ - ١٩ وكلاهما لصديقنا العلامة عيسى بك المعلوف .

(1) Caetani, Studi di storia Orientale, Milano, 1911.

ثم كتاب « نشوء الامم » لانطون سعاده ص٣٧ و ٤١٢

الفصل الرابع

في بني غسان وفرعهم بني شمر

اذن ، بعد ان ثبت لنا بالمنطق والحجة ان المشايخ آل الشمر الموارنة الحاليين في لبنان، هم سلالة شمرية غسانية، يجدر بنا ان نعرّف الى القارىء العزيز هوية هؤلاء الشمريين الغساسنة، واصلهم، بحسب التواريخ الصادقة كما يلي فنقول :

بنو غسان بطن من بطون العرب واصلهم من اليمن من بني عمرو بن أزْد ، بن كهلان ، بن سبا ، بن قحطان ، بن عابر ، بن شالح ، بن اسماعيل ، بن ابراهيم ، اب الآباء المذكور في الكتاب المقدس . وعند كثيرين من المؤرخين ان قحطان هذا هو يقطان . وبعض المؤرخين المسلمين يجعلونه ابن هميذة ، بن نبايوت ، بن اسماعيل . كذا قال هشام بن كلب ، وشرف بن كتم ، على ما روى العلامة ابراهيم الحاقلي الماروني، احد مشاهير علماء القرن السابع عشر في اوروبة ، في كتابه « تاريخ العرب » ص ١٥٣ .

وقالوا ايضاً ان قحطان ، هذا هو الذي يسميه القرآن « هود » . اما العلامة السمعاني الكبير ، فينكر هذا التوحيد ويقول بوجود قحطان آخر ينسب الى اسماعيل بن ابراهيم . وبرهانه ان المؤرخين العرب مجمعون ان العرب ، وُلْد قحطان حفيد اسماعيل ، هم غرباء عن العرب وبعدهم زماناً ، وهم المسمون « العرب المستعربة » .

وعلى كل، فقحطان هو ابو العرب اليمنيين المتفرعين الى بطون : حمير وكهلان وعمرو واشعر، وعاملة وتبع وقهناعة، اوقضاعة، وشعبان. ومن اولاد كهلان ازد ابو الغسانيين المذكور . وهؤلاء هاجروا اليمن الى سورية في اواخر القرن الثاني، لميلاد سيدنا يسوع المسيح، لاسمه الوقار وسبب هجرتهم «سيل العرم» والعرم سد كان بجوار مدينة مأرب باليمن، يعرف بسد مأرب . تهدم في القرن المذكور وطافت مياهه على ما جاوره من البلاد . فنزح الناس التماساً للماء والارتزاق.. ومنهم الغساسنة نزلوا على ماء في الشام اسمه «غسان» فنسبوا اليه . ولذلك قال ابن ثابت الانصاري

اما سألت فانا معشر نجب ... الازد نسبتنا والماء غسان

والعلامة ودينكتون يقول في خط عثر عليه في دير اللبن، في حوران: «ان بني ازد تركوا اليمن وانتجعوا سورية نحو سنة مئتين وخمس (٢٠٥) وكان رئيسهم جفنة، والاوس وغيرهما . ثم عاد بعضهم الى الحجاز نحو سنة ثلاثمائة م . وبقي الاخرون في سورية المعروفون في التاريخ ببني غسان .

وكان قبل غسان في الشام عرب يقال لهم « الضجاعمة » من بني سليح من بطون نذار وعدنان. فاخرجهم الغسانيون عن ديارهم، وقتلوا ملوكهم وملكوا موضعهم . وكان ملوك غسان عمالا للامبراطرة البيزنطيين في الجولان والبلقاء . ولهم مراكز سامية جداً في مراتب الدولة البيزنطية. ويقول ابو الفداء: ان ابتداء ملكهم كان قبل الاسلام بما يزيد عن اربعمائة سنة . وقيل اكثر .

وتنصر الغساسنة فسماهم مؤرخو المسلمين «العرب المتنصرة» . واول ملوكهم هو جفنة بن عمرو بن ثعلبة . عاش في القرن الثاني للمسيح . وقال ابن خلدون : ان ملوك غسان اثنان وثلاثون ملكاً، واستمر

ملكهم ستمائة سنة . وآخر ملوكهم هو جبلة بن الايهم من سلالة ابي شمر

ويقول العلامة نولدكه المستشرق الالماني الآنف الذكر، في كتابه «امرا غسان» : ان ملوك غسان سبعة وثلاثون ملكاً، حكموا في سورية ستمائة وست عشرة سنة الى ان جاء الاسلام (١) سنة ستمائة وعشرين م .

ونسابو العرب يرجعون نسب الغساسنة الى الملك عمرو بن عامر . بيد انه قد اجمعت الاحاديث التاريخية والشعراء المعاصرون على ان جد الغسانيين هو جفنة، وسموهم «آل جفنة» . وكان جفنة شيخاً من اهل العصور القديمة يفتخر به سكان مدينة يثرب انسباء الغساسنة (٢) .

وبحسب اصدق المصادر، ان اول ملوك غسان هو ابو شمر جبلة حوالي سنة خمسمائة م (٣). على ان ابن قتيبة (ص ٣١٤) يعد اول ملوك بني جفنة « ابا شمر الحارث ابن عمر المعروف بمحرق (٤) .

ويقول المؤرخان العربيان، حمزة الاصفهاني وابن قتيبة، ان اول امير غساني جاء بقومه الى سورية، هو ثعلبة بن عمرو . ولذلك تطلق بعض الروايات القديمة اسم « ثعلبة » على الغسانيين (٥) .

واكبر ملوك بني جفنة الغساسنة، واعظمهم شأناً، انما هو الحارث بن جبلة المشهور بالحارث بن ابي شمر، والحارث الاكبر . وقد احتل في مخيلة العرب مركزاً سامياً جداً فكانوا يدعونه « الحارث بن ابي شمر » . وهو الذي حارب المنذر ملك الحيرة وانتصر عليه في نيسان ٥٢٨ م . وكان عاملاً لفلسطين ايضاً، وقمع ثورة السامريين فيها سنة ٥٢٩ . وفي

---

(١) نولدكه، ص ٦١ (٢) نفس المحل، ص ٣و٤ (٣) نفس الكتاب ص ٥٧ (٤) المرجع الاخير، ص ٥ (٥) المرجع الاخير، ص ٨ .

هذه السنة رقاه الامبراطور يوستينيان الى رتبة ملك ، وبسط سلطته فوق قبائل عربية متعددة (١)

وسنة ٥٦٣ م سافر الحارث الاكبر ابن ابي شمر ، الى القسطنطينية فاحدث تأثيراً قوياً ، وبالاخص على ولي العهد يوستينوس الثاني ابن اخي القيصر . وغب ان تسنم يوستينوس العرش ببضع سنين (٥٦٥ — ٥٧٨)، اصيب بالخرف ، فكان اهل البلاط يخيفونه بالحارث الشمري ، كلما بدا منه عصيان او عربدة ، وينتهرونه بقولهم : « تعقـل ! والا دعونا اليك الحارث بن ابي شمر » فيكف ويهدأ (٢) .

وللحارث الشمري حروب ضروسة ، وانتصـــارات باهرة اطلب تفاصيلها في نولدكه المذكور (ص ١٧ — ٢٠) ولسعة شهرته الى اقصى الحدود ، كان كتبة العرب القدماء يطلقون على كل ملك غساني لايعرفون اسمه ، اسم « الحارث بن أبي شمر » (٣) ، وكانت وفاة هذا «الحارث »سنة ٥٦٩ م . وتجاوز حكمه اربعين سنة (٤) وخلفه ولده المنذر الى سنة ٥٨٢ وولي المنذر ابنه النعمان الى سنة ٥٨٣ .

وقال الشاعر حسان بن ثابت يمدح النعمان هذا واخاه عمرو :

ملكا من جبل الثلج الى ... جانبي ايلة من عبد وحُرّ

اتيـــا فارس في دارهم ... فتناهوابعداعصام بـُقر (٥)

اما البلاد التي كانت تحت سلطة الغسانيين فهي تمتد من جبل الشيخ الى

(١) نولدكه ، ص ٩ — ١١ ، و ٤٦ (٢) نفس المرجع ، ص ٢٠ و ٢١)

(٣ نولدكه ، ص ٢٢ و٢٣) (٤ ذات الكتاب ، ص ٣٤ و٥٧)

(٥ نفس الكتاب ايضاً ، ص ٤٦ وجبل الثلج هذا هو جبل الشيخ الذي لا يفـارقه الثلج »

خليج ايلة (اي العقبـــة) ، ومن جنوبي الجولان الى اطراف دمشق . وذلك يدل على انه كانت للمتأخرين منهم صولة عظيمـة (١) . ولم تكن سلطتهم لتقف عند حد ما . بل كانت تمتد الى كل القبـائل ، حتى فلسطين الثانية والثالثة ، والولايات العربيه وفينيقية لبنان ، وولايات سورية الشمالية وفي البيداء الى ما وراء سلسلة القلاع الاخيرة التي تعين حدود امبراطورية الروم بمسافة بعيدة (٢) .

ولعمرو بن الحارث الشمري الاكبر ولدان بطـلان عظيمان ، اشتهرا في تاريخ العرب ، وهما شرحبيل ويزيد. اما الاول ، المشهور بـ « شرحبيل بن عمرو الغساني » فقال عنه الواقدي (ص ٣٠٩) انه قتل رسول «النبي محمد » الى ملك بصرى سنة ٦٢٩ (٣) .

واما يزيد « بن عمرو بن شمر » فمن بطولته و كرمه الحادثة التالية : لما اشتد الخلاف ، بين القبيلتين العربيتين ، بكر وتغلب ، قـام من التغلبيين البطل الكبير والشاعر الشهير عمرو بن كلثوم من اهـل الجزيرة وصاحب « المعلقة » الشهيرة التي مطلعها :

« الا هـبي بصحنك فاصبحينـــا ولا تبقي خمور الاندرينا (٤) » .

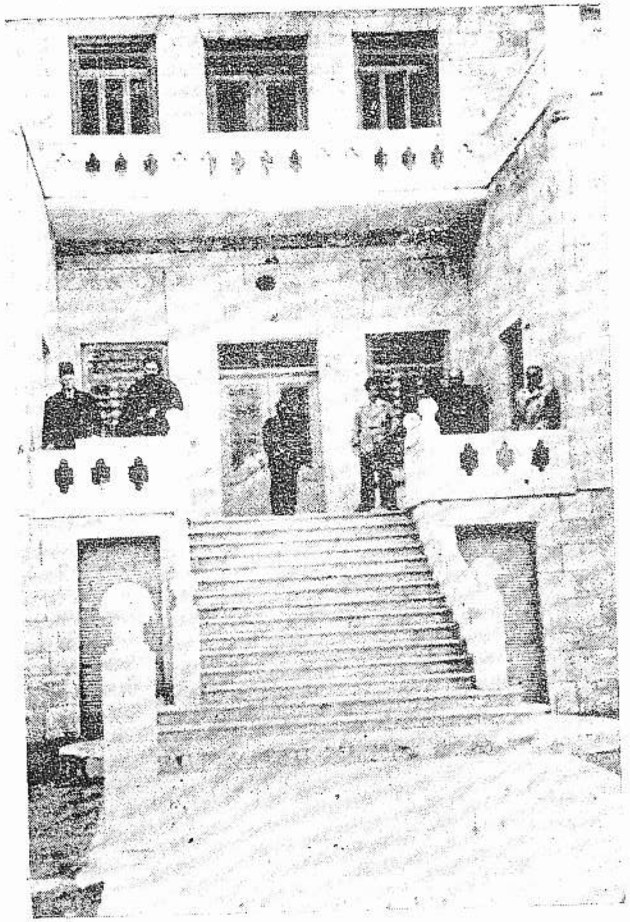
فاغار هذا البطل على بني تميم في البحرين . ثم مـال على حي من بني قيس بن ثعلبة ، فاصاب مالاً واسارى وسـبايا ، حتى اذا انتهى الى بني حنيفة في اليامة ، خرج اليه منهم بنو سُحَيم وعليهم يزيد بن عمرو بن شمر وكان شديداً جسيما . فحمل على عمرو بن كلثـــوم فطعنه ، فصرعه عن فرسه ، واسره وشده في القد (٥) ثم قال له : « أأنت الذي تقول :

---

(١) نفس المحل ، ص ٤٦ و٥١ (٢) المرجع الاخير ، ص ٥١

(٣) نفس المرجع ، ص ٤٨ (٤) الصحن : القدح الكبير . فاصبحينا : فاسقينا صباحاً . الاندرين : قرية جنوبي حلب على مسيرة يوم للراكب

(٥) القد ، قيد من جلد يقيد به الاسير .



مشهد آخر للقصر الشمري

متى نعقدْ قرينتنـــا بحبـلٍ   تجزّ الحبلَ او تقصِ القرينا (١)

اما اني ساقرنك الى ناقتي هذه فاطردكما جميعـــاً » . فعزّ على ابن كلثوم ان يحقّر ويهان . فصاح مستغيثاً بانسبائه : « يالربيعة ! أُمثلةٌ ؟ » (٢) فاجتمع الغسانيون فنهوا يزيداً ، وهو انما اراد بذلك تبكيته لا تحقيره . ثم سار بـه الى قصر من قصور غسان ، وضرب عليه قبـــة ، ونحر له وكساه ، وسقاه الخمر . فلمـــا اخذت براس الشاعر الاسير ، انشأ يمدح يزيداً ، قال :

أأجمعَ صحبتي السحَر ارتحالا   ولم اشعر ببينٍ منـك هالا (٣)

ولم ارَ مثل هالةَ في معدٍّ   أشبّـه حسنها الاّ الهلالا (٤)

الا ابلـغ بني جُشمٍ بن بكرٍ   وتغليب كلما اتيا حِلالا (٥)

بان الماجد اليقرم ابن عمروٍ   غداةَ نطاعُ قدصدق القتالا (٦)

كتيبته ملـــلمة رداحٌ   اذا يرمونها تفني النبالا (٧)

جزى الله الاغرّ يزيدَ خيراً   ولقّاه المسرّة والجمالا (٨)

---

(١) القرينة : الناقة تقرن الى غيرها . تقص : من وقص العنق : دقها . والمعنى : متى قرنّا بقوم في حرب او جدال غلبناهم وقهرناهم !

(٢) المثلة : التنكيل والتشنيع بالقتلى .

(٣) اي نوى صحبتي السفر عند السحر ؛ ولم اشعر ببعد منك يخيفني .

(٤) هالة : قبيلة البطل الغساني يزيد ، اي يشبه بحسنها الهلال .

(٥) الحلال : جمع حلة وهي مجتمع الناس .

(٦) القرم : السيد المظيم . غداة نطاع : اي في الحرب المقبلة يطيمنا فيها الاعداء

(٧) الكتيبة : القطعة من الجيش . ململمة : مجموعة . رداح : ثقيلة جرارة .

(٨) الاغر : الكريم الافعال والمشهور . لقاه : منحه ووهبه .

ومركز الغساسنة الاهم كان في « الجولان » الذي يقع في ولاية فلسطين الثانية . وكانوا يقيمون ايضاً في دمشق ، في موضع على نهر بردى اسمه « جِلِق » وبعضهم سكن « الصّفين » على الفرات بين الرقـــة وبالس بالقرب من الحدود الفارسية (١)

سلسلتهم مبنية على اصدق المصادر

ابو شمر جبلة الغساني حوالي سنة (٥٠٠) خمسمائة

ابنه « الحارث الاكبر » (٥٢٩ — ٥٦٩)

المنذر ابنه (ابو كرب) (٥٦٩ — ٥٨٦)

النعمان بن المنذر (٥٨٢ — ٥٨٣)

الحارث الاصغر ابن الحارث الاكبر
ابنه الاعرج
اخوه النعمان (ابو حُجر) بن الحارث الاصغر .
عمرو اخو النعمان
حُجر بن النعمان

} بين سنتي ٥٨٣ و ٦١٤

وبعد حُجر هذا تنقطع السلسلة حتى جبلة بن الايهم الذي ينتهي ملكه سنة ٦٣٥ م ، وكان حاكماً سنة ستمائة وثلاثين (٢) . وفي ايامه ظهـــر الاسلام ، فحـــاربه ، وآل به الامر الى الانكسار . وبه انقرضت دولة

ثم اطلب كتاب « ادباء العرب في الجاهلية وصدر الاسلام » لصديقنا الزميل ، الاديب اللبناني الكبير ، المعلم بطرس البستاني ، مطبعة صادر ، بيروت سنة ١٩٣١ ص ١٠٠ — ١٠٣

(١) نولدكه ، ص ٥١ و ٥٢   (٢) نولدكه ، ص ٣٣ و ٥٧

الغساسنة كما تقدم في صفحة (٣٩ و ٤٧) من هذا الكتاب ، وبنى ملوك غسان في الشام عدة قرى وحصون منها ، صرح الغدير في اطراف حوران والخفير في البلقاء ، وقصر السويداء ، وحارب . وشيدوا الديورة ايضاً كدير حالي ، ودير أيوب ، ودير هند ... (١)

ولا ندحة لنا ، في ختام هذا الفصل عن آل غسان ، من ايراد شيء مما قال فيهم النابغة الذبياني الشهير ، شاعر الجاهلية الكبير ، العالي المكانة عند الملوك ، نديمهم وممثل قومه عندهم ، صاحب المقام الاعلى في نظر قومه وغير قومه . وذلك في قصيدته «البائية» الشهيرة التي مطلعها :

«كليني لهمّ يااميمة ناصبِ ... وليل اقاسيه بطيء الكواكبِ (٢)»

الى ان يقول :

عليّ لعمرٍو نعمةٌ بعد نعمةٍ ... لوالده ليست بذات عقاربِ (٣)
وثقت له بالنصر اذ قيل قد غزت ... كتائبُ من غسّان غيرُ اشائبِ (٤)
اذا ما غزوا بالجيش حلّق فوقهم ... عصائبُ طير تهتدي بعصائبِ (٥)

---

(١) تاريخ سورية للعلامة المطران الدبس ، مجلد رابع ، ص ٣١ و ٣٢ — ونولدكه ، ص ٤٦ — ثم قناة غسان ، لجرجي زيدان ، جزء اول ، ص اولى .

(٢) كليني : دعيني . ناصب : من نصبه الهم اتعبه . وقوله : بطيء الكواكب ، اي بطيء الزوال لانه يغيب بغياب كواكبه .

(٣) عمرو : اي الملك عمرو بن الحرث اخي النعمان . ليست بذات عقارب : اي لم يكدرها منّ ولا اذى .

(٤) اشائب : اخلاط . اي انه غزا بفرسان لم يخالطها غيرها ، ولا احتاج ان يستعين بسواها

(٥) العصائب : الجماعات . والمراد بهذا البيت ان الطيور الجوارح ترافق جيوش الغساسنة الى الحرب ، فتعودت ان تنهش لحوم القتلى كلما غزا ملوك غسان .

ولا عيبَ فيهم غير ان سيوفهم ... بهنّ فلولٌ من قراعِ الكتائبِ (١)
تقدُّ السّلوقيّ المضاعفَ نسجُه ... وتوقدُ بالصُّفّاح نارَ الحُباحبِ (٢)
لهم شيمةٌ لم يعطها الله غيرهم ... من الجود والاحلام غير عوازبِ (٣)
مجلّتهم ذات الاله ودينهم ... قويمٌ فما يرجون غير العواقبِ (٤)
رقاقُ النعال طيّبٌ حُجُزاتهم ... يحيّون بالريحان يومَ السباسبِ (٥)

---

(١) الفلول : الثلوم والتلف في السيوف . والقراع : الرؤوس والجماجم فيريد ان يقول : لا عيب في بني غسان غير ان سيوفهم مثلمة تالفة من كثرة مقار[عة] الجيوش ، وان هذا العيب فخر لهم وفضل ، وهو في علم البيان « توكيد المدح ب[ما] يشبه الذم »

(٢) تقد : تقطع . والسلوقي : نسبة الى سلوق مدينة باليمن تنسب اليها الدرو[ع] والكلاب . والمضاعف نسجه : الذي نسج حلقتين او مثلين من الدروع . والصفاح حجارة عراض . والحباحب : ما اقتدح من شرر النار في الهواء بتصادم او احتك[اك] حجرين ، او سراج الليل : وهو ذباب يطير بالليل له شعاع . اما المقصود ب[هذا] البيت فهو ان سيوف غسان تقطع الدرع المضاعفة ، وتقطع معها الفارس والفرس وتصل الى الحجارة فتقدح بها شرراً .

(٣) الاحلام : العقول ، عوازب بعيدة . اي ان عقولهم حاضرة معهم غ[ير] بعيدة منهم ولا غائبة عنهم .

(٤) المجلة : الكتاب ، وهي هنا الانجيل المقدس ، لان الغساسنة نصارى ذات الاله : كلام الاله الصادر عن نفسه وارادته . فما يرجون غير العواقب : [اي] لا يخافون غير عواقب اعمالهم عند الله

(٥) رقاق النعال : كناية عن انهم ملوك ليسوا باصحاب مشي حتى تكو[ن] نعالهم غليظة . طيب حجزاتهم : الحجزات جمع حجزة وهي معقد الازار ، اي ا[نهم] اعفاء يعقدون أزرهم على عفة وحصانة . السباسب : عيد الشعانين عند النصارى .

تحييهم بيضُ الولائد بينهم   واكسية الاضريج فوق المشاجب (١)
يصونون اجساماً قديماً نعيمها   بخالصة الاردان خضر المناكب (٢)
ولا يحسبون الخيرَ لا شرّ بعدَه   ولا يحسبون الشرّ ضربة لازب (٣)

فهذه القصيدة حافلة بالفوائد التاريخية عن ملوك غسان اجداد مشايخنا الشمريين . فهي تعلمنا انهم كانوا يلبسون النعال الرقيقة . وهذه النعال لا تصلح للسير ، مما يدل على انهم كانوا لا يخرجون من دورهم وقصورهم الا ممتطين صهوات جيادهم . وتعلمنا ايضاً انهم كانوا يباشرون الحفلات الدينية بانفسهم نازلين عند تقواهم وتدينهم وتشبثهم باهداب دينهم المسيحي الجليل . حتى اذا جاء عيد الشعانين ، ساروا الى الكنيسة ، والولائد والاماء البيض بين ايديهم تحييهم بالرياحين . ومن هذه القصيدة ايضاً نطلع على شكل البستهم والوانها ، وانهم كانوا يعلقونها على اعواد تسمى « المشاجب » كما نعلّق اليوم ثيابنا (٤) .

---

(١) الولائد : الاماء . والاضريج : الخز الاحمر . المشاجب : جمع مشجب وهو عود يعلق عليه الثوب . فيريد ان يقول : ان الغساسنة ملوك اهل نعمة تخدمهم الاماء البيض الحسان ، وتحييهم بالريحان يوم الشعانين ، وثيابهم مصونة لا تطرح على الارض ، بل تعلق على الاعواد .

(٢) الاردان – جمع ردن وهو مقدم كم القميص . فكأنه يقول : يصونون اجسادهم بثياب من اكسية الاضريج بيض الاردان خضر المناكب .

(٣) ضربة لازب : اي شيء لازم ثابت . اما قصده في هذا البيت فان الغسانيين قد عرفوا تصرف الزمان وتقلبه ، فاذا اصابهم خير لم يثقوا بدوامه فيبطروا ، واذا اصابهم شر لم يرهقهم ولا يحملهم على القنوط ، فوصفهم بالاعتدال .

(٤) اطلب كتاب « ادباء العرب » الانف الذكر ، الطبعة الثانية ، ١٩٣٦ ، ص ١٦٣ – ١٦٥ .

وقد قال النابغة ايضاً يمدح عمرو ، المذكور آنفاً ، ابن الحارث الاكبر الشمري :

هذا غلام حسنٌ وجهه   مستقبل الخير سريع التمام
للحارث الاكبر والحارث   الاصغر والاعرج خير الانام
ثم لهندٍ ولهند وقد   اسرع في الخيرات منه امام
خمسة آباء همو ما هُمُ   هم خير من يشرب صوب الغمام

وعمرو هذا تهدد قبيلة عوف بن مرّة التي كانت تنزل في شمال الحجاز ، او في الشمال الغربي من نجد ، حيث كان يصل الغسانيون في غزواتهم ، مما يدل على مبلغ ما كان لهم من الصولة والعز والقوة والبأس (١)

---

(١) نولدكه ، ص ٣٦ و ٣٩ .

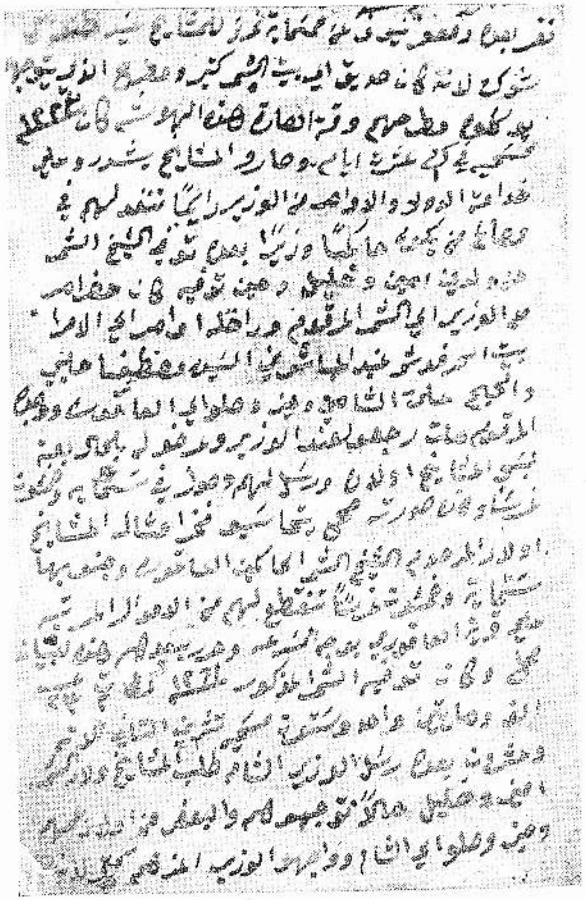
الفصل الخامس

اسرة الشمر بحسب الوثيقة الخطية المعهودة

قلنا آنفاً ان لدينا وثيقتين خطيتين ، احتوتا تاريخ الاسرة الشمرية اللبنانية المارونية . الاولى قديمة ، غير كاملة ، اضاع البتر تاريخ وضعها . بيد ان الوثيقة الثانية تفيدنا هذا التاريخ ، اذ هي نسخة كاملة عن الاولى كما سيبين .

وقدمنا ايضاً ان الوثيقة الثانية منسوخة عن الاولى ، مع شيء من التغيير . والتاريخ الذي تحمله في نهايتها هو : ١٤ اذار سنة ١٧٤٨ م . اذن ، الوثيقتان هما وثيقة واحدة في صورتين . ومؤلفها وقّع اسمه في ذيلها هكذا : « بحروه طانيوس مخايل الشمر » . وقد وضعها على اثر مقتل الشيخ يوسف الشمر ، الحاكم الاخير من الاسرة ، عام ١٧٤٧ ، على ما في الوثيقة . وقد اهتم المؤلف ان يقرب احداثها من الواقع ، قدر ما سمحت له اهليته ومعلوماته . على ان الصورة الثانية الحديثة لهذه الوثيقة ، تحمل بعض زيادات ، تزيد في انارة الموضوع ، وقد فاتت المؤلف . فاحب الناقل ان يدخل على الاصل معلوماته الشخصية . ولا ريب في انه هو ايضاً من الاسرة الشمرية . ولم يكن متضلعاً من التاريخ ، فخبط في تعيين السنين لبعض الاحداث ، مما سنصححه في تعاليقنا على الوثيقة في صورتيها . ونشير الى كل زيادة في الصورة الثانية . وقبل ان نورد نص الوثيقتين ، نثبت بالزينو كرافية رسم الصفحة الثالثة ، من الوثيقة الاولى

المبتورة ، ثم رسم الصفحة السابعة من الوثيقة الثانية الكاملة . وذلك لوضوح هاتين الصفحتين . ونضع ارقام الصفحات بين معقوفين هكذا [ ] .



الصفحة الثالثة من الوثيقة الاولى

نص الوثيقة الاولى (١)

[١] « علم بيان ثقة تاريخ بنو الشمر

« أولهم واحد كبيرهم التي متوجه عنهم واحـــد جسور في العاقورة قريتهم تخصهم من قديم الزمان مأمورين عليها يقضوا ويضوا فيها . وكان الفرق فيما بين القيسية واليمنية. والمشايخ (آل الشمر) عمايرهم فوق العين وهي في مزرابين واحد الى اليمنية وواحد الى القيسية. وارزاقهم في المحل (العاقورة) جميع العلقة (قطعة الارض) تسما « وطية الرمانة » . من نهر الدباغة الى نهر الرويس . وجميع الضهر (الذي) يسما « ضهر السيدة » وبعض محلات في القرية المرقومة غـــير هذه . وبرانية لهم محلات خارجة عن العاقورة ، المشتملين على الجوز والتوت والكروم والحرش وخلافه .

« وكانوا المشايخ ، بيت الشمر ، كانوا غنية وفيهم من الفلاحين قيسية وكان ينفذ لهم اوامر وزيرية في مصالح في بلاد بعلبك . حتى وقت اجـا امر من الوزير الى الشمر واولاد عمـه ، ان يتوجهوا مع المباشرين لعند الوزير ، لانه كان طاير (فاراً من وجـــه السلطة) . ثم توجهوا لعنده واخذوه في الامان ورسّموا عليه وبوقته صـــار طرح صوت من الامرا الحرافشة ، ومن العاقورة . وصارت هوشـة في بعلبك ، وراح سرية

(١) ان كل ما ترى في خلال هذا النص ، وفي نص الوثيقة الثانية ، من نقاط وفواصل ، ورجوع الى السطر ، وتفاسير بين هلالين كبيرين (   ) ، او صغيرين « » هو من وضعنا نحن . وشيء من ذلك لا عهد به للوثيقتين

مجاريح . وكان ذلك سنة ١٢١١ الف ومايتين واحدى عشر سنة في تموز ٩ ايام مسيحية (١) .

[٢] « بعده تصالحوا اهالي العاقورة مع المشايخ والامرا . وحضر معهم الامير محمـد الى العاقورة . ووقع في الشيخ الشمر ان يتوجه معه لعند الوزير الى الشام ، لاجل يقضي له مصلحته ، مع الوزير . لان الوزير كان غضبان عليه ، وطاير (هارب). بقيوا عشرة ايام في العاقورة وتوجهوا الامير المذكور ، ومعـــه الشيخ الشمر ، والمشايخ اولاد عمه : ميخائيل وكنعان ، وعبدالله ، ومعهم خيول ، وزلم ، والمباشرين من قبل الوزير حسن آغا الترك ، واحمد آغا ومعهم ثلاثة وثلاثون خيـــال . وجميعهم توجهوا الى الشام .

« وحين وصلوا الى الشام تشرفوا ، المشايخ بيت الشمر والمباشرين ، في مواجهة الوزير وعرضوا له عن الامير . وبوقته اعزهم كثيراً الوزير وبالحال لبّس (٢) الشيخ الشمر واولاد عمـه واكرمهم وعطا (اعطى) وصول في اربعماية غرش الى الشمر ينقطع من الاموال ، وعطاه حصان . وامر الوزير ان يسركاوا الامير عـــلي اسطنبول . ثم وقعوا في الوزير المشايخ بيت الشمر وعرضوا: «ان منروح نحنا والامير محمد على اسطنبول

(١) لا يسمنا انكار هذا التاريخ ، اذا صح قول الاستاذ الكبير عيسى بك المعلوف بـان الامراء الحرافشة نزلوا بعلبك في القرن السابع للمسيح ، اذ جاءهـا اجدادهم الاوائل مع الامام عمر بن الخطاب (تاريخ فخر الدين للمعلوف ص ٤)

(٢) هذا الفعل يتكرر كثيرا في هذه الوثيقة بصورتها ، ومعناه : ان الامراء والباشوات الوزراء كانوا يلبسون الاقطاعيين خلع الولاية والحكم . اذن لبس هنا هو دوماً بمعنى ولى ، ومنح الولاية

حيث تكفلنا له ، ان سعادتك تحلم عليه ، لان الله حليم . وبقيو شهرين وعشرت ايام حتى خصلوه من هذه التهلكة . ورضي عليه الوزير كرمال خاطر المشايخ . ورجعوا هم والامير الى محلاتهم .

«ثم صارت هوشة في العاقورة ، فيما بين المشايخ بيت الشمر والفلاحين وبوقته حصل اثقال من الفلاحين وانعرضت الى الوزير ، لان راح جملة مجاريح . وبوقته مسكوا من الفلاحين تسعة وثلاثون نفر . [٣] بعده دفعوا ينوف عن خمساية غرش للمشايخ ، عنيد (عن يد) طنوس شوك . لانه كان صديق الى بيت الشمر كثيراً ، ومطرح الذي يتوجهوا ، يوكلوه مطرحهم . وقت الصارة هذه الهوشة ، كان سنة ١٢٢٣ مسيحية ، في ك ١ الاول عشرة ايام .

« وصاروا المشايخ يشددوا في خدامة الدولة . والاوامر من الوزير دايماً تنفذ لهم في مصالح من يكون حاكماً وزيراً . بعده توفي الشيخ الشمر عن ولدين : امين وخليل . وحين توفيه كان حضر امر من الوزير الى الشمر المرحوم ، وداخله اوامر الى الامرا بيت الحرفوش ، عنيد المباشرين السيد مصطفى حلبي ، والحاج علي الشامي . وحين وصلوا الى العاقورة ، ووجدوا المرقوم مات ، رجعوا لعند الوزير وعرضوا له . بالحال بعث لبس المشايخ اولاده ، ورسل لهم وصول في ستماية وخمسون غرشاً . وهذه صورته :

« صح . يتحاسبوا فخر امثاله ، المشايخ اولاد المرحوم الشيخ الشمر الحاكمين العاقورة وجنوبها ، ستماية وخمسون غرشاً تنقطع لهم من اموال المرتبة على قرية العاقورة بوجه السرعة . وحرر بيدهم هذا ، للبيان » . وكان توفي الشمر المذكور سنة ١٢٦١ ت ٢ ع ٢٣ ، الف ومايتين واحد وستون مسيحية ، تشرين الثاني ، ثلاثة وعشرون .

« بعده رسل وزير الشام طلب المشايخ ولاد الشمر : امين وخليل . حالا توجهوا هم والبعض من ولاد عمهم . وحين وصلوا الى الشام وواجهوا الوزير اعزهم كثير [٤] ، لانه كان يحب ابوهم وبقيوا في الشام بخدامة الوزير واحد واربعون يوم . ولبّسهم واكرمهم ، ورسل جاب لهم فرمان سلطاني . وحصلوا على كبرة ورجعوا وصاروا حاكمين في العاقورة ، والكل في يدهم . ثم بعد مدة طويلة انسقا سقوة الشيخ امين الشمر في بلاد بعلبك بوقته كان متوجه حسب امر الوزير . وحين وصل العاقورة مات . وكان ذلك سنة ١٣١٩ ، الف وثلاثماية وتسعة عشر سنة مسيحية ، في حزيران عشرون ، عن ثلاث ولاد . وان كتبنا كل من يموت وما يجد ، يطول الشرح .

« اخر هي (اخره اي في النهاية) بقي حاكمين المشايخ المرقومين واولاد اولادهم مسلسلة . ولاكن اكثرهم المشايخ بنو الشمر ، يموتو في السقوات ، لانهم متشدين في خدامة الدولة . بعده اعطوا بيت الشمر ثلث حكومة العاقورة الى معتوق شوك ، لانهم كانوا اصدقا مع والده طنوس وله خدمات قدامهم . واخذوا منه سبعماية غرش وصار يقضي ويمضي في المحل . ومعتوق كان واحد غني .

« ثم حضر الشيخ هاشم واخوه من بر الشام . وحضروا لعند المشايخ الى العاقوره . تأهلوا فيهم ، وسألوهم ان انتم يمنية ام قيسية فجاوبهم : قيسية . فقالوا لهم : في (يوجد) من الفلاحين قيسية روحو لعندهم . ثم راحو لعندهم وعطوهم (اي بنو شمر اعطوا بني هاشم) محل للعمار في « ضهر السيدة » ثم بنوا . . . (١) .

١ — هنا على الصفحات الناقصة ولم يعرف عددها . وهنا ايضاً تبدأ الصفحات الثماني المتلاحقة المعاني ، ونضع لها ارقاماً مستقلة

[١] ... « بوقته بعد سبعة وثلاثون نهار حضر الشيخ فارس الشمر لعند الوزير الى طرابلس (١) وصـــاروا يدافعوا على بعضهم (٢) . ولبّس الوزير على مقاطعة الزاوية فارس . وصارت دشمني « دشمنة اي خلاف » بين بنو الشمر والحج ضـاهر وابن عمه . وصار كل شهر يلبس واحد . «حين نظر الوزير هذه الدشمنة والواسطة طلبهم لعنده الى طرابلس فارس والحج ضاهر ، وقسم الزاوية فيما بينهم . حصة الشيخ الحج ضاهر : قرية كفرياشيت ، قرية بسبعل ، قرية داريا، قرية بشنّين، قرية كفرشخنا قرية كفرزينا ، قرية كفرحورة ، واجبع والتلة . صح الجملة ثمان قرايا .

«حصة الشيخ فارس الشمر : قرية كفرحاتا، زغرتا ،اصنون، الخالدية، كفرد لاقوس ، ارده ، مجدليا ، دنحي ، عردات ، عشاش ، مرياطـه ، حالان ، عزقي ، كفريا ، مركبتا ، بوسيط ، تربل ، دير عمـــار ، برج اليهودية ، المني ، بجنين ، علما . الجملة حصة الشيخ فارس ثلاث وعشرون قرية . وقد تصحح بامر الوزير وكتبوا حجج فيما بينهم عنيد اعضاء المجلس وارتضوا وتصالحوا [٢]، واستلموا ذلك برضاهم ، ورجعوا الى الزاوية ، وكل منهم الى حصته المفروزة هذه . وصاروا حاكمين ورضوا .

«ومن بعد هذه القسمة ، في سبعة اشهر وستت ايام ، انعزل الوزير ورجعوا المشايخ ،فارس واولاد عمه، والحج ضاهر واولاد عمه ، مدشمنين. اول البدو كان من فارس ، رسل مسك نفرين من كفرزينا وحبسهم ، حيث كان ابن عم فارس في اصنون ، تطاولوا عليه في الكلام ، وضربوه

(١) الكلام هنا عما بعد تزوج آل الشمر من العاقورة ، واستيطانهم الزاويـة ، وتوليهم الحكم عليها ،

(٢) – هنا سياق الحديث عن تزاحم آل الشمر وآل الضاهر على حكم الزاوية

اولاد اصنون كانوا عمال يرعوا البقر (١) .

« بعده كان فارس في برجه ، برج رشعين . وبعـد وصوله في عشرة ايام ،صارت الرابطه على قتله، من المشايخ بيت محمد الحسن« من بتوراتيج بالكورة » ، والشيخ الحج ضاهر واولاد عمه . بعده حضروا المذكورين في الليل وبقيوا بعيد عن البرج . وتوجه الشيخ كنعان (الضاهر) ومحمد الحسن للبرج بزي اناس فقراء ومتصلحين (مسلحين) تحت المشالح في ثواب مشرتحين . والساعة خمسة وثلث في الليل وصلوا الى باب البرج وطلبوا حسنة وقوسوا فارس الشمر من الباب ، وفروا هاربين . واجا القواس في خاصرته . بعد ثلاث ساعـات مات . وطلعوا الخدم وجملة وراهم ، ولم قدروا لحقوهم . توفي عن ولدين انطانيوس ويوسف الاسد . وكان ذلك في سنة الف وسبعماية واربعـــة وثلاثين في اذار ١٦ ، سنة ١٧٣٤ مسيحية .

« بعدة حضر وزير جديد . وحالا حضروا لعنده ، جميع العمدة ، مع الشيخ الحج ضاهر ، وابن عمه كنعـان . واعرضوا الحجج والاوامر من الوزير في قسمة الزاوية . ودفعوا للوزير الف غرش . واغراض في خمسماية غرش . والذي مر ذكرناه .

« ثم سأل الوزير عن قتل الشيخ فارس فانكروا ، [٣] وحلفوا يمين ان ما لهم علم ، وقدموا شهودات (ان) العرب قتلته . لان بوقته حضر فرمان سلطاني في قتل الذي قتل فارس، وتسركل الذي له علم ،ومتعصب، الى اسطنبول . بعد ذلك لبّس (الوزير) الحج ضاهر وابن عمه على حصة المقسومة ، ومرّ ذكرها . وبوقته حصلوا على مجابرة .

١ – اي ان اولاد اصنون ضربوا ابن عم فارس وهم يرعون البقر

« بعده حضر الشيخ نطانيوس لعند الوزير الى طرابلس ، واعرض الاوامر في قسمة الزاوية فلبّسه على حصة والده المفروزة في الزاوية . وكان كلا منهم (من آل الشمر وآل الظاهر) يدفع عن حصته من الاموال المرتبة للخزينة .

« واملاك المشايخ بنو الشمر : قرية كفرحاتا جميع ما يحويها ، قرية رشعين جميعها ، ثلثين قرية ارده ، والثلث الى المشايخ موسى نصار ، اصنون . وفي بعض قرايا لهم فيهم . وقرية مرياطه من كلي وجزئي .

« بعده انعزل الوزير وبقيوا صلح . بعده بالاخر حضر وزير جديد . وصارت دشمنة قوية فيما بين المشايخ بنو الشمر ، والشيخ الحج ضاهر وابن عمه ومعهم جملة متعصبين . وصارت هوشة فيما بينهم عند كفرزينا . وقتل واحد من خدام نطانيوس ، وحصان ، وانجرح الشيخ ناصيف الشمر في يده . وقتل واحد ، ، زلمة الحج ضاهر . و كنعان انجرح في رجله اليمنا وقتل بغله . ورجع كل منهم لمحله . وصاروا حاكمين كل منهم على حصته .

« بعده كان عمال يلعب بالورق ، مع افرنيج ، الشيخ ناصيف ابن عم انطانيوس كان في الليل ، الساعة ستة وثلث . حضر الشيخ كنعان غربي البستان ، تحت كفرحاتا حيث كان هناك . وقوس ناصيف على ضو الفنار وجاء القواس في صدره . [٤] وتاني يوم مات . وكان ذلك سنة ١٧٤٣ في ت ١ ، ٧ . وبقيوا المشايخ حاكمين على الزاوية كما مقسومة . وصاروا كل منهم يدفع ماعليه من المطاليب . ،

«بعده استفرد المشايخ بيت ضاهر عيسى الشمر ، في « زيرة الرمان » بكفرحاتا ، ابن عم انطانيوس في «زيرة الرمان » بنهر جوعيت وقوسه من قاطع النهر من الحرشه ثلاث ضروب سوا . كان الشيخ كنعان

ضاهر ومعه جملة ، وقوسهم عيسى وزلمه ، واصاب القواس احدهم ... رقبته . وصل الى كفرزينا ومات . وكان توفي الشيخ عيسى المذكور سـ... ١٧٤٣ تشرين الثاني ٢٧(١) وكان ذلك مع غياب الشمس . بوقته كان معزو... الوزير .

« بعده صارت هوشة بين قرية زغرتا ، وقرية اردة ، وراح جمـ... مجاريحها. ثم حضر الشيخ انطانيوس ولقط من المذكورين : من زغر... تسعة عشر نفر ، ومن اردة اربعة عشر نفر . وبقي حابسهم ثلاث اشهر... في كفرحاتا . هولاي المتعدايين . بعده فلتهم . وصار الشيخ انطانيوس...

(١) لايزعزع اعتقادنا بصحة هذا التاريخ ما اجمع عليه بعض المؤرخين ، في جعلهم احدى... السنتين (١٧٤٠ او ١٧٤١) تاريخا لصرع الشيخ كنعان الضاهر ، المذكور هنا ، شهيد... في طرابلس ، ولو كان اولئك المؤرخون ثقة واقطابا . فالشيخ انطونيوس ابو... خطار العينطوريني يجعل مقتل هذا الشهيد سنة ١٧٤٠ (صفحة ٩٤ من تاريخه المخط... الاصلي) . والعلامة البطيريرك بولس مسعد في مفكرته التي بخط يده ، والعلامة الدبس... في صفحة ٤١٧ من كتابه « الجامع المفصل » ، يجعلان استشهاد الشيخ كنعان الضاهر... سنة ١٧٤١ .

وبرهاننا على ان تاريخ وثيقتنا اعلاه هو اصحّ بالحقيقة ، اولا : من اختلاف... التاريخ بين العينطوريني من جهة ، وبين مسعد والدبس ، من جهة اخرى . ثانيا... من ارتياب المطران الدبس بان سنة ١٧٤١ هي التي استشهد فيها الشيخ كنعان اذ... يقول : (في صفحة ٤١٨ من «جامعه») ولا نعلم اهو كنعان الضاهر الذي شهد... المجمع اللبناني (١٧٣٦) ام غيره ؟ ويترجح عندنا انه هو هو ، ان صح ان مقتله كان سنة... ١٧٤١ ... ثالثا من ان مؤلف الوثيقة اعلاه هو ، في الاقل ، معاصر لمقتل الشهيد... الضاهري ، ان لم يكن شاهده العياني ، وقد انتهى من مخطوطه هذه ، في ... اذار سنة ١٧٤٨ فتأمل .

يقضي ويفصل في حصته المقسومة .

« بعده كان في برجهم ، برج بجنين . وحضر الى زغرتا انطـــانيوس المذكور . وكان مخدّم عنده مخايل زخيا من زغرتا ، وابن عمه . وكانوا مبرطلينه : الحج ضاهر ، وابن عمـــه في ثلاث مائة غرش وبدلة . وكان (مخايل زخيا) عازمه (عـــازم الشيخ انطونيوس) وحط له سقوة في القهوة ، وسقاه ، وفرّ هارباً ، هو وابن عمه ، الى حمص . وصـــل الى كفرحاتا وثالث يوم مات وكان ذلك سنة « الف وسبعة و . . . . » ؟ (١)

[٥] والشيخ انطانيوس كتف من زغرتا ، هو واخيه الشيخ يوسف ، ثمانية وخمسون نفر ، وحبسهم عنده في كفرحاتا لاجل يحضّروا ابن زخيا . ومن بعد توفي المرقوم ، امر في فلتهم الشيخ يوسف الشمر ، من الحبس .

« بعده حضر وزير جديد الى طرابلس . وحالا حضر لعنده المرقوم ، وقدم له خدامات (هدايا) وعرض عليه الاوامر ، وعن كل شيء صار معهم من المشايخ بيت ضاهر ، ونظر الفرامين (المراسيم العالية) واعزه الوزير كثيراً ، وحصل على مجابرة كلية لا توصف . ولبّسه على المقاطعة الزاوية

(١) نرى هنا ان المؤلف كان غير متثبت من السنة التي قتل فيها الشيـــخ الشمر فوضع من تاريخها الرقمين الاولـــين ، « الف وسبعمائة و . . . . تاركـــاً فراغاً للرقمين الاخرين ، مع عزمه ان يملأه بهما ريثما يتثبت منها ، ولا شك . اما نحـــن فيمكننا ان نحمـــل هذا التـــاريخ المبتور ، احدى السنين الأربع المتخللة بين سنة ١٧٤٣ المذكورة اعلاه ، وبين ما قبل سنة ١٧٤٧ التي قتل فيها الشيخ يوسف الشمر ، خلف اخيـــه انطونيوس ، وآخر الحكام الشمريين في الزاوية ، على ماسيأتي في نهاية الوثيقة الثانية .

من قرية بجنين ، الى قرية بشنين . وعطاه اوامر : «ما احد له مقارشة معه» ودقت قدامه النوبات من حد السرايا لعند داره في طرابلس . (١)

« ورسل الوزير تحويل الى مشايخ بيت ضاهر لاجل يحضروا . وحين علموا ذلك هربوا من الزاوية وطاروا . وكبسهم الشيخ يوسف في جملة قرايا ولم حضي فيهم . وصار يقضي ويمضي في الزاوية . واحبه الوزير كثير لان يوسف كان واحد سجيع ، طويل القامة ، ابيض اللون ، ولا احد يقدر يرد له يده . وصار ينفذ له اوامر وزيرية . وهو يبذل الجهد في صدق خدامات الدولة .

صورة امر بولردي

« مفاخر المشـــايخ المعتبرين ، المنصوب في ادارة الزاوية ، الشيخ يوسف الشمر زيد مجده .

« المنهي اولا مشتاق اليكم ، على كل خير . يقتضي بوصول امرنا هذا لكم تحضروا الان في شغل معكم وهو خيراً ، حيث اتضح صدق خداماتكم من قديماً وانشاء الله تصل بخير مع المعتمدين من طرفنا . وحفظكم الله .

« وهذه من وزير الشام . وبالحال توجه سعيد (اي سعيداً مسروراً) الشيخ يوسف من برجه برج بجنين لنواحي الشام وصحبته خمسة واربعون خيال وثلاثة وعشرون زلمه (اي رجال مشاة) ما عدا اخلافهم برانيه . [٦] مختصراً (بالاختصار) وصلوا الى الشام لعند الوزير ، وقدم خدامات

(١) اذاً ، كان للشيخ يوسف هذا دار في طرابلس ، وذلك دليل على غناه ، وعلو منزلته في طرابلس ، وعند وزيرها في ذلك الزمان ، ودليل ايضاً على ان منصبه ومهامه ، كانت تدعوه للاقامة اياماً في داره هذه لمفاوضة الوزير وتصريف الاوامر وما شاكل . . .

(تقادم) واعزه كثير ، وحصل على سطوة لا توصف . وما خلاه يرجع إبعد سبعة وعشرون يوماً . بعده سلم الفرمان الذي اجا عنيده الى الشيخ يوسف الشمر . وقت الذي قرنوا (قرأوا) امر الوزير في النوبات وعراضة حتى ارتجت الشام ثلاثت ايام . بعده اخذ اذن برجوعه ، من بعد ما اكرم الجميع (وزع عليهم العطايا) . وامر الوزير في عشرون خيال تصل معه الى بوات الشام في ست ساعات . وبوقته دفع مبلـــغ الى المذكورين حين ودّعوه .

« صح قد يتحاسب العزيز الشيخ يوسف الشمر ، من اصل مطلوبات الزاوية المطلوبة منه . سبعة الاف غرش . نصفه ثلاثت الاف وخمسمائة غرش . وذلك من ماهيته (معاشه) . حرر امـــرنا هذا بيده لبيان . نقل حرفاً بحرف .

« ثم رجع الشيخ يوسف ولاقوه اولاد عمه ، وجملة معهم ، ينوف عن خمسماية نفر ، لعند مدينة جبيل وعملو له عراضة حتى خرس البارود (اي كلّ عن الدويّ) . لان كان لبّسه الوزير فرو اخضر في الشام وعطاه سيف لا قيم عليه ثمنه (كذا . يريد بـذلك ان قيمة السيف فوق كل ثمن) .

«وحين قرب الى طرابلس ، والطبيلات تدق قدامـــه ، امر وزير طرابلس المتسلم وأوجه وعسكر اللانظام يلاقوه مع النوبات وحالا لاقوه وعملوا له عراضة . وقت دخوله الى طرابلس كان الصـــاحب لا يعرف صاحبه . وحصل على كبرة لا (هنا كلمة غير مقروءة ولعلها «لا توصف») بيطول الشرح .

« واجه وزير طرابلس وصار يقضي ويمضي والكل في يده . وحيث الوزير كان تحت امره . وما كان يأكل على صفرة الوزير الا الشيخ يوسف

[٧] لانه مهما طلب منه يقدمه وما كان يمضي شيء حتى يشـــاور الش
يوسف ابو ملجا (اي كان يلقب بذلك) وكل الناس له تتلجى (تلتجى
وصار الكل في يده .

« بعده انعـزل الوزير وحضر وزير جديد . كذلك زاده عز . لا
لبّسه على الزاوية . ومن المعـاملتين الى طرطوس هو (الشيخ يوسف
يلبّس تحت امره . عند المعاملتين يلبّس محمد حمادة وابن عمه حسين .
عكار المشايخ المراعبة يلبسهم . في الكورة المشايخ : نادر المازار واول
عمه . ويوسف حصل على افتخار كثير . وما كان يخليه الوزير يفارقه
« بعده حضر الامير يوسف الشهابي الى الزاوية . وطلعت له الخلا
(الاوامر بالحكم) عنيد ابوملجا ، الشيخ يوسف الشمر سعيد . وكان ذا
على نهر جوعيت (قريب كفرحاتا) وطلع يوسف لعند الامير ولبسه
واعزه الامير وجعل نظر (على) يوسف عند الوزير وصرفه من مصالحه
وبوقته الامير اكرم يوسف غاية الاكرام . وكانت جميع الاموال تند
الى يوسف لانه تفوض في الحكم كثير .

« واحد من اوجه الجبة من بيت الياس ، نزل الى طرابلس دواس
اخبار . عرف فيه الشيخ يوسف ، وحبسه اربعة اشهر في طرابلس . بعد
فلته . بوقته لبّسه الوزير فرو ودقت له النوبات مـن السرايا الى داره
طرابلس عند قهوة الصهيوني . بعده كان متوجه الشيخ يوسف على
الهوا في نبع رشعين ومعه المشايخ المراعبة ، والمشايخ بيت رعـد ، وج
غيرهم . ودمع وصولهم ، والا اولاد زخيا حاطين مناشف (قطع
من القماش) في رقابيهم وركدوا على رجـــل الشيخ يوسف الشمر
بالحال [٨] عرفوهم ان هؤلاء الذين سقوا اخوه انطانيوس . ووداقت في

الدنيا . كان رسل يطلبهم يوسف . وبالحال ميّلوا المشايخ (ابتعدوا قليلاً) لئلا ينطرشوا من دمه . وما حكاهم (اي عفا عنهم) الشيخ يوسف ولبّسهم عباتين وقال لهم لا تخلوا عيني تنظركم وطلوعكم من الزاوية اوفق . وقرروا (أقروا) ان بيت ضاهر برطلوهم .

« وبعد سبع سنين خرجت من امره المغاملتين ، لحد نهر بوعلي ، ومن نهر البارد الى طرطوس ، بقي حاكم على الزاوية .

صورة امر بولردي

« بجناب فخر امثاله ، سعيد الشيخ يوسف بنو الشمر ، زيد مجده . المنهي اليكم بعد الشوق انه مقدماً حضر معروضات من طرطوس والزاوية وقبله من الكورة . قدتوضح بعض اشخاص تجرو «تجرأوا» على التحريكات التي صدر الامر في النهب الحرام ، في ادارتكم هذه . وقد قطعو الطرقات ، قصدهم قلة الراحة وهدو بال الاهالي ، من السلب . والحال ان (هذه) لا يجوز وقوعها كلياً . بناءً على ذلك ، فلاجل الملاحظة الكلية لمنع هذه الاسباب ، وتحصيل السلب تاماً ، ورجوعه لاصحابه كما يعوضوا الاهاني (الاهانة) عنهم وتتحققوا . وانت يا شيخ المومى اليه حيث موجود حسن درايتك واستقامتك ، وصدق خدامتك الصحيحة لجانب السلطنة السنية ، من قديماً لحد حالكم الان ، فقد صار نفود الاوامر بالتنصب باجراء ادارتك بالحال تقيدو نفود الامر بكامل تعبكم وصرف الجهد في حسن الادارة . وتجري غاية الاهتام في الامنية المحلية على جميع الاوجه وتجري العمل ... (١)

(١) هنا تنتهي الصفحات الثماني بمعنى مبتور كما ترى . غير ان ما ينقص الوثيقة الاولى يتحصل في الوثيقة الثانية كما يلي

الوثيقة الثانية

[١] « علم بيان تاريخ عائلة المشايخ بنو الشمر »

وهو حين خروجهم من العاقورة . وهي كانت تخصهم من قديم الزمان ، من اجداد اجدادهم ، لتاريخ سنة ١٦٢٣ مسيحية ، في ١٥ حزيران . وكان كبير المشايخ الذي متوجه يسمى الشمر وله ولد يسمى الشيخ ضرغام . واملاك المشايخ في العاقورة « وطية الرماني »، وحدودها من نهر الدباغة لنهر الرويس . «وضهر السيدة »وتوابعها ، وبقية محلات كذلك .

« وعمار المشايخ في العاقورة فوق العين ، وهي في مزرابين : احدهم الى اليمنية اعني المشايخ ، والاخر الى القيسية اي الفلاحين . والمشايخ المذكورين كانوا حكام في العاقورة . (هنا كلمتان مشوهتان ممزقتان) وساعدتهم الايام وصاروا يأمروا وينهوا في المحل (العاقورة) .

ثم بعد ايام ليست بقليلة اعطوا ثلث الحكم الى الشيخ بطرس ابن شوك (١) . وقد صار بينهم وبينه صحبة كلية . (هنا كلمتان مشوهتان ممزقتان) وساعدتهم الايام وصاروا يأمروا وينهو في المحل (العاقورة) .

« ثم بعد برهة من السنين ، في ١٢ آب سنة ١٦٣١ (٢) ، قد حضر

(١) والوثيقة الاولى تسميه متوق بن طنوس شوك ، كما مر بنا . وتاريخ العاقورة يسميه ايضاً ، في صفحة ٨٣ ، المقدم متوق شوك اليمني .

(٢) يظهر ان هذا التاريخ مغلوط ، فان الوثيقة الاولى لا تعين تاريخاً لمجيء هاشم الى العاقورة ، كما رأينا . وان البطريرك الدويهي يذكر وجود هاشم في العاقورة ، في حوادث جبة المنيطرة ، عام ١٥٣٤ (الدويهي ص ١٦٠) .

انفار اثنين من بر الشام ، وهم هاشم واخوه ، الى عند المشايخ بنو شمر . فمن بعد ما تأهلوا بهم واضافوهم جملة ايام . سألوهم عن سبب مجيئهم وهل انتم يمنية ام قيسية . فجاوبوهم : قيسية . فقالوا لهم : فاذن انتم من الفلاحين ، روحوا لعندهم . فنزلوا لعندهم . فاعطوهم المشايخ محل المعمار في « ضهر السيدة » فعمروا به . فوجدوا كنز فيه ، وصاروا اغنيا وابتدوا يدافعوا على حكومة العاقورة .

« وقد دشمنت (اشتد الخلاف) فيما بين اليمنية والقيسية . وفي سنة ١٦٣٣ طفروا المشايخ بنو الهاشم من العاقورة ، وواحوا لعند خالهم الشيخ [٢] خازن في كسروان (١) . وحين وصولهم الى عند الشيخ المذكور فلم قبلهم بل رسل احد خدامه ، انطون مخايل من الزوق ، وقال له : جايين يحتموا عندي ، والمشايخ بنو الشمر كاحتيتهم ! ؟ فعند ذلك زعلوا ورجعوا الى العاقورة .

« وقبل وصولهم الى المحل المذكور ، ارسلوا احد زلمهم الى القيسية وعملوا الرابطة على قتل الشيخ الشمر وشريكه بطرس ابن شوك الحاكمين

(١) ذكر الدويهي في صفحة ٢٦٠ ايضاً تفاصيل الواقعة بين اليمنيين والقيسيين، وفرار هؤلاء من العاقورة ، وفي عدادهم بنو الهاشم ، موالو القيسيين . وذكر الخوري لويس الهاشم في ص ٩٦ من كتابه « تاريخ العاقورة » ان الشيخ ايوب الهاشم كان متزوجاً بنت الشدياق سركيس الخازن ومن اولاده منها الشيخ هاشم . ويقول الدويهي : ان الشدياق سركيس الخازن انتقل من جاج الى البوار سنة ١٥٤٥ . ثم توطن قرية بلونة بكسروان ؛ وتوفي فيها سنة ١٥٧٠ . وله ابنان ابراهيم المكنى « ابو صقر » ورباح الملقب « ابو صافي » (الدويهي ٢٦٤ — والجامع المفصل للمطران الدبس ص ٣٨٢) . فالى احد هذين الخازنيين ، ابراهيم او رباح ، لجأ بنو الهاشم في فرارهم من العاقورة .

في المحل (العاقورة) . وحين وصول هاشم واخوه وكان وصولهم في الليل الساعة اربعة . وكان في عرس ، وعاملين المرسح عند مار جرجس والمشايخ الشمر واولاد عمه ، وابن شوك ، متكيين جنب الدير (كنيسة مار جرجس) فوصل هاشم وقعد جنب بطرس شوك ، واخوه قعد جنب الشمر . ومن بعد ما سلموا عليهم ، حصل الجدال بين بعضهم البعض . ثم بعد سحبوا الخناجر على ابن شوك والشمر . فالشيخ الهاشم ضرب ابن شوك في الخنجر شق كرشه . واخوه ضرب الشمر كذلك ، فطلع القراب مع نسلة (نصلة) الخنجر فما نال منه المرام ، بل بالحال سحب الشمر السيف وضربه به ، فقطع راسه (هنا كلمتان ممزقتان) . وبعد ذلك قد صار هوشة كبيرة فيما بين اليمنية والقيسية ، وراح جملة قتل ومجاريح من الفريقين . وفي ذاك (تلك) الواقعة ربحو القيسية على اليمنية . (١) وطفروا المشايخ بنو الشمر .

« فالبعض من اولاد عم الشمر توجهوا الى ديرة (ناحية) عكا في مرج عيون وسكنوا هناك وكان عددهم خمسة وثلاثون نفر ، من عدا اولادهم واتباعهم . والشمر واخوه عبدالله (٢) . وابناء عمه شاهين وعيسى وجريج ، حضروا الى محل يسمى بان في جبة بشري . وما كان في ذلك

(١) تتفق رواية مخطوطتنا هذه كل الاتفاق مبدئياً مع ما يرويه تاريخ العاقورة (ص ٨٣ — ٨٦) عن تلك الواقعة بين القيسية واليمنية في العاقورة . ولكن مع بعض تغيير عرضي في الاسلوب والظروف . فاطلب ذلك هناك .

(٢) ان عبدالله هذا هو الذي اعتمده العلامة البطريرك الدويهي داعياً اياه « ابا يزبك عبدالله بن الشمر العاقوري» الذي قتل في ارض عردات سنة ١٦٥٤ على ما سلف بنا في الصفحتين (٢٢—٢٣) من هذا الكتاب وعلى ما ستأتي به هذه الوثيقة في الصفحة الخامسة منها و٧٢ من هذا الكتاب

المحل خلاف (سوى) بيت الخوري حنا . والمذكورين (بيت الشمر) اقتنوا املاك جمة في المحل . وبقيوا قاعدين سبعة سنين .

« وبعد مرور السبعة سنين نزل الشيخ بو درغام الشمر لعند الوزير الى طرابلس وقدم له ثلاثة حصن خيل . فقبلهم منه واعزه كثيراً وامره بان يبقى في خدامته . وفي ذاك الوقت قد حصل الشيخ المذكور على مجابرة ، لا تحد ولا توصف [٣] ثم بعد توجه الوزير الى اللاذقيه وامر الشيخ المذكور بان يتوجه برفقته لاجل قضى مشاغل . وحين وصولهم الى اللاذقية حضر معروض من اهالي طرابلس الى الوزير ، وبه يخبروه عن الذربا (الاشقياء) الذي صارت في غيابه .

« وحين وصول هذا المعروض الى الوزير ، امر بان الشيخ الشمر يتوجه الى طرابلس وصحبته خمسماية خيال وثلاث ماية نفر وانه يصنع مثل ما يريد . فبحسب امر الوزير ، حضر في النهار المعين . وحين وصوله الى طرابلس ، مسك من الذربا ثمانية عشر نفر ، وشنقهم على البوابة التي تسمى « التبانة » . ثم بعد حضر الوزير من اللاذقية الى طرابلس فاخبره الشيخ المذكور بما فعل في غيابه . فانبسط منه الوزير غاية الانبساط وساله : هل بقي منهم احد . فجاوبه : بان باقي منهم كم نفر . فامر الوزير في مسكهم . فاخذ العسكر في التفتيش عليهم . وبعد برهة مطيلة ، امسكوهم وقدموهم الى الوزير . فامر في شنقهم على « بوابة الحديد » وكان عددهم اثني عشر نفر .

« وبعده ارسل الوزير كتابة الى الباب العالي ، وبه يطلب امر سلطاني بان يكون الحاكم على مقاطعة الزاوية ، الشيخ الشمر . فاتاه جواب من الصدر الاعظم ، بان الشيخ المذكور هو الحاكم على مقاطعة الزاوية ،

من قريه بجنين التي على كتف نهر البارد ، الى قرية بشنين التي على كتف نهر ابي علي . وان الشيخ المذكور يدفع ما عليها من المطاليب وخلافه . وبوقته حصل على انعام من الدولة العلية ايدها الله .

« وفي سنة ١٦٤٧ حصل هوشة في عكار ، فيما بين المشايخ بيت مرعب واهالي المحل ، وراح قتيل من الاهالي ، وجملة مجاريح من الفريقين . وكان الباشا بالجردة (١) . فتقدمت له المعروضات من الفريقين فصدر امره الى متسلم طرابلس ، والشيخ الشمر ، ومعهم عسكر بان يتوجهوا الى عكار . فبحسب الامر ، حضروا الى المحل (عكار) . وصار الشيخ ضرغام ولد الشمر يقضي بالوكالة عن ابوه ، في مقاطعة الزاوية . وبقي المتسلم والشيخ الشمر ثلاثة عشر يوم في عكار . والذين حصلت منهم المطاولة ، طاروا (فروا من الوجه) ، وبقيوا : المتسلم والشيخ كل هذه المدة ، ولم حصل منهم نتيجة . فرجع المتسلم الى طرابلس وبقي الشيخ المذكور في المحل . ثم بعد جملة ايام جاء خبر [٤] الى الشيخ ، بان الغرما الذين طاروا ، هم في بلاد صافيتا . فعزم على الركوب الى المحل (صافيتا) . ونبه العسكر بانه يركب الى المحل المذكور اعلاه . فركب الشيخ والعسكر وتوجهوا الى المحل . وكان وصولهم قبل طلوع الضو في ثلاث ارباع الساعة . واخذوا في التفتيش عليهم . وبعد برهة من الزمان ، امسكهم واحضرهم معيته الى طرابلس وامر بوضعهم في السجن . وكان عددهم عشرون نفر وبقيوا في السجن

---

(١) كلمة تركية « جردجي » مؤداها : جند من العربان الرماحة حاملي الرماح يحافظ على قوافل الحج . والذي يرافقها يسمى « امير الجردة » اي امير الحج (معجم الاصطلاحات العامة المخطوط ، للعلامة عيسى بك المعلوف) .

والمراد هنا ؛ ان الباشا كان في طريقه الى الحج .

ستة اشهر .

« وبوقته كان وصول الوزير الى طرابلس . فامر في لقاء الشيخ الشمر الى بوات طرابلس فانشرح منه الوزير ، وقدم له سيف ، ولبّسه بنسج (كذا) جوخ ، وامره بان يرجع الى المقاطعة ، مع ولده ضرغام . وصار (الشيخ) يزيد بخدامته قدام الدولة . فانغموا منه الحساد ، وعملوا رابطة على قتله . فحطوا له سقوة في الاكل على العشاء . فتوفي في السقوة . وكان توفيه في ٢١ ك ١ سنة ١٦٥٠ مسيحية . فتوفي المذكور ، رحمه الله عن ولده ضرغام .

« وكان ذلك الوقت معزول الوزير . فحضر وزير خلافـــه الى طرابلس . فحضر لعنده الشيخ ضرغام ، وقدم له بغلة وحصان ، واعرض له الاوامر الذي باسم والده . بالحال امر بان يرجع الى المقاطعة محـــل والده ، من بجنين الى بشنين . وجميع المداخيل كانت تندفع الى من يحكم المقاطعة المذكورة . وبعده طلبه والي الشام . حضر لعنده ، وقدم الى الباشا حصانين بخمساية غرش . فانشرح منه الباشا ، ولبّسه ، من بعـد اطلاعه على الاوامر التي بيده . واعطاه اوامر تثبيت بان ما احد له تسلط من المتسلمين في المقاطعة المذكورة خلاف الشيخ المذكور (ضرغام) .

« وبوقته كان متقدم جملة معروضات من اوجه طرابلس ، تشكي على الشيخ المذكور . وكان (الباشا) يقصد قيامه من الحكم . ولمـا ظهر له صدق خدامته ، صار يخبره عن المعروضات ، وقـــال له : لو انني افهم حقيق بان حاصل منك اهمال بدفع الاموال ، ونفوراً من الحق ، كان مرادي ارسالك الى اسطنبول . فجاوبه : ان كل شيء تأمر هو جـايز . وبوقته قد حصل على مجايرة وانعام لا يوصف .

« وبعده انعزل وزير الشام ، ومتسلم طرابلس . وصاروا المشايخ بيت [٥] رعـد (في الضنيه) ، وبيت محمـــد الحسن (في بتوراتيج بالكورة) ، والبعض من اوجـه طرابلس . وعملوا الرابطة على قتل الشيخ ضرغام ، وابن عمـــه الشيخ شاهين . كان في برجه ، برج بجنين . حطوا له سقوة في فنجان القهوة . وكان ذلك عند غياب الشمس . فتوفي المذكور في سبعة ايلول سنة ١٦٥٩ . وابن عمه عيسى الشمر قـد قتل الغريم الذي حط له سقوة . والشيخ جريش (او جريج) الشمر قتـل اثنين ايضاً من المغتصبين الضرر . وكانوا ساكنين مكانه في البرج . وابن عمه الشيخ عبدالله ، حضر الى عردات ، فوجد بهـا جامع ، فهدمه وبنى محله عمار وسكن فيه .

« ثم بعده حضر وزير جديد الى طرابلس . فنفرت الغرما الباقين في المحل وقد وصلت الى اطاريف عردات وقتلوا الشيخ عبدالله وسلبوا جميع ما عنده من الحوايج والامتعة (١) . وابن عمه الشيخ جريش قد حمّـل حمل حرير ، ونزّله الى طرابلس ، وصحبته خمس خيالة . فوصلوا الى محل

(١) هنا نلتقي وثيقتنا — والحمد لله — برواية العلامـة الدويهي عن مقتل « ابي تربك عبد الله بن الشمر العاقوري » سنة ١٦٥٤ ، على صعيد الاتفاق . او لعل ما ترويه الوثيقة هنا هو مستقى من كتاب الدويهي . ومن حسنات هذا الالتقاء وفوائده : اولاً تدعيم وثيقتنا ، وتقوية الثقة بها . ثانياً تنوير هذه الحادثة وجلاء الغموض في بعضها . فان سلب الاشقيـاء امتعة الشيخ عبدالله الشمر ، بعد ان قتـلوه ، يشرح المعنى لسلبهم « شاشات القواسة » في رواية الدويهي . بـل ان هـذا الالتقاء بين الروايتين ، يفتح بابـاً جديداً للتعليل ، او الاعتقـاد بان اولئك « القواسة » كانوا حرس الشيخ عبدالله ورجاله المسلحين . فان لفظة قواسة تعني الرجال شاكي السلاح .

يسمى « جورة القاموع » ، عند مجدليا . وعند لياح الفجر ، كان طالع الوزير على نبع رشعين لاجل شم الهوا . فالتقى في الشيخ المذكور فسلّم عليه ، من دون ما نزل عن ضهر جواده . بل سأله الوزير لمين هذا الحمل الحرير . فجاوبه المذكور : الى سعادتك فقال له : تقدم لي معروضات وشهادات في تعديك على البعض . وسحب البندقية وقوسه فيها . والمذكور (الشيخ) قوّسه ايضاً . فوقعوا الاثنين على الارض . والخيالة فروا هاربين . وهذا الذي صار في هذه الواقعة شرحناه .

«وفي سنة ١٦٦٤ مرض الشيخ ضرغام في برج كفرحاتا . وكان مرضه في الاستسقاء . فتوفي في ١١ شباط في السنة المشروحة اعلاه . وتوفي عن ولده فارس . وكان ذالك الوقت معزول الوزير . وفي السنة المذكورة [٦] حضر وزير جديد الى طرابلس . فحضر لعنده الشيخ فارس ، ابن المرحوم ضرغام وقدم له خدامات . فاكرم عليه الوزير في طقم جوخ ، واعزه كثيراً وبقي عنده ثلاثة اشهر . لم يخليه يفارق أصلاً . ورسل جاب له فرمان سلطاني ، من اسطنبول يثبته في المقاطعة المشروحة . وحين وصول الفرمان الى طرابلس ، قد حصل الى الشيخ كبرة ومجابرة لاتوصف وطاعته الاكابر والاصاغر . وكان يبذل الجهد في صدق الخدامات قدام الدولة . ويدفع جميع مطاليب المقاطعة المذكورة .

« وفي سنة ١٦٦٩ انعزل الوزير ، وحضر وزير اخر خلافه . فنزل لعند الحج ضاهر من بقوفا قبلي اهدن (١) والبعض من المشايخ المقتدمين

(١) ان العلامة الدويهي يذكر هجرة المشايخ آل ضاهر ، من بقوفا الى كفرحورة ، في ثورة اهل اهدن على اليعاقبة ، وطردهم اياهم من الجبة سنة ١٢٨٨ ، في عهد عبد المنعم ايوب ، بن عساف ، بن جمال الدين ، مقدم بشري (١٢٧٢ —

(لعلها القدماء) الى طرابلس ، وقدم له خدامات . فلبّسه على مقاطعة الزاوية (٢) فوصل الخبر الى فارس ، فنزل لعند الوزير الى طرابلس ، واعرض عليه صورة الفرامين الذي بيده من ابوه وجده حتى له ، في تثبيت المقاطعة من بجنين الى بشنين . وان ذالك المقاطعة تبقى في يدهم ، وما احد يكون له تسلط بها ، خلاف المشايخ المذكورين (آل الشمر) .

«وحينما نظر ذالك الوزير عزل الحج ضاهر ، من قبل ما تصرف بموجب الامر الوزيري . فانغبن ضاهر المذكور ، والبعض من المشايخ بيت رعد ، وبيت الحسن وجملة من اهالي طرابلس . وعملوا رابطة بين بعضهم على قتل المذكور . ونزلوا الى طرابلس وقدموا خدامات الى الوزير المذكور . فهذه الوزير ، وصاروا يدافعوا على بعضهم البعض في الحكومة . فصار ، وقت يحكم الشيخ فارس ، ووقت يحكم الشيخ الحج ضاهر . وبقيوا على هذا النسق مدة مدشمنين (مختلفين) بعضهم البعض . وصارت دشمنة قوية فيما بينهم . ولما نظر ذالك الدشمنة الوزير ، وفقهم مع بعضهم وقسم الزاوية لهم .

حصة الشيخ الحج ضاهر

كفرياشيت ، وبسبعل ، وداريا ، وبشنين ، وكفرشخنا ، وكفرزينا ، وكفرحورة ، واجبع والتلة . انتهى .

١٢٩٥) . واول جد لآل الضاهر ، في زاوية رشعين ، يذكره الدويهي (ص ٤٤٦) ، انما هو « الشدياق انطانيوس بن الرز وخليفته الشيخ ابو شديد ضاهر » حاكم الزاوية في عهد بطريركية الدويهي (١٦٧٠ — ١٧٠٤) ولعل الشيخ ابا شديد كان يلقب بالحاج ضاهر .

(٢) هنا الابتداء المعنوي للصفحات الثماني من الوثيقة الاولى .

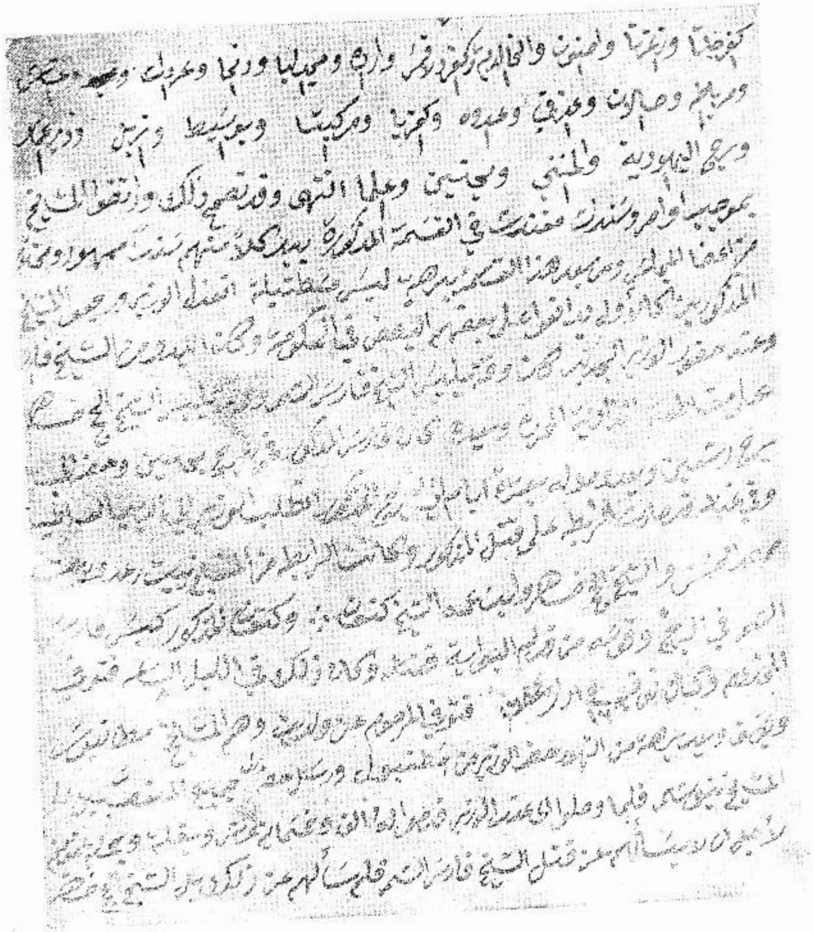
[٧] حصة فارس الشمر

كفرحاتا ، وزغرتا ، واصنون ، والخالدية ، وكفردلاقوس ، ومجدليا ، ودنحا ، وعردات ، وعشاش ، ومرياطه ، وحـــالان ، وعزقي ، وعدوة ، وكفريا ، ومركبتا ، وبوسيط ، وتربل ، ودير عمار ، وبرج اليهودية ، والمني ، وبجنين وعلما — انتهى .

« وقد تصحح ذلك وارتضوا المشايخ بموجب اوامر ومندات مفندة في القسمة المذكورة ، وبيد كلاً منهم سنداً ممهور ومختوم من اعضـــاء المجلس . ومن بعد هذه القسمة ببرهـــة ليس مستطيلة ، انعزل الوزير ، ورجعوا المشايخ المذكورين كالاول ، يدافعوا على بعضهم البعض في الحكومة . وكان البدو من الشيخ فارس . وعند حضور الوزير الجديد كان وقت يلبّس الشيخ فارس الشمر ، ووقت يلبس الشيخ الحج ضاهر ، على مقاطعة الزاوية المحررة .

وبعده كان فارس المذكور في برج بجنين ، وحضر الى برج رشعين . وبعد وصوله بعشرة ايام الى البرج المذكور ، انطلب الوزير الى الباب العالي . وفي غيابه قد صارت المرابطة على قتل المذكور (فارس) . وكانت الرابطة من المشايخ بيت رعد ، وبيت محمد الحسن ، والشيخ الحج ضاهر ، وابن عمه الشيخ كنعان . وكنعان المذكور كبس الشيخ فارس الشمر في البرج (برشعين) وقوسه من قدام البوابة فقتله ، وكان ذلك في الليل الساعة ٨ (الثامنة) فتوفي المخدوم في ١٦ اذار سنة ١٦٨٤ (١) ، عن ولدين وهم المشايخ مطانيوس ويوسف .

(١) والوثيقة الاولى تجمل هذا التاريخ سنة ١٧٣٤ • وهو الاصح •



الصفحة السابعة من الوثيقة الثانية انتقيناها لامتيازها عن اخواتها بالوضوح والجلاء

« وبعد برهـة من الشهور ، حضر الوزير من اسطنبول ورسل حضر جميع المتعصبين على المشايخ بنو الشمر فلما وصلوا الى عند الوزير ، قدموا له الف وخمسماية غرش ، وبغلة وجملة حوايج ، لاجل ان لا يسألهم عن قتل الشيخ فارس الشمر . فلم سألهم عن ذلك . بل الشيخ الحج ضاهر [٨] قدم له السندات والحجج الذي مختمة ، في المقاطعة المحررة ، كما مر ذكرها. فمن بعد اطلاعه على الاوامر لبّسه على حصته المقسومة .

« وبعد ذلك نزل انطانيوس لعند الوزير الى طرابلس ، وسلم عليه ، وقدم له خدامات ، فاعذه كثير ، ولبّسه على حصـة والده المقسومة . وكان كلاً يدفع على ما خصه من المطاليب . ثم بعد ايام انعزل الوزير وقد صار في غيابه دشمنة قوية فيما بين المشايخ (الشمرية) ، والشيخ الحج ضاهر ، وابن عمه كنعان الضاهر ، وجملة معهم . فصارت علاجة (شجار) فيما بينهم عند كفرزينا . وقتل واحد من خدم الشيخ مطانيوس وانجرح ابن عمه وبعده ابن عم الشيخ مطانيوس ، ناصيف ، قتل زلمة الشيخ كنعان في الهوشة . وبعد ذلك كل رجع الى محله .

« وبعد برهة من الايام ، كان ناصيف المذكور عمال يلعب في الورق ، مع « فرنج » ، في بستان جنب نهر جوعيت ، تحت كفرحاتا ، الساعة ستة في الليل ، على ضوء فنار الشمع . حضر اليه الشيخ كنعـــان غربي البستان وقوسه . حكم الرصاص في صدره وخرج بلمحة من ضهره وفرّ هاربا (١) وعند ذلك قويوا بيت الضاهر على بيت الشمر ، في التعصب معهم (اي بواسطة الذين اعتصبوا معهم) .

« فوصل الخبر الى المشـايخ ، اولاد عم الشمر ، الذين توجهوا الى

(١) من هنا وما بعد هو زيادة عن الوثيقة الاولى .

مرجعيون بديرة عكا . فحضروا ومعهم جملة الى كفرحاتا ، التي على كتف نهر جوعيت ، قبال مار جرجس عرب . وعملوا جمعية مع اولاد عمهم الساكنين الزاوية . وكان قصدهم بذلك ان ياخذوا طار (ثأر) ابناء عمهم الذين قتلوا . فما قبلوا : لا مطانيوس ولا اولاد عمه . لانهم كانوا مشرّين على الخيول وهم في التقومة الكاملة . وحين ماقبلوا معهم بذلك ، كتبوا ورقة برا بين بعضهم (اي تبرأ كل من الانتساب للاخر) ، ورجعوا الى محلهم

« والشيخ الحج ضاهر بقي لابس على حصته المقسومة (١) . وبعد برهة بيت الضاهر استفردوا ابن عم مطـــانيوس ، الشيخ عيسى الشمر ، في «زيرة الرمان» ، بنهر جوعيت ، وقوّسه من قاطع النهر ، من الحرش ، [٩] ثلاثة ضروب سوا . لانه كان معهم ست زلم وثلاثة خيالي . والشيخ عيسى كان معه اربعة زلم ايضاً . فقوسهم زلمه (رجاله) ، وحكم الرصاص في رقبة احد الخيالة الذين معهم ، فوصل الى كفرزينا ومات . والذي قوس الشيخ عيسى هو كنعان الضاهر . وبعد يومين توفي الشيخ عيسى وكان توفيه في ٥ ايار سنة ١٧٠٣ (٢) لانه كان معزول الوزير في ذاك الوقت (٣) .

« ثم بعده حضر وزير جديد . فنزل الى عنده الشيخ مطانيوس الشمر وقدم له خدمات وقص عليه تلك التعديات التي حصلت عليهم من بيت الضاهر وخلافهم . فصدر امر الوزير في انزاحهم من المحل . فطفروا المشايخ بيت ضاهر ورجعوا الى بقوفا (٤) .

(١) هنا انتهاء الزيادة المذكورة .

(٢) وهذا التاريخ ايضاً يخلف عما في الوثيقة الاولى ، اذ تقول ان مقتل الشيخ عيسى هذا ، كان في ٢٧ تشرين الثاني سنة ١٧٤٣ .

(٣) زيادة عن الوثيقة الاولى . (٤) انتهاء الزيادة .

« وبعده صارت هوشة فيما بين اردة وزغرتا . وراح جملة مجاريح من الفريقين . فحضر الشيخ مطانيوس الشمر ، ولقط من زغرتا تسعة عشر نفر ، ومن اردة اربعة انفار وحبسهم في كفرحاتا مدة شهر . ثم فلتهم .

« ثم نزل احد المشايخ من بيت ضاهر وبرطل ابن زخيا من زغرتا ، لانه (ابن زخيا) كان خادم الشيخ مطانيوس الشمر . ثم بعد مدة من الزمان مر الشيخ مطانيوس على زغرتا ، ونزل لاجل اخذ الراحة . فحط له ابن زخيا سقوة في القهوة ، وسقاها له ، وفر هارباً الى حمص . فطلعوا وراه جملة فلم قدروا لحقوه فوصل الشيخ مطانيوس الى كفرحاتا ومات وكان توفيه ، في ٢٤ اب سنة ١٧١٥ مسيحية (١) لانه كان معزول الوزير .

« ثم حضر وزير جديد . فنزل لعنده الشيخ يوسف الشمر ، اخو الشيخ انطانيوس ، وقدم له خدامات ، واعرض له جميع ما توقع من المشايخ بيت الضاهر ، وعرض له الاوامر والفرامين الذين بيده . وبوقته قد اعده الوزير ووسل جلب له فرمان سلطاني بان الشيخ يوسف المذكور هو الحاكم من المعاملتين الى طرطوس ، وان ما احد له تسلط في المقاطعة المذكورة ، خلاف الشيخ يوسف المرقوم . والمشايخ بيت [١٠] ضاهر نزحوا من البلاد في الكلية (٢) . « ثم بعده حصل علاجة فيما بين مدينة جبيل ، واهالي قرية عمشيت وراح جملة مجاريح اعرضوا الى الشيخ يوسف بذلك . فبالحال مسك من جبيل عشرون نفر ، ومن عمشيت

(١) لقد مر بنا في الوثيقة الاولى ان هذا التاريخ غير كامل . وعللنا ذلك النقص هناك (ص ٦٦ حاشية ٢) ثم اكملناه نحن . فراجعه . اما راينا هنا فهو ان تواريخ الوثيقة الاولى ، هي بضبطها للاسس الصواب ، اكثر من تواريخ الوثيقة الثانية .

(٢) هنا زيادة عن الوثيقة الاولى .

ثلاثة وعشرون نفر ، وحبسهم في داره ، في طرابلس . وبعد عشرون يوم حسب امر الوزير فلتهم . وبقي حاكم من المعاملتين الى طرطوس الى تمام سبع سنين (١) وبعد السنين السبع فسخوا البلاد ، وبقي حاكم من قرية بجنين الى قرية بشنين (٢) . ومن حين ماحكم الشيخ المذكور طفروا المشايخ بيت الضاهر . فرسل الوزير مسك الشيخ كنعان ووضعه في السجن اربعة اشهر . وبعد مرور اربعة اشهر ، امر الجلاد بان يشيل رأسه فبالحال شال رأسه . وكان ذلك بحضور الشيخ يوسف المرقوم (٣) .

(١) انتهاء هذه الزيادة .   (٢) زيادة ايضا عن الوثيقة الاولى .

(٣) لقد مر بنا مكرراً في هذه الوثيقة ، وفي الاولى ايضاً ، ذكر انتزاح المشايخ آل الضاهر عن الزاوية ، في عهد الشيخ يوسف الشمر المحدث عنه . ولدينا بين معلوماتنا ما يدعم قول الوثيقة ، في هذا الصدد ، ويزيدها ثقة . فاننا اكتشفنا فقرة خطيرة للعلامة المؤرخ الكبير ، البطريرك بولس مسعد ، كتبها في احدى اوراقه المحفوظة في الجارور الحادي والخمسين من خزانة بطركيته في بكركي . هذه الفقرة هي ، على ايجازها ، فتح جلل في تاريخ لبنان ، لم تر النور بعد ، ولم يأبه لها باحث قبل . هذا نصها بالحرف : « ... موسى نصار سكن اردة . اصله من رأس بعلبك . تزوج من بيت الشمر ، وقتلوه المتاولة . وكان له بنتان تزوج احداها غالب الحاقلاني (من اردة) والاخرى تزوجها اخوه يوسف الحاقلاني . فهذا حكم الزاوية مع يوسف الشمر ، بزمان ضاهر ابن الحاج يوسف ضاهر . ويوسف الشمر قتله الحاج حسن من بتوراتيج . وبعد قتل كنعان (الضاهر) الشهير . فبسبب بيت الشمر ، انهزم ضاهر وقيس واولادهم ، الى كسروان . ولما قتل يوسف الشمر ، رجعوا الى الزاوية وتسلموها » .

اما الشيخ كنعان الضاهر « الشهير » ، فقد رأى القارىء اسمه في هذه الوثيقة وفي الاولى ، يتكرر في المآسي ، وجرائم القتل والاغتيال ، وقد قتل اغتيالا المشايخ

« وكانت مساكن الشيخ يوسف : في كفرحاتا ، وبُرج بحنين ، وارده . والرزق الذي يخص اولادعم المذكور : كفرحاتا وتوابعها ، من سليخ وزيتون وتوت . رشعين وتوابعها من سليخ وزيتون وتوت ، المعلومة الحدود ، وقرية ارده كذلك من دون الثلث الذي كان يخص الشيخ موسى نصار (١) وبقية المحلات بيد الشيخ يوسف المذكور .

« وبعد ذلك قد اتى الى الشيخ فرمان من الصدر الاعظم ، طيبان خاطر . وماكان في ذلك الوقت احـــد يأكل على صفرة الوزير ، خلاف الشيخ المرقوم . لكون جميع ما يطلبه الوزير منه ، يحضّره .

« ثم حصلت علاجة بـــين المشايخ المراعبة وبيكات عكار . وكانوا المشايخ (المراعبة) مخسوسين (مخصوصين) في الشيخ يوسف المذكور . وكان وقت يسلمهم ، ووقت يلبّس احدهم . وبعده حكم حرمة احـد

الشمريين الاربعة فارس وناصيف وعيسى وانطونيوس . وهذا الاخير ائتمر كتمان على قتله مسمما . وان القارىء ليعجب كيف ان سفاحاً كذا يموت شهيد الدين والايمان ! ولكنه لن يعجب متى عرف ان وضعية عصر الشهيد ، كانت تيارا جارفاً له ولجميع امثاله، ذوي الاحلام والاطماع بالحكم والنفوذ ، يضطرهم الى تذليل كل صعوبة مهما كلف الامر ، في سبيل المناصب والمعالي ، دون ان يخرجوا عن الدين عقيدةً وممارسة . بل يظلون متشبثين بذلك الدين العزيز عليهم حتى الموت ، يفدونه بحياتهم على مثل ما فعل شهيدنا الضاهري . فكان دمه المسفوك ، بقطع راسه ، عمادا ثانياً طهره من جميع اثامه ، ان صح كل ما تتهمه به الوثيقة ، وارجعه الى البرارة الاولى ومنها الى السماء (انظر التفاصيل في كتابنا تاريخ ابرشية طرابلس) .

(١) وهذا التقاء اخر لوثيقتنا هذه ، بمقولات اعلام التاريخ ، كالبطريرك مسعد الذي ذكر موسى نصار منذ قليل .

المشايخ (المراعبة) ، وهي ارملة ،عشر سنين (١) .

[١١] « وبعده ، توجه الشيخ (يوسف) المذكور الى نبع رشعين ، لاجل شم الهوا ، وصحبته المشايخ المراعبة من عكار . وبعد ساعة من وصولهم الى النبع والا راكد ابن زخيـــا الذي سقي اخوه (الشيخ) انطونيوس) السقوة وابتدا ان يقبّل رجليه . وفي رقبته محرمة علامة السلام . فحالاً عرفوه المشايخ . نزحوا من جنب الشيخ ، ليلاً ينطرشوا من دمه . فحالاً طبّش له على ضهره ، ولبسه خلعة وقـــال له : عليك الامان ، اذهب الى محلك .

« فلما عرفت حرمة الشيخ مطانيوس (٢) بمـــا فعل سلفها ، حالاً ارسلت تحرير الى العاقوْرة ، وحرقته على الاربع زوايا . بالحال ارسلوا لها ثمانية وعشرون بغل ، واربعون نفر . فحمّلت البغال وراحت الى العاقورة (٣) ثم بعده برطلت على الذين قتلوا زوجها وقتلتهم . وهكذا صار (انتهاء الزيادة) .

(١) انتهاء الزيادة المنوه بها قبلا ، صفحة ٨٥ ، حاشية ٢

(٢) زيادة ايضاً . (٣) دليل انها عاقورية ؛ فرجعت الى اهلها . وقد ذكر الخوري لويس الحاشم في صفحة ٣٧١ من كتـابه « تاريخ العاقورة » ان اسرة الشمر ظلت على صلة بالعاقورة عن طريق التزاوج . بيد انه رحمه الله ، يجهل ذلك الاتصال بالهاشميين ، اخصام الشمريين القدماء الالداء ، وقد رأينا كيف ان ذلك الخصام قد افضى الى انتزاح الشمريين عن العاقورة (ص ٦ من هــذا الكتاب) . على ان إدعاء الخوري لويس هذا نراه في حيز الامكانية ولا غرو . فقد يكون ان المصلحة او المصيبة ، او روح السماحة المسيحية ، عصب المارونية الحساس ، جمعت ، فيما بعد ، بين الاسرتين الاقطاعيتين ، على صعيد الاتفاق والتسامح .

« ثم بعد ذلك جـا فرمان سلطاني الى الشيخ يوسف المذكور ، في تثبيت الحكومة . وان دايمـاً سعادة الوزرا الفخام يكون لهم النظر الكلي نحو الشيخ يوسف المرقوم . وهذا الفرمان حضر لعند وزير الشام والوزير المذكور ارسل كتاب مع خمسة خيّالي ، الى الشيخ المذكور وبه يحثه على الحضور لاجل تسليم الفرمان . وحـين وصول الكتابة له بعدما اعذهم (اعزّ حاملي الكتابة) واكرمهم (بالمـال) امر بالركوب وصحبته خمسة واربعون خيّال ، وثلاثة وعشرون نفر . ولما وصل الى عند الوزير ، قدم له حصانين . فقبلهم منه ، واعدّه كثيراً ، ولم عاد خلاه يرجع لتمام سبعة وعشرون نهاراً . ثم تلي قراءة الفرمان ، وسلمّه لصاحبه الشيخ يوسف الشمر . ولما تلي الفرمان الوزير ، احترق ما ينوف عن قنطار بارود . وبقيت ثلاثة ايام النوبات تدق ، وتضرب . وبعد ما دفع الشيخ قسم من المال الى خدّيمن الوزير ، اخـذ اذن (بالرجوع) . وسافر الوزير المذكور وصحبته خمسون خيال مـع الشيخ لبرات الشام في ست ساعات . فحلف عليه الشيخ في الرجوع فودعوه ورجعوا .

« وصورة الفرمان [١٢] هذا : « جناب عزلتو مفـاخر المشايخ المعتبرين في ادارة الزاوية ، من بشنين الى بجنـين ، الشيخ يوسف الشمر زيد مجده .

« المنهي اليكم من بعد الشوق مقدماً حضر لنا (تحرير) وبه يخبر ما قد توضح . فبعض اشخاص قـد اخذوا وسيلة لنوال مأربهم وتجروا (تجرّأوا) على التحريكات الغير مرضية . بعض الاشخاص المضرين ، الكاينين في بعض محلات التابعة ادارتكم وخلافها . وقد اخذوا الفرصة بقطع الطرقات . فقصدهم بذلك قلة راحة ، وهـدو بال الاهالي وسلب

بعض امتعة ايضاً . والى ما كان يحسن النظار (الانظار) العلية الملوكانية هاكذا امور . وهي من الامور التي لا يجوز وقوعها كلياً وزيد على ذلك. فلاجل ملاحظة ادارتكم وخلافها ، فانت ايها الشيخ يوسف المومى اليه ، حيث وجود حسن دربتكم واستقامتكم ، وصـدق خدماتكم الصحيحة لجانب السلطنة السنية ، من اجداد اجدادكم لابهاتكم لحد شخصكم الان . فقد صار نفود الامر بالتنصب باجراء ادارتكم بالزاوية ، من قرية بجنين الى حد قرية بشنين . فتكونوا انتم الحاكمين عليها . وتبذلوا الجهـد والاهتمام في حسن ايفـاء الاداره المذكورة توفيقاً الى النظام الجبري . وتجروا غاية الاجتهاد في الامنية (الامان) المحلية على جميع الاوجه (١) وان تفيدوا جميع الوقوعات التي تضدر عندكم لطرفنا .

« وانتم يا ايها الذين في الادارة المشروحة تكونوا جميعكم مطيعين الى جنـاب شيخكم وحاكمكم ، يوسف المحرّر ، غاية الطوع والاجتهاد ، وبحسن الادارة المرقومة . ويلزم دفع الاموال في وقتها وحينها وتوصيلها الى [١٣] حضرة الشيخ يوسف المذكور حيث مستقيماً حاكماً عليكم . والان ايضاحاً لمأمورية الشيخ المرقوم ، قد صار تسطير هذه الاحرف من ديوان اسطمبول في ٥ محرم ١١٥١ هجرية (١٧٣٨ م) (٢) .

---

(١) هنا تنتهي الوثيقة الاولى مبتورة . (٢) وهذا تاريخ مغلوط ايضاً . فقد مر بنا في الوثيقة الاولى ان مقتل الشيخ انطونيوس الشمر ، شقيق الشيخ يوسف هذا ، كان بين العامين ١١٤٣ و ١٧٤٧ . وقد خلفه اخوه الشيخ يوسف على الاثر . وفوق ذلك ايضاً ، اجماع الشيخ العينطوريني والبطريرك مسعد ، والمطران الدبس ، على ان الشيخ كنعان الظاهر الانف الذكر ، استشهد بمدينة ١٧٤٠ . وهذا الشهيد تتهمه الوثيقة الاولى بقتل الشيخ عيسى الشمر سنة ١٧٤٣ وبقتل خلفه الشيخ انطونيوس . وهذا خلفه اخوه الشيخ يوسف ، الموجه اليه الفرمان . فالخطأ اذن مبين هنا ، في تعيين التاريخ لهذا الفرمان .

وحين وصوله (الشيخ) الى طرابلس، طلعوا الولادعم الشيخ يوسف الى ملاقاته، وجملة من الزاوية ، ماينوف عن الف وخمساية خيال ونفر (مشاة). والمذكورين في عراضه عظيمة تفقع مرارة الاسد. وحين قرب الى نواحي طرابلس ، لاقاه المتسلم مسافة خمس ساعات ، والنوبات تضرب قدامه ، (قدام الشيخ يوسف) لحين وصوله الى عمارته ، عند قهوة العيوني وصار يقضي وينهي ويأمر . وطاعته الاكابر والاصاغر . والذي يأمر به يصير .

« ثم بعده حضر احد الاشخاص من جبة بشري الى طرابلس وتحدث وقال : ان الشيخ يوسف له يوم اسود . والذي علم ذلك (هو) من اوجه الجبة . فطلعوا البعض من اوجه طرابلس وعرضوا على الشيخ المذكور فحالا رسل حضّره . ومن بعد الفحص الكلي حبسه . وبقي في الحبس ستة اشهر . ومن بعد مرور ستة اشهر صار له واسطة . فامر الشيخ في خروجه من السجن وان يدفع خمساية غرش الى الفقراء . فدفع ذلك .

ثم بعده حضر الامير يوسف شهاب الى الزاوية ، وطلعت له الخلايع والاوامر من الوزير عن يد الشيخ يوسف الشمر المرقوم . ولما حصل ذلك قدم (الامير) الى الشيخ المذكور حصان ولبس من خدمه عشرون نفر ملابس وكان ذلك على نهر جوعيت . وبعده تودعو وكلمن رجع الى محله . فالشيخ يوسف المذكور رجع الى عند الوزير الى طرابس . وبعد ما واجه الوزير ، اراد الوزير المذكور ان يتوجه الى الجرده . ورسم بان يكون محمد آغا الترك مع الشيخ في طرابلس .

« ثم بعد برهة مستطيلة حضر الوزير من الجرده ، وعزم الشيخ يوسف على الفطور لانه ما كان احد يأكل على صفرة الوزير خلاف الشيخ المذكور

ولانقدر نشرح عن كبر الشيخ المحرر . ثم انعزل الوزير وبقي الشيخ المرقوم في الحكم ، الى ان اتى [١٤] وزير خلافه . وعمل له الشيخ ماقى يليق في شأنه . وحين وصوله الى طرابلس ، طلب من الشيخ المذكور قنطارين ونصف حرير قرضة فبالحال قدمهم . فصار هو والوزير حال واحد .

« ثم بعد ثمانية عشر شهر ، اراد الوزير ان يتوجه الى الجردة . فافهم الشيخ يوسف عن الحكومة ، لانه في ذاك الوقت كان الشيخ المذكور ضامن الجنزير في طرابلس (١) بمبلغ واحد وعشرين الف غرش . وكان لم احد يقدر من النصارى ان يلف منديل اخضر . فكان الشيخ المذكور يلبس فرو اخضر ويتمشى في اصواق (اسواق) طرابلس . فبعده توجه الرزير الى الجردة . وصار الشيخ ومتسلم طرابلس يقضوا مصالح الجمهور في طرابلس . وكان الشيخ المذكور يخدم عنده سبعة وخمسون خيال وثلاثة وعشرون زلمة كلها في ماهيات وعلوفة (٢)

---

(١) يمكننا ان نفسر هذا « الجنزير » المضمون بآلة من آلات المكاييل او الموازين ، لذلك العهد ، التي منها القبان والميزان ، لوزن المحاصيل من غلال وحرير ، كان يضمنها الاقطاعيون والولاة . ومن اشهر ذلك في تاريخ لبنان « ميزان الزوق » بكسروان ، الذي شد ما تزاحم على ضمانه الامراء والمشايخ . ومن نتائج ذلك التزاحم اقدام الامير بشير الكبير على مصرع مدبريه الاخوين ، الشيخين العظيمين : جرجس وعبد الاحد باز خليفتي خالهما الشيخ سعد الخوري العظيم ، في تدبير امارة لبنان الشهابية . ولم يفعل الامير بشير فعلته هذه ، الا نزولا عند الحاح واغراء اخيه الامير حسن شهاب حاكم كسروان ، وحليفه الكبير الشيخ بشير جنبلاط خصمي « البازين » الشهيدين

(٢) ذلك كان شأن الاقطاعيين بلبنان وبغير لبنان ، في تجنيد الرجال وتطويع القوات المسلحة لخدمتهم وحراستهم وتنفيذ ما يصدرون من اوامر واحكام الى الرعية

« وحين ما الحساد نظروا الشيخ قد كبر كتير ، عملوا رابطة على قتله : مشايخ البلاد ، واوجه الزاوية وطرابلس . وكانت الجمعية عند بيت محمد الحسن (في بتوراتيج) . فدفع الشيخ الحج ضاهر الى اولاد محمد الحسن ثلاثة الاف غرش ، وصهرهم محمد العذب . وأرقم (وكتب لهم حجج في دفع مجعول كل سنة خمسماية غرش مستديم . وصارت الرابطة عن يد المتسلم علي القرلي ، وابن عمه محمد القرلي ، من طرابلس . ومن بعد ذلك نزل منادي ينادي في اسواق طرابلس ويقول : « عن قريب يصير هوشة ويقتل رجل حاكم شهير . لا احد يحرك ساكت (او ساكن) لا احد يقوم من دكانه . طغمة وبدها تروح عن امة محمد . وكان قبل اجراء ذلك ، نصحوه نفرين (نصحا الشيخ يوسف) فلم بالى بذلك ، بل اعطى الى كل واحد منهم قفة رز .

« وبعده [١٥] حضر ابن عم الحج علي القرلي الى عند الشيخ يوسف الشمر ، وطرش حاله دم وادعى : « ان ابن عمي قتلني وحرق بيتي » . وكان المذكور مملو قلبه من الغش والخيانة . وكان ذلك بعد غروب الشمس بساعتين . فخرج معه الشيخ يوسف المذكور ، حتى وصل الى محادي (قرب او قبالة) قهوة العيتوني ، في طرابلس . وكانوا اولاد محمد الحسن رابطين له فيها . فقوسوه من القهوة ثلاثة ضروب . فحالا قتل . وطاروا القاتلين لنواحي الشام . وطلعوا وراهم زلم الشيخ المذكور والعسكر ، فلم قدروا لحقوهم .

« وبعده تقدم معروضات الى الوزير ، عن لسان الست حرمة الشيخ يوسف الشمر ، عن قتل زوجها . وحين وصل هذا الاعراض لجناب الوزير وفهم انه قد قتل ، غضب غضباً شديد ما عليه من مزيد . وقام عن

الاكل وتوجه الى طرابلس . ولكن قد تأسف على الشيخ المذكور غاية الاسف . وحين وصوله الى طرابلس ، صار يفحص ويدقق على قتل الشيخ المرقوم . فمن بعد الفحص المدقق ، قد هرب من اكابر طرابلس ماية وستون نفر . وفي ذلك الواقعة قد هرب المتسلم قبل وصول سعادة الوزير . .

« ثم بعده حضّرهم الوزير ، وسألهم عن قتل الشيخ المسطر اعلاه ، فجاوبوه بانه نعم قد قتل . لانه كانوا البعض قد خبروه (اخبروا الوزير) بان الذي (الذين) قتلوه هم بولص (كذا) الحج علي القرلي . فدفعوا جميع اموالهم (الى الوزير) وان لا يعاقبهم عن ذلك . فلم قبل الوزير بذلك بل سحب القرابينا (مسدس) وقوس على المرقوم في صدره ، شقه في الحال . وابن عمه محمد علي القرلي . امر الجلاد بان يشيل راسه (راس محمد) وبعد ذلك امر بان يشحطوهم في الاسواق . وقد صارت ضجة عظيمة في طرابلس . وحطط (الوزير) اهالي طرابلس ماية وعشرون الف غرش ، وعشرون راس خيل ، حتى هلك اهالي [١٦] طرابلس . وحصلوا على اهانات شتى (هنا كلمة مخزوقة) حين دفع الاموال .

« ثم بعده طلب الست حرمة الشيخ يوسف ، وسألها عن اولاد عم الشيخ ، لاجل ان يحكّمهم محله من بعد ما طيب خاطرها ودفع لها نقدي عشرون شقة (قطعة قماش) تقال ، دق المطرقة ، وخمسة الاف غرش . واعطاها امر في مجعول ، كل سنة الف وخمسماية غرش على الدولة. ولما سألها عن اولاد عم الشيخ المرحوم ، فجاوبته بأنهم قصّار وما فيهم احد ناتج . لانه كان قد حضر الى عندها الشيخ سركيس الضاهر في الليل وصار يحلف ويقسم لها بان ما له علم بقتل زوجها المرحوم ، ووقع فيها

وخطب ابنتها سراً .

« ثم طردوا المشايخ بيت الضاهر وبقيت الزاوية داشرة بلا حاكم . ثم بعده انعزل الوزير وحضر وزير خلافه فنزلوا الى عنده : المشايخ بيت رعد ، ومشايخ بيت الضاهر ، وجملة من طرابلس ، وعملوا جمعية وقدموا الى الوزير مبلغ غروش . فعزهم ثم سألهم عن قتل سعادة المرحوم الشيخ يوسف الشمر . فحلفوا له اليمين بان ما لهم علم مين قتله . بعده لبس المشايخ بيت ضاهر على الزاوية . وكان توفي المرحوم يوسف سنة ١٧٤٧م

فانتهى في ١٤ اذار سنة ١٧٤٧ (١)

محرره مطانيوس

نخايل الشمر »

ثقة اخرى غالية بالوثيقتين المتقدمتين

لما كان صاحب الغبطة مار انطون عريضه ، بطريركنا الحالي المفدى ، آخذاً في زيارته الراعوية لقرية كفرحاتا ، في اوائل عهده الاسقفي على ابرشية طرابلس ، اطّلع على هاتين الوثيقتين الشمريتين او على احداهما بالاقل . فاولاها ثقته الغالية العالية . واخذ بها مأخذ اهمية واعتبار ، فلخصها تلخيصاً زاد في تدعيمها وتنويرها وتقوية الثقة بها . واثبته في نبذته المعهودة المحفوظة في خزانة المطرانية . فكان بذلك ان انضم غبطة عريضة ايضاً في الرأي والاتفاق ، دونما عهد واتفاق ، الى سلفيه العظيمين

(١) انتهت الوثيقة الثانية على ما مر بنا . ولما جربات نهايتها توثيق مبين في ما رأينامنذ قليل من رواية العلامة البطريرك بولس مسعد ، احد حجج التاريخ القاطعة . وبصرع الشيخ يوسف هذا انتهى حكم آل الشمر وخرج من يدهم نهائياً .

الدويهي ومسعد . والتقت ثقته بثقتهما الغالية على صعيد واحد ، حيال موضوعنا هذا . وان هذا الا توارد الخواطر في بطاركة ثلاثة شاءت الاقدار ان يلتقوا ، على ما بين عهودهم من تباعد الاحقاب ، هذا الالتقاء الموفق . فانبثق اضطراراً من هذه التصادفات الثمينة ، البرهان الصراح على ما ضمنت الوثيقتان الشمريتان من صحة في المبدأ .

واذاً ، صار لزاماً علينا ، في خدمة هذا الموضوع الخدمة العلمية الخلوص ، ان نثبت هنا ايضاً ، تلخيص غبطة البطريرك عريضه هذا ، ولاسيما ان فيه بعض زيادات لم نرها في صلب النصوص المتقدمة ، ولا تغرب عن نباهة القارىء ، بما بعثنا على الامل ان هذا التلخيص ربما اخذ عن الوثيقة الاولى كاملةً قبل ان تبتر . فنكون قد اتينا باثباته هنا ، على السهم الاخير من كنانة الجهاد والاخلاص والعلم الصافي ، في هذه الحلقة من سلسلة تاريخ الاسر اللبنانية . قال غبطته ايده الله :

«ان المشايخ بني الشمر اصلهم من العاقورة . وقد كان لهم فيها وجاهة ومكانة جليلة وثروة طائلة . وكانت املاكهم تمتد من نهر الدباغة لنهر الرويس وضهر السيدة وتوابعها . وعمارهم فيها كان فوق العين التي كان لها مزرابان احدهما الى اليمنية اي المشايخ ، والاخر الى القيسية اي الفلاحين . وكان كبير هؤلاء المشايخ يدعى « الشمر » وله ولد يسمى ضرغام . فكان الاول حاكماً على العاقورة فوهب ثلث الحكم الى الشيخ بطرس بن شوك الذي عقد بينه وبين الشمر اتفاقاً فحكما بانصاف وصفت لهما الايام .

وفي سنة ١٦٣١ ، ١٢ آب قدم العاقورة من جهات الشام هاشم واخوه وقصدا مشايخ بني الشمر . وكان هاشم المذكور واخوه من القيسية



الشيخ انطونيوس الشمر
ابن الشيخ ميخائيل

فاعطاهم الشمر محلاً للعمار في ضهر السيدة فنجحا وتقدما . وحينئذ تطلبا حكومة العاقورة فوقع من جراء ذلك خلاف بين اليمنية والقيسية . واضطر هاشم ان يرحل بذويه الى كسروان لعند خاله الشيخ خازن الخازن . فلم يقبله هذا لان الشمر كان سبب طرده من العاقورة وعملوا على قتل الشمر وشريكه بطرس بن شوك الحاكمين في المحل . فوصلوها ليلاً الساعة الرابعة فوجدوا الشمر وشريكه بطرس في محل عرس فاتكأ هاشم بجانب بطرس شوك واخوه بجانب الشمر . ولم يكن من هاشم الا ان استل خنجره وطعن به ابن شوك فارداه قتيلاً . وفعل اخوه بالشمر ما فعل هو بشوك لكنه لم يصب منه مقتلاً . فعاجله حينذاك الشمر بطعنة مدية صرعته مجندلاً يخبط بدمه .

وعلى اثر ذلك اشتد الخلاف بين اليمنية والقيسية وجرت بينهما موقعة هائلة دارت الدوائر فيها على اليمنية . فانهزم حينئذ المشايخ بنو الشمر . ونزح بعض اولاد عم الشمر الى ديرة عكا في مرجعيون وكان عددهم خمسة وثلاثون نسمة ما عدا اولادهم واتباعهم . ورحل الشمر واخوه عبدالله وابناء عمه : شاهين وعيسى وجريج ، الى قرية بان في جبة بشري ولم يجدوا فيها حينئذ سوى عائلة الخوري حنا . فاقتنوا بعض عقارات في القرية واقاموا بها آمنين .

وبعد سبع سنين لاقامتهم في بان (سنة ١٦٣٧) هبط الشيخ ابو ضرغام الشمر لمقابلة وزير طرابلس واهدى اليه ثلاثة من جياد الخيل . فقبلها الوزير بالشكر وبالغ في اكرام الشيخ المذكور واستخدمه عنده . وقد عرض للوزير بعد ذلك ما دعاه للتوجه الى اللاذقية فاستصحب الشيخ . ولما وصل اللاذقية بلغه ان الاشقياء قد عاثوا فساداً في طرابلس . فوجه

لالقـــاء القبض عليهم وقطع دابرهم ، الشيخ ابا ضرغام واصحبه بخيالة وفرسان . فعاد هذا الى طرابلس وقبض على ثمانية عشر من الاشقيـاء فشنقهم على بوابة التبانة . ولما عاد الامير من اللاذقية سر بمـا عرفه من شهامة ابي ضرغام واخلاصه في الخدمة فاستمد له من الباب العـالي براءة تخوله الحكم على مقاطعة الزاوية من بشنين الى بحنين وذلك سنة ١٦٤٠ .

« وفي سنة ١٦٤٧ وقع خلاف بين المشايخ بيت مرعب وسكان بلاد عكار اسفر عن جرحى كثيرين وقتلى . وكان باشا طرابلس في الحج . فكتب الى الشيخ الشمر ان يتوجه هو ومتسلم طرابلس الى محل الحادثة لقمع الثورة . وبعد توجهه صار الشيخ ضرغام بن الشمر يقضي بالنيابة عن ابيه في مقاطعة الزاوية . وكان انه بعد رجوع الشمر من جهـات عكار وقبضه على الفارين عاد الوزير من الحج فاظهر ارتياحه من الشيخ الشمر واهداه سيفاً وخلع عليه خلعة حمراء . فاستاء الحساد من معاملة الامير للشمر ودسّوا له في القهوة سمـاً فقتلوه في ٢١ ك ١ سنة ١٦٥٠ . حينئذ اقر وزير طرابلس ضرغاماً مكان ابيه في تولي مقاطعة الزاوية . فاحسن هذا خدمة الأمير .

« وبعد عزل وزير طرابلس تشاور المشايخ بيت رعد وبيت محمـــد حسن وبعض اوجه طرابلس على قتل ضرغام وابن عمه شاهين . فاماتوه مسموماً في ٧ ايلول سنة ١٦٥٩ . فاستاء ابن عمه عيسى فقتل من سممه . وكذلك الشيخ جرجس الشمر قتل اثنين ممن عملوا على قتل ضرغام وكانا ساكنين في محله في برج كفرحاتا. والشيخ عبدالله الشمر توجه الى عردات فدك جامعها وبنى مكانه داراً لسكناه . ولما فصل وزير طرابلس واتى

غيره تفرقت الاشقياء في الزاوية وقتلوا في عردات الشيخ عبدالله المذكور والشيخ جريج ابن عم عبـــدالله التقى مرةً بمتسلم طرابلس فتحاوروا واقتتلا . . . وقوس كل منهما الآخر .

« وكانت وفاة الشيخ ضرغام عن ولده فارس الذي نحـا نحو ابيه . وسنة ١٦٦٤ جاء قرابولاد متسلماً على طرابلس . فنزل الحـــج ضاهر للسلام عليـــه فقدّمه على الزاوية . فاحتج الشيخ فارس الشمر على ذلك وعرض اوراقه على المتسلم الذي عدل عن تسليط الحج ضاهر المذكور لكن سعى هذا بواسطة المشايخ بيت رعـد ومحمد الحسن فكان تارة يحكم هو وتارة يحكم الشيخ فارس الشمر . وكانت تقع بينهما منازعات . ولاجل ذلك قسم بينهما امير طرابلس ولاية الزاوية فاعطى الحج ضاهر كفرياشيت وكفرزينا وكفرحورة وكفرشخنا وبسبعل وداريا وبشنين واجبـــع الزاوية والتلة .

واما الشيخ فارس فاصابه كفرحاتا وزغرتا واصنون والخالدية وكفردلاقوس واردة ودنحـة وعردات وعشاش ومرياطة وحالات وعزقة وعدوة وكفريا ومركبتا وبوسيط وتوبل ودير عمار وبحنين والمنية . فارتضى كل بقسمته التي تسجلت بصكوك شرعية .

« ثم عاد الخلاف بـــين الشيخين وطمع كل بقسمة الاخر . فاجتمع بيت رعد وبيت الضاهر وبيت محمد حسن على فارس الشمر وقتلوه في ١٦ اذار سنة ١٦٨٤ فتوفي عن ولدين هما طانيوس ويوسف اللذين تثبتا على حصة ابيهما بعد رجوع الوزير من الاستانة . ورجعت المنافسة بـين آل الضاهر وآل الشمر . فيوماً مـا بينما كان ناصيف ابن عم طانيوس الشمر يتنزه مع احد الافرنج على نهر جوعيت تحت كفرحاتا ، غدره الشيخ

كنعان الضاهر واطلق عليه الرصاص وصرعه وفرّ هارباً . ومن ذلك الحين قويت شوكة آل الضـــاهر في الزاوية وتغلبوا على آل الشمر . وحينئذ استمر بيت الضاهر بالحكم وفتكوا بالشيخ عيسى الشمر في زيرة الرمان على نهر جوعيت . والذي قتله هو الشيخ كنعان الضاهر وذلك في ١٥ ايلول سنة ١٧٠٣ .

وبعد ذلك قدم طرابلس وزير جديد . فعرض عليه الشيخ مطانيوس ما فعله بيت الضاهر فيهم من القتل والتعدي. فحنق عليهم الامير وساعد بيت الشمر فطردوا بيت الضاهر من الزاوية فرجعوا الى بقوفا . وبعد مدة نزل واحد من بيت الضاهر ورشا ابن زخيا من زغرتا الذي كان خادماً للشيخ مطانيوس الشمر . فدس له السم في الشراب وسقاه اياه ولم يكد يصل الى كفرحاتا حتى قضى نحبه في ٢٤ اب سنة ١٧١٥ .

ثم ان الشيخ يوسف الشمر اخـا انطونيوس قصد طرابلس وقابل الوزير وعرض له ما لقيه من تعديات آل الضاهر واعلمه بحالة اجداده وما كان لهم عند وزراء الدولة من الاعتبار والمنزلة . فأعزه الامير واستمد له براءة من اسطنبول تخوله الحكم من المعاملتين الى طرطوس . وحينئذ نزح بيت الضاهر من هذه البلاد . وظل الشيخ يوسف حاكماً من المعاملتين لطرطوس مدة سبع سنين . وبعدها قسمت البـلاد فحكم من بشنين الى بحنين . وفي مدة حكمه فر بيت الضاهر من البلاد كما قدمنا وقبض الوزير على الشيخ كنعان الضاهر وسجنه في داره اربعة اشهر وفي تمامها قطع رأسه بحضور الشيخ يوسف الشمر .

واستقام الامر لهذا الشيخ واصبح نافذ الكلمة عند الوزير . وفي تلك السنة جاءته براءة على يـــد والي الشام من الصدر الاعظم في اسطنبول

مؤرخة في ٥ محرم سنة ١١٥١ هجرية (١٧٣٨ م) . وحينئذ لا تسل عما جرى للشيخ يوسف من الاجلال والاكرام يوم تشرف بتلك البراءة السامية . وقد اعزه امير طرابلس ووكل اليه مع محمد آغا الترك ان يدبرا شؤون طرابلس بمدة غيابه في الحج . ولم يكن من النصارى من يتجرأ ان يتعمم بعمامة خضراء سوى الشيخ يوسف المذكور .

ثم دخل الحج ضاهر في البعض من اولاد محمد الحسن واغراهم على قتل الشيخ يوسف . فاحتال عليه هؤلاء واخرجوه خارج طرابلس واطلقوا عليه النار فوقع يختبط بدمه . ولما عاد الوزير من الحج وعلم بقتل الشيخ يوسف حزن عليه كثيراً وطلب اهلاك قاتليه فسجن من اكابر طرابلس مائة وستين رجلاً . وهرب متسلم طرابلس ايضاً . وبعد الفحص الذي اجراه الوزير عرف ان القتلة هم بولس الحج علي المغربي وابن محمد الحج علي المغربي فقتلهم .

« وبقيت الزاوية بعد قتل الشيخ يوسف بغير حاكم الى ان تغير وزير طرابلس .

فحينئذ نزل اغاوات رعد وآل الضاهر للسلام على الوزير الجديد . فسألهم عن قاتلي الشيخ يوسف الشمر . فاجابوا جميعهم ان ليس لهم علم بذلك وحينئذ ولّى الوزير على الزاوية بيت الضاهر سنة ١٧٥٠ . وكانت وفاة المرحوم الشيخ يوسف في ١٤ اذار سنة ١٧٤٨ . وبعد ذلك عز آل الضاهر وذلّ بنو الشمر واخذ يدركهم التناقص . وهم الآن اعقاب لثلاثة فروع : الخوري ، وابو مخايل ، وابو عيسى . ويؤلفون الآن عائلة الشمر في كفرحاتا » .

اما الواقع فان آل الشمر لم يذّلوا الى النهاية ، كما يقول غبطة

البطريرك عريضه في التلخيص اعلاه . بل ظلت الحكومات اللبنانية تعتمدهم في مهام الشمال . فقد وجدنا ، بين اضابير حضرة صديقنا الخوري اسطفان البشعلاني ، تحريراً اصلياً تاريخه عاشر اذار ١٨٤٧ ، موقع بامضاء « فرنسيس وفيلبوس طربيه » من سبعل ، وقد بعثا به الى « الام زيارة كرستينا تيان رئيسة دير الزيارة بعنطورة » ، بشأن رفع « الميري » عن شركاء ديرها في الزاوية . وفي هذا التحرير ما ينبيء بوجاهة المشايخ آل الشمر في ذلك العهد ايضاً . اذ انهم ، بحسب التحرير ، كانوا يلتزمون عهدة مال « الميري » في الزاوية ، على عهد الامير حيدر اللمعي ، قائمقام النصارى بلبنان (١٨٤٣ — ١٨٥٤) ، نظير آل الضاهر وآل طربيه في الشمال ، وسائر الاعيان في لبنان . والى القارىء الكريم نص هذا التحرير نثبته هنا للمرة الاولى وتوكيداً للتاريخ :

« (على القفا) بمنه تعالى — يحظى بمطالع حضرة الأم الجليلة المحتشمة زيارة كرستينا تيان رئيسة دير الزيارة بعنطورة المحترمة دام بقاها .

« (داخلاً) حضرة الام الجليلة المحترمة دام بقاها . — غب الاحتشام وكمال الاحترام والسؤال عن خاطركم الكريم للدوام . انه باجمل آن حظونا بتحرير حضرتكم الجواب وفهمناه . وحمدناه تعالى على انشراحكم . والمرسوم الذي طيه لحضرة اخونا الشيخ عقل (١) وصل ، وصرنا نسلمه ليده لاجل رفع طلب الميري عن شركا ديركم بالزاوية . واما هذا المرسوم

(١) اي الشيخ عقل حاتم من حمانا ، ابن عم عيد بو حاتم الشهير كاخية الامير بشير ، ووكيل الامير حيدر . وعقل هذا كان « بيكباشي » في الشمال اذ ذاك وضابطاً كبيراً . ويظهر من هذا التحرير ايضاً ان آل طربيه كانوا « مقاطعجية » نظير بيت الضاهر وبيت الشمر .

ليس بـه الكفاية ، ولا هو حسبما حررنا لحضرتكم ، لكون فحواه يشير عن الميري التي بعهدة جناب الشيخ شاهين ضاهر . مع ان بموجب الحجة التي بيد حضرتكم يوجد غرش وربع قاعدة بكفرحاتا للمشايخ بيت الشمر ، وعشرة فضة بدفتر زغرتا . هؤلاء بالامر الصادر الآن لم محرر به بالمحاسبة عنهم . ان حسن اطلبوا امر للمذكورين لكي يتحاسبوا من صراف سعادته (الامير حيدر) بذلك عن الخمس سنوات ، والا يطلبوا ذلك او يحولوا على الشركا به . . . وحضرتكم اولى بجزم المطلوب بطريقة مرضية بالمستقبل . هذا ما لزم ايضاحه . فيما يلزم شرفونا ودام بقاكم .

١٠ ايلول سنة ١٨٤٧

الامضاء

مستمدين الدعا

فرنسيس وفيلبوس

طربيه

الفصل السادس

سلسلة الحكام الشمريين

اذن نستفيد من هاتين الوثيقتين الشمريتين ومن تعاليقنا عليهما ان آل الشمر حكموا العاقورة اولاً . ومن حكامهم فيها ، الشيخ امين الذي سمم في بعلبك وصبر على السم حتى وصل العاقورة فمات سنة ١٣١٩م وعهد الحكم الشمري بدأ في العاقورة من قبل سنة ١٢١١ م وانتهى سنة ١٦٣٣ م حيث هجرها الشمريون نهائياً . وجاء منهم الى قرية بان اولاً « الشمر واخوه عبدالله وابناء عمه شاهين وعيسى وجريج » . وعبد الله هذا هو الذي سماه البطريرك الدويهي «ابو يزبك ابن الشمر العاقوري» وذكر مقتله في عردات سنة ١٦٥٤ ، كما قدمنا . وذكرت الوثيقة الاولى (ص ٢) لعبدالله المذكور ، قبل هجر العاقورة ، اخوين : « مخايل وكنعان » . فبقول الوثيقة الثانية (ص ٢) « الشمر واخوه عبدالله » ، عنت واحداً — اما مخايل او كنعان — وهو الذي سكن بان مع من ذكرنا الآن .

وقالت الوثيقة الثانية ايضاً في نفس الصفحة : « وبعد سبعة سنين (من سكن بان) نزل الشيخ ابو ضرغام الشمر الى الوزير في طرابلس . » فابو ضرغام هذا يجب ان يكون ايضاً اما مخايل او كنعان او احد

الثلاثة : شاهين وعيسى وجريج ، المرتحلين الى بان مع من تقدموا . اذن ، وبحسب قول الوثيقة الثانية انه بعد سبع سنوات من سكن بان « نزل الشيخ بو ضرغام الى وزير طرابلس ، واكتسب رضاه بالتقادم من الخيل والمال . . . يكون ان آل الشمر قـد حكموا اقطاع « الزاوية من بشنين الى بجنين او بالاحرى من نهر قاديشا (ابي علي) غرباً الى « نهر البارد» شرقاً — من سنة ١٦٤١ — الى سنة ١٧٤٧ . وتعاقب منهم على الحكم في الزاوية خمسة مشايخ ، في خمسة عهود ، وهم :

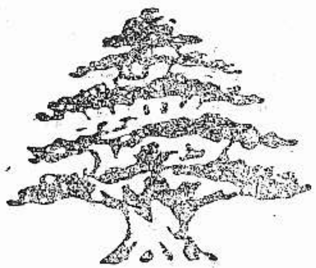
١ — ابو ضرغام الشمر سنة ١٦٤١ — ١٦٥٠

٢ — ضرغام ابنه ١٦٥٠ — ١٦٦٤

٣ — فارس بن ضرغام ١٦٦٤ — ١٦٨٤

٤ — انطونيوس بن فارس ١٦٨٤ — ١٧١٥

٥ — يوسف بن فارس ايضاً ١٧١٥ — ١٧٤٧



الفصل السابع

شذرات شمرية

مشيخة آل الشمر

ورأينا التاريخ يحرص في تضاعيفه وخفاياه على ذكر آل الشمر ورجالهم ، من اعيان وكهنة ، وعلى الاقرار بمشيختهم ، في نقـاط عديدة نخرجها الآن من الخفاء الى الضياء ، آثاراً أنفة غميسة لم يسبق اليهـا ولم تعرف بعد ، تعميماً لمـا في طيها من فوائد يستلذها اهـل البحث والاستقراء وهي :

بند اول : على « شحيم (صلوات الفرض الكهنوتي) » ، في كنيسة السيدة الكبرى ، في مدينة زغرتا ، حاشية خطية نقلهـا الطيب الاثر المرحوم الخوري يوحنا مارون فرح ، من سبعل ، المرسل اللبناني المشهور « بالسبعلي » . واخذت انا ملخصها عن مجموعاته الحافلة بالوثائق الخطيرة عن تاريخ لبنان والموارنة . بيـد ان صديقنا البحاثة الكبير الخوري اسطفان البشعلاني نقل هذه الحاشية عن المرسل السبعلي بحرفيتها فتكرم علينا بها خدمة جلي لموضوعنا هنا وهذا نصها الحرفي :

« انساموا شمامسة من يد المطران جبرايل الهدناني الدويهي درجتين « فسعـتو وقارويا » (شمدانيين وقارئين) : نعمةالله ابن الكوسا ،

ومخايل ابن الخوري سعاده ، وعبود ابن القسيس معوض ، واسطفان المكاري ، وموسى ابن جرجس مجلي ، ويوسف القارح ، وبطرس معوض ويوسف معوض ، وحنا متى ، ويعقوب جبيش ، ويعقوب ابن القسيس انطون ، واخيه ، وحنا زاده (زياده) ، ونعمه ابن يوسف المكنّى مجلي ، وموسى التتون (التبغ) ويوسف ابن بوعون ، ورزق شمر ، وجرجس شمر ، وفياض ابن بطرس عسيله . وكان ذلك بسيدة زغرتا سنة الف وسبعماية وثلاثون مسيحية بحضور جملة كهنة وعوام » .

بند ثانٍ : في المجلد الثاني من سجلات بكركي الكبرى صفحة ٢٢ و ٢٣ صك مبيع تاريخه اخر شهر رمضان سنة ١١٤٦ هـ (١٧٣٣ م) مؤداه ان « ابو ناصيف ابن الشيخ احمد حمادة حاكم اهدن وعهدتها » باع املاكه في كفرشخنا ، من المطران طوبيا الخازن (البطريرك فيما بعد (١٧٥٦ – ١٧٦٦) قيّم املاك قنوبين الكرسي البطريركي . وفي ذيل هذا الصك شهود ذلك المبيع وهم مشايخ الزاوية واعيانها ، بينهم المشايخ عبود الشمر انطونيوس الشمر ونصار الشمر من كفرحاتا . وانطونيوس الشمر هذا ، هو حاكم الزاوية الذي مر بنا ذكره في الوثيقة الخطية المعهودة . والى جنب هؤلاء المشايخ : كنعان ضاهر ، ضاهر ضاهر ، مقصود ضاهر ، وشديد ضاهر ، من مشايخ آل الضاهر المعروفين (١) .

بند ثالث : رأينا في الصفحة ٢٤ من هذا الكتاب ان الشماس الشيخ انطونيوس ابي خطار العينطوريني قد ذكر في صفحة ٩٣ من كتابه « مختصر تاريخ جبل لبنان » المخطوط ، فضلاً قيماً لآل الشمر على استقلال لبنان وتحريره من مظالم المتاولة الحماديين سنة ١٧٦٣ . وذلك

(١) عن اضابير معلوماتنا وابحاثنا .

ان الشيخ يوسف الشمر كان حينئذ على رأس الحملة المجردة على الحمادي
عن طريق البحر مقابلة لحملة اختها عن طريق الجبل . غير ان الخور
يوسف توما العنداري الآنف الذكر يزعم ان هذا الشيخ الشمر
يدعى بولس ويقول « انه ساعد على طرد المتاولة في ايام الامير يوسف
شهاب حاكم لبنان » . ولعل الخط الذي قرأه عن ذلك ، غير صري
فخلط يوسف ببولس ، والله اعلم .

بند رابع : ان البطريرك يوسف اسطفان الغوسطاوي (١٧٦٦ –
١٧٩٣) العلامة الكبير ، قد ذكر « المشايخ آل الشمر » في شرح نظم
عن املاك الكرسي البطريركي ، في قريتنا كفرشخنا ، التي شراه
المطران طوبيا الخازن على ما قدمنا في بند ثان من هذه البنود . وه
يدور على مطالبة ذلك البطريرك القديس ، الاميرين حيدر وقعدان
شهاب ، بهذه الاملاك المغتصبة في حوادث ذلك الزمان ، على اثر تنزل
الامير يوسف شهاب عن الحكم اضطراراً للامير بشير الكبير سن
١٧٨٩ (١) .

اما الفقرة الحاوية ذكر آل الشمر من هذا الشرح فهي : « . . .
ولان المطران المرقوم (طوبيا الخازن) كان فطن جداً واحتسب ليلاً
يصير على الكرسي (البطريركي) تقلب واثقال زايدة من قبل هذا البيع
فاجتمع مع المشايخ بيت الضاهر وبيت الشمر ، وكافة مشايخ ضياع
الزاوية وعدتهم ١٥ نفراً واخذ منهم حجة توضح رضاهم بأنه بشتري علقة

(١) اطاب « لبنان في عهد الامراء الشهابيين المشهور بكتاب « الغرر الحسان »
للامير حيدر شهاب، طبعة فؤاد بستاني واسد رستم ، القسم الاول صفحة ١٤٧ وما يليها

الشيخ بو ناصيف حمادة في كفرشخنا . . . وكل ما يملك في تلك القرية . . . » (١) .

بند خامس : وجدنا في كنيسة كفرحاتا كتاب « حسّايات » (٢) على صفحته الاخيرة هذه العبارة : « توفي الخوري جرجس الشمر في ٨ ت ٢ (تشرين التاني) سنة ١٨٠٢ (الف وثمانمائة واثنتين مسيحية) . وفي رأينا ان الخوري جرجس هذا انما هو « جرجس شمر » المذكور في الحاشية الآنفة الذكر في البند الاول اعلاه ، على شحيم كنيسة زغرتا ، مع الذين رسموا فيها « شمامسة » بيد المطران جبرائيل الدويهي الاهدني سنة ١٧٣٠ . فاذا صح ذلك فيكون الخوري جرجس المذكور قضى في الكهنوت اثنتين وسبعين سنة . وليس ذلك غريباً عن المألوف ، اذا تمت رسامته كاهناً حول سنه العشرين وتوفي حول سنه التسعين ، كما يجري غالباً ، حتى في ايامنا . اذن ، ان الخوري جرجس هذا رسم كاهناً في اواخر سنة الف وسبعمائة وثلاثين التي صار فيها شماساً انجيلياً ، او في اوائل سنة ١٧٣١ . وسنعتمده في كلامنا « الخوري جرجس الشمر الاول » تمييزاً له من حفيده الخوري جرجس الآتي ذكره عما قليل .

بند سادس : ووجدنا في المجلد الثالث من سجلات بكركي المعهودة صفحة اولى وخامسة صكاً تاريخه خامس شباط ١٨١٢ ، يحوي ما يلي : « ان الشيخ يوسف ابن الشيخ عيسى الشمر ، وقف قطعة ارض سليخ ، في جانب قريته كفرحاتا ، على دير قنوبين الكرسيّ البطريركي . وهذه

(١) عن اضابير معلوماتنا .

(٢) مجموعة قطع من صلوات الفرض الكهنوتي ، ينشدها على انفراد ، صاحب الصوت الرخيم في اثناء ترتيل الفرض . ومفردها « حساية » .

القطعة هي تحت الطريق السالك السلطاني ، طولها غرب وشرق ، سبعون قدماً ، وعرضها ستون . وذلك لاجل عمار بيت لقنوبين » . ووقف ايضاً مجالاً لذلك البيت ، وشهد على هذا الصك « المطران اسطفان الدويهي مطران اهدن — زغرتا ، والمطران سمعان زوين قيّم الكرسي البطريركي والاب برنردس الغزيري رئيس دير قزحيا ، وغيرهم ...

ومن الدلائل الساطعة على مشيخة آل الشمر العريقة ، ان اعترف بها ايضاً البطريرك يوحنا الحلو (١٨٠٩—١٨٢٣) ، في صك توكيله « القس طانيوس زوين » للمرافعة في دعوى اقامها بيت الشمر على وقف قنوبين في كفرحاتا ، جرت امام القاضيين المشهورين : الخوري موسى كرم البسكنتاوي (١) والخوري يوحنا الناصري (٢) .

(١) هو المطران بطرس كرم ، رئيس اساقفة بيروت فيما بعد (١٨١٩ — ١٨٤٤) ، من عائلة ابي عكر في بسكنتا .

(٢) هو القاضي العادل الشهير ، المطران جبرائيل الناصري الماروني . وليسمح لنا القارىء الكريم ان نعرفه عن هوية هذا الرجل العصامي الذي تجلت في حياته يد العناية الصمدانية ، فاخرجته من الظلمة الى النور ، ورفعته من الضعة والهوان الى الذروة والمجد . — اصله يهودي من الناصرة . تركها لفقر ابويه المدقع ، ولجأ الى لبنان . فاستخدمه القس نعمة الله نطين ، رئيس دير الحرف في درعون بكسروان ، لرعاية الغنم . وذات يوم رآه رئيس مدرسة عين ورقة الشهيرة ، الخوري خيرالله اسطفان (المطران يوسف فيما بعد ١٨١٠ — ١٨٢٢) ، فاعجب به وادخله خادماً في مدرسته المذكورة . وعقيب تنصره تفاءل به البطريرك يوسف التيان (١٧٩٦—١٨٠٩) فعينه بامر خاص تلميذاً دارساً في عين ورقة ، وذلك سنة ١٧٩٢ . وكان اسمه « حنا الخياط الناصري » . فتلقى العربية والسريانية على « الشدياق سام ابن الخوري انطونيوس شهوان » من غوسطا . واذ انهى دروسه ، تعين مدرساً في

وذلك الصك البطريركي مؤرخ في ٢٩ اذار ١٨١٥ ، وموقع بامضاء البطريرك المذكور ، ومهور بختمه . وهذا نصه الحرفي :

« اعلام لكل واقف عليه . — اننا قد فوضنا حضرة ولدنا ووكيلنا القس طانيوس زوين الاكرم بان يواقف المشايخ بيت الشمر في الشرع امام حضرة اولادنا الخوري موسى والخوري حنا القضا (القضاة) في غزير

نفس المدرسة سنة ١٨٠٨ وصار يدعى « المعلم حنا الناصري » . وكان رفيقه في عين ورقة «موسى ابي عكر البسكنتاوي » اي المطران بطرس كرم الآنف الذكر .

وكان اذ ذاك الخوري خيرالله اسطفان المذكور اعلاه ، قد تولى القضاء بأمر الامير بشير الكبير ، مقيماً في غزير . فذهب اليه « المعلم حنا الناصري » ، مع رفيقه موسى ، وتعلم كلاهما الفقه عليه في غزير .

وفي سادس كانون الثاني ١٨١١ ارتسم المترجم كاهناً مع رفيقه المعهود . وعينهما الامير بشير قاضيين براتب خمسمائة قرش لكل منهما « تدفع لهما سنوياً من يد الصراف بأمر سعادته » . وعقيب ذلك صدر اليهما امر الامير بالتجول في مقاطعات لبنان كلها للفصل في الدعاوي بين الاهالي ، تسهيلا لراحة العباد . وكان شماساً لهما في هذه الرحلات يوحنا الاسلامبولي الذي صار كاهناً شهيرا بأسم «الخوري يوحنا الاسلامبولي» من جمعية المرسلين اللبنانيين الاولى ، اي قبل ان جدد تأسيسها نهائيا المطران يوحنا الحبيب البتديني سنة ١٨٦٤ .

وفي سنة ١٨٢٠ ارتسم الناصري مطراناً على الناصرة شرفا من يد البطريرك يوحنا الحلو الآنف الذكر . وظل متوليا القضاء . وسنة ١٨٢٤ تسلم ادارة مدرسة عين ورقة الى سنة ١٨٣٥ ، حيث خلفه فيها الخوري يوسف رزق الجزيني (المطران الشهير فيما بعد ١٨٣٤ — ١٨٦٥) . وعاد الناصري الى مهمته في القضاء . وتعين مدة رئيساً لدير مار شليطا مقبس قرب قرية غوسطا لغاية ١٨٢٨ . وعقيب ذلك انصرف للقضاء الى آخر حياته . وكانت اقامته غالبا في غزير حذاء كنيسة السيدة ،

على رزق بيت بو فرح توما ، ورزق بيت الغاوي ، الموقوف الـ
قنوبين الكرسي . وعلى موجب الحكم الذي يحكموا به حضرة
القضا ، بحضور وكيلنا المشار اليه ، نحن قابلين . ولاجل اعلام ذلك
هذا الاعلام صح .

في ٢٩ اذار ١٨١٥ + الحقير يوحنا بطر
الختم البطريرك الانطاكي

اما الحكم فهذا نص حرفي لبعض فقرات منه تهم موضوعنا :

« ... حضر امامنا حضرة الاب الاكرم القس طانيوس زوين با

حيث اقتنى له عقاراً . وكانت والدته تتردد اليه . وكثيرا ما عمل لينصر
ينجح . واخيرا توفي بمرض الاستسقاء في ٢٣ ايار سنة ١٨٣٨ . ودفن في كـ
السيدة في غزير . وقد اوصى بكل متروكاته لجمعية المرسلين اللبنانيين ، تنـ
لهذا المشروع في عهده الاول . وقد ارخ وفاته تلميذه الخوري ارسانيوس الفاخـ
الشاعر والقاضي الشهير قال :

(حزت الفخار ايا ضريحاً ضمنه — حبر امين بالجهاد فضيـل
فقضى الاله لـه بمجـد راسخٍ — لله من قـاض قضـاه اصيـل
بشراك فالمولى يقـول هلم يـا — عبداً اميناً سـاد انت خليل
فلكٌ الهنـا مولاي بـل ارخت — ها فقت المـلا ببشارةٍ جبريل

١٨٣٨

وفي محفوظات صديقنا الخوري اسطفان البشعلاني الشيء الكثير من احكام
القاضي المطران ، وكلها بليغة في شق الدعاوى والخلافات بين المتداعين من نصـ
وغيرهم وهي تدل على ما اشتهر به هذا الحبر المفضال من الانصاف والنزاهة وا
الرأي . رحمه الله ونفعنا بدعائه (عن مجلة المنارة البطريركية ، سنة ١٩٣٩ ص ٥٥ـ
٣٦٤ ، من مقال ممتع لحضرة استاذنا المؤرخ الجليل العلامة الاب ابراهيم حرفو
البكاسيني المرسل اللبناني ، ومن محفوظات صديقنا المفضال الخوري اسطفان البشعلا

الشرعية عن قدس السيد مار يوحنا (الحلو) البطريرك الانطاكي ، وحضرة الشيخ ابو مخايل والشيخ طنوس من بيت الشمر بالاصالة عن انفسهما ، وبالوكالة عن اقربائهما . وترافعوا على الرزق المعروف بابي فرح توما في كفرحاتا الخ ... »

وتاريخ هذا الحكم والمرافعة ٢٨ نيسان ١٨١٥ . وموقّع بامضاء وختم القاضيين المذكورين هكذا :

الفقير اليه تعالى	الفقير اليه تعالى
الختم الخوري يوحنا الناصري	الختم الخوري موسى البسكنتاوي

ويتكرر ذكر « المشايخ بيت الشمر » في هذا الحكم ، اثنتين وعشرين مرة عداً .

بند سابع : حظينا في خزانة بكركي في سجل للبطريرك يوسف حبيش (١٨٢٣ — ١٨٤٥) فيه انه لما كان مطراناً على طرابلس (١٨٢٠ — ١٨٢٣) زار قرية كفرحاتا رعائياً في ١٨ تشرين الثاني سنة ١٨٢٢ ومنح احداثها سر التثبيت المقدس وكان بينهم « يوسف واسعد وحنة اولاد بو مخايل الشمر ، وسعدى عيسى الشمر » . والى جنب هؤلاء اسماء أخر من ابناء كفرحاتا ، نذكرهم هنا تدليلاً على العيال القديمة التي كانت في هذه القرية فاندثرت او انتزحت وهم : يوسف العاقوري ، ومخايل يوسف الياس العاقوري ، وجرجس سمعان بو نجم ، عبدالله مخايل ، يوسف حنا جدعون ، الياس الحصري ، جبرايل يوسف ، بركات الديراني وكان عرابهم الخوري يوسف ضاهر (كذا) ومن النساء : مريم بو يشق ناسيا جدعون ، حنه طنوس الحاج ، حنة فرسان ، مريم بو عبيد . وعرابتهن سوسان خليفه .

بند ثامن : في السنة ١٨٥٤ ، ادعى انطونيوس سمحيري بطريرك السريان الكاثوليك ، بملكية كنيسة « سيدة الحارة » المارونية في طرابلس . فعهد البطريرك بولس مسعد المذكور آنفاً ، الى نائب ابرشية طرابلس العام ، العلاّمة المنسنيور يوسف السمعاني الثاني (١٨٢٠ — ١٨٨٧) ، بالدفاع في تلك القضية ، المرفوعة ايضاً الى الكرسي الرسولي في رومية . فانبرى العلامة السمعاني للامر ، واورد من الحجج القاطعة والوثائق الاصلية ما اثبت ، في ديوان المجمع المقدس ، حق المارونية الصريح بهذه الكنيسة ، منذ اقدم العصور ، مما اثبتناه في مؤلفنا الضخم « تاريخ ابرشية طرابلس » .

ومن تلك الحجج السمعانية ، شهادة « الشيخ طنوس ابو مخايل الشمر بعمر مائة سنة وسنة » . وبما ان ذلك الدفاع كان بين العامين (١٨٥٤ — ١٨٥٦) ، نتج ان مولد « الشيخ طنوس ابو مخايل الشمر » كان حول ١٧٥٤ . ونتج ايضاً انه كان مقيماً في طرابلس منذ زمان طويل ، او ربما كان مولوداً هناك ، ليتمكن من الادلاء بشهادة كذا يعول عليها في ديوان الكرسي الرسولي الروماني (١) .

بند تاسع : في صك مبيع حرره احد قضاة لبنان ، الخوري عبد الله باسيم من اهدن ، بتاريخ ١٥ نيسان سنة ١٨٥٥ ، محفوظ عند الشيخ مخايل سليم الشمر الحالي في كفرحاتا ، وهو الآن بيدنا ، مفاده : « ان هلون بنت ابي خيرالله العاقوري المعروفة شرعاً زوجة المرحوم مخايل الخوري الشمر من قرية كفرحاتا باعت من ابنها الخوري جرجس الشمر

(١) اطلب مجلة (المنارة) سنة ١٩٣٨ ، صفحة ٧٣ و ٧٤ .

املاكها في خارج كفرحاتا في محلات : « الحريق ، والحاكورة ، وبستان الصار ، والمحفارة ، والجورة . . . ويتوالى في هذا الصك ايضاً ذكر : «طنوس يوسف الشمر ، واخيه حبيب ، ويوسف عيسى الشمر ، ورزق الشمر ، وجبور الشمر ومخايل واسعد ناصيف ، وفارس ، الشمر ».

والخوري جرجس الشمر المذكور في هذا البند ، انما هو الثاني بهذا الاسم ، وحفيد الخوري جرجس الشمر الاول السابق الذكر . واسمه قبل الكهنوت « الشيخ ناصيف الشمر . وكان متزوجاً بنسيبة لنا ، هي المرحومة وردة ابنة البدوي ، ابن الخوري ابراهيم الثالث ، من قريتنا كفرشخنا . وهذه النسابة بين اسرة المشايخ آل الشمر ، واسرتنا المعروفة باسرة « الخوري ابراهيم » ، ما زالت الى اليوم وثيقة الاتصال ، وذلك باقتران الشيخ قبلان بن امين بن يوسف عيسي الشمر بخيرة النساء فضيلة وتقىً ، وطيب عنصر وكرم ، السيدة ذكية كريمة الوجيه المرحوم ، الشيخ خليل طنوس« الخوري ابراهيم» . على ان الصلة الاولى بين هاتين الاسرتين لم تكن بداءتها في الزواجين السابقة الاشارة اليهما ، بل هناك تقليد عريق ، يتحدّر من اقدم اجدادنا الينا ، وهو ان احد اجدادنا ، المدعو الشدياق يوسف الخوري ابراهيم ، كان « كاخية » اي مدبر اشغال الحكم ، عند احد حكام الزاوية الشمريين .

اما رسامة الخوري جرجس الكهنوتية ، فمنحه اياها المطران بولس موسى رئيس اساقفة طرابلس المذكور آنفاً ، ودوّن ذلك في سجل رساماته ، المحفوظ في كرسي مطرانية طرابلس ، قال : « بتاريخه رقينا ولدنا الشيخ ناصيف الشمر من كفرحاتا لدرجة القسوسية من بعد التسميح له من نقص العمر عن امر غبطته ودعي اسمه الخوري جرجس في ٢٥ ك٢

(كانون الثاني) سنة ١٨٥٤ الف وثمانماية واربع وخمسين مسيحية .» وتوفي في حادي عشر شباط سنة ١٨٨٤ ، على ما في سجل « شركة القداديس » ، في الابرشية المحفوظ في كرسيها . ومن آثاره اعتناؤه بكنيسة كفرحاتا فاقتنى لها الجرس الحالي ، المحفور اسمه عليه هكذا : « بعناية الخوري جرجس الشمر سنة ١٨٨٠ » . واصطنع لها ايضاً صورة فنية رائعة للقديس جرجس ، شاهدناها في صدر مذبح كنيسة « مار جرجس عرب » غربي كفرحاتا ، الآنف الذكر ، وفي ذيلها اسم الخوري جرجس بهذه العبارة : « بعناية الخوري جرجس الشمر سنه ١٨٨٠ » . واخبرونا معاصروه انه كان بارزاً بين كهنة الشمال واعيانه وجاهةً وفضيلة ، وطيب احدوثة . رحمه الله .

ومن كهنة بيت الشمر الخوري بولس الشمر وهو ابن جبور ابن الخوري جرجس الاول . ولم نقف له على اثر سوى تاريخ اشتراكه في قداديس كهنة الابرشية ،وهو حادي عشر نيسان سنة الف وثمانمائة وثمانين ، المدون في سجل الشركة الآنف الذكر .

ثم الخوري حنا الشمر الحالي ، وهو ابن مخايل ، بن حنا ، بن مخايل بن الشيخ انطونيوس مخايل الشمر ، كاتب الوثيقة الشمرية المعهودة . ولد في تشرين الثاني سنة الف وتسعمائة وعشر (١٩١٠) . تعلم في معهد الابرشية الاكليريكي بكرمسدة . ورسم كاهناً في ثاني شباط سنة ١٩٤٣ بيد سيادة راعي الابرشية الحالي سيادة المطران انطون عبد ، ايده الله . واستهل حياته الكهنوتية بخدمة رعية الخالدية قرب كفرحاتا ، مع رعية كفرحاتا . وقبل الكهنوت عهدت اليه وكالة الوقف ، مع الشيخ جواد الشمر ، على ما قدمنا في صفحة ٣٣ من هذا الكتاب .

بند عاشر : وعند الشيخ مخايل سليم السابق الذكر ، صك آخر تاريخه « نصف شهر ربيع اخر سنة ١٢٧٦ هـ (١٨٥٩ م) . ومنطوقه ان « المشايخ اولاد فيصل من قرية العاقورة وهم : صالح واخوه « شاوود » (كذا ، ولعلها شاوول) ، واسعد فيصل ، ومعهم ايضاً « يوسف اسطفان واخوه عبدالله ، والشيخ غالب لويس وابن عمه الشيخ فارس ، وفارس سمعان ، وزعيتر توما ، ويوسف فرنسيس وشاهين درويش ، وشاوول الهاشم وابن نوفل ، باعوا كلهم ، صفقة واحدة ، بستانهم في كفرحاتا من الخوري جرجس الشمر ، والشيخ اسعد ولد ناصيف الشمر ، والشيخ طنوس الشمر . . . وان في كفرحاتا ساقية ماء « شركة سعد الهاشم » . وذلك يحقق ما قاله الخوري لويس الهاشم في تاريخ العاقورة ص ٣٧١ وهو : « وقد كان بين هذه الاسرة (الشمرية) وبين الهاشميين نسابة اهلية » .

بند حادي عشر : ان البطاركة الموارنة يبلغون « المشايخ بني الشمر » انتخابهم البطريركي بتحارير رسمية ، على ما هو دأبهم في ذلك ايضاً تجاه امراء الطائفة ومشايخها واعيانها . وكذلك عند انتخاب مطران لابرشية طرابلس ، يوجه السيد البطريرك الى المشايخ الشمريين ، رقيماً خاصاً صحبة كاهن ينتدبه لاستطلاع رأيهم واراء سائر نبلاء الابرشية واعيانها وشعبها . على مثل ما فعل غبطة سيدنا البطريرك الحالي ، انطون عريضه الكلي الطوبى ، عند انتخاب خلف له على ابرشية طرابلس . فارسل الى المشايخ المذكورين الرقيم التالي قال :

« على الغلاف » كفرحاتا — طريق طرابلس .

حضرة المشايخ آل الشمر المحترمين

(على الرقيم) « بطريركية انطاكية وسائر المشرق المارونية - لبنان
« البركة الرسولية تشمل حضرة اولادنا المشايخ آل الشمر المحترمين .
« لما كنا قد اصدرنا عملاً برسوم القوانين المقدسة منشوراً الى حضرة اولادنا اكليروس واعيان ابرشية طرابلس بيد حضرة ولدنا الاب بولس الخوري المرسل اللبناني المحترم لنعلم رغبة ابنائها في انتخاب راعٍ لها ، نرغب اليكم ان تقدموا لنا ثلاثة من كهنة طائفتنا المتازين بالفضيلة والعلم فنختار من نراه الافضل لرئاسة الابرشية .
هذا والبركة الرسولية تشمل حضرتكم تكراراً في ٦ نيسان سنة ١٩٣٢ .

الامضاء:
الحقير
انطون بطرس بطريرك انطاكية
وسائر المشرق » .

مكان الختم
+

استدراك

على اثر الفراغ من طبع البنود المتقدمة ، وجدنا بين اضابير معلوماتنا وابحاثنا فقرة متعلقة بتاريخ كفرحاتا ، نثبتها في ما يلي تكملة للموضوع :
في الصفحة ٢٤ من مجموعة صكوك املاك قنوبين ، في خزانة بكركي الخطيّة ، ان « المدعو حرفوش ولد حنا من قرية كفرشخنا ، الوصي الشرعي على القاصر جبرائيل ولد مخايل من اهالي القرية المزبورة » باع

من دير قنوبين ، سنة ١٠٤٦ ﻫ (١٦٣٦) ، « طاحون ابن رزق الله » على « نهر ابي علي » للانفاق على القاصر المذكور . ومن الشهود على ذلك المبيع « القس موسى ولد عيسى من كفرحاتا . . . »

ومن اعيان آل الشمر ايضاً المهندس اللامع في المكسيك ، الشيخ توفيق الشمر ، ابن الشيخ انطونيوس بن سليم بن يوسف بن عيسى الشمر. وهو من مفاخر لبنان المغترب ، عامل على رفع رأسه بعلمه وفنه ما استطاع ، طابعاً في صفاته واخلاقه على غرار والده الشيخ انطونيوس الذي نعرفه من رجال لبناننا ، ذوي العقيدة الشريفة الصلبة ، والبصيرة النيرة تغذيها سعة المعارف والاطلاع ، وروح التدين والورع ، تراث الاجداد الميامين .

الفصل الثامن

شجرة الأسرة الشمرية

لم نتوفق لسلسلة عريقة كاملة الحلقات بالتتابع تفيدنا تحدّر الشمريين كابراً عن كابر ، دونما انقطاع . غير ان ما لا يدرك كله ، لا يترك جلّه . ولذلك اجتزأنا عما نشدنا ، بما توفر لنا من سلسلتين : الاولى منقطعة متناقصة ، فيما قبل العام الف وسبعمائة وثلاثين ، والثانية : متلاحمة متكاملة منذ ذلك الحين الى يومنا .

اما السلسلة الاولى غير المتلاحمة فهي التي وفرتها لنا الوثيقة في صورتيها المعهودتين ، بمن ذكرت من المشايخ الشمريين استطراداً .

اما السلسلة الثانية المتلاحمة المتكاملة ، فتبتدىء من حول العام الف وسبعمائة وثلاثين المعهود ، اذ رُسم الخوري « جرجس شمر » في كنيسة زغرتا ، وقد توفي سنة ١٨٠٢ ، كما قدمنا . وهذه الشجرة تنبثق من الاجداد الثلاثة لبطون آل الشمر الحاليين في كفرحاتا وهم : عيسى ، الخوري (جرجس الاول) ، بو مخايل . واليك الآن هذه السلسلة في الشجرة التالية .

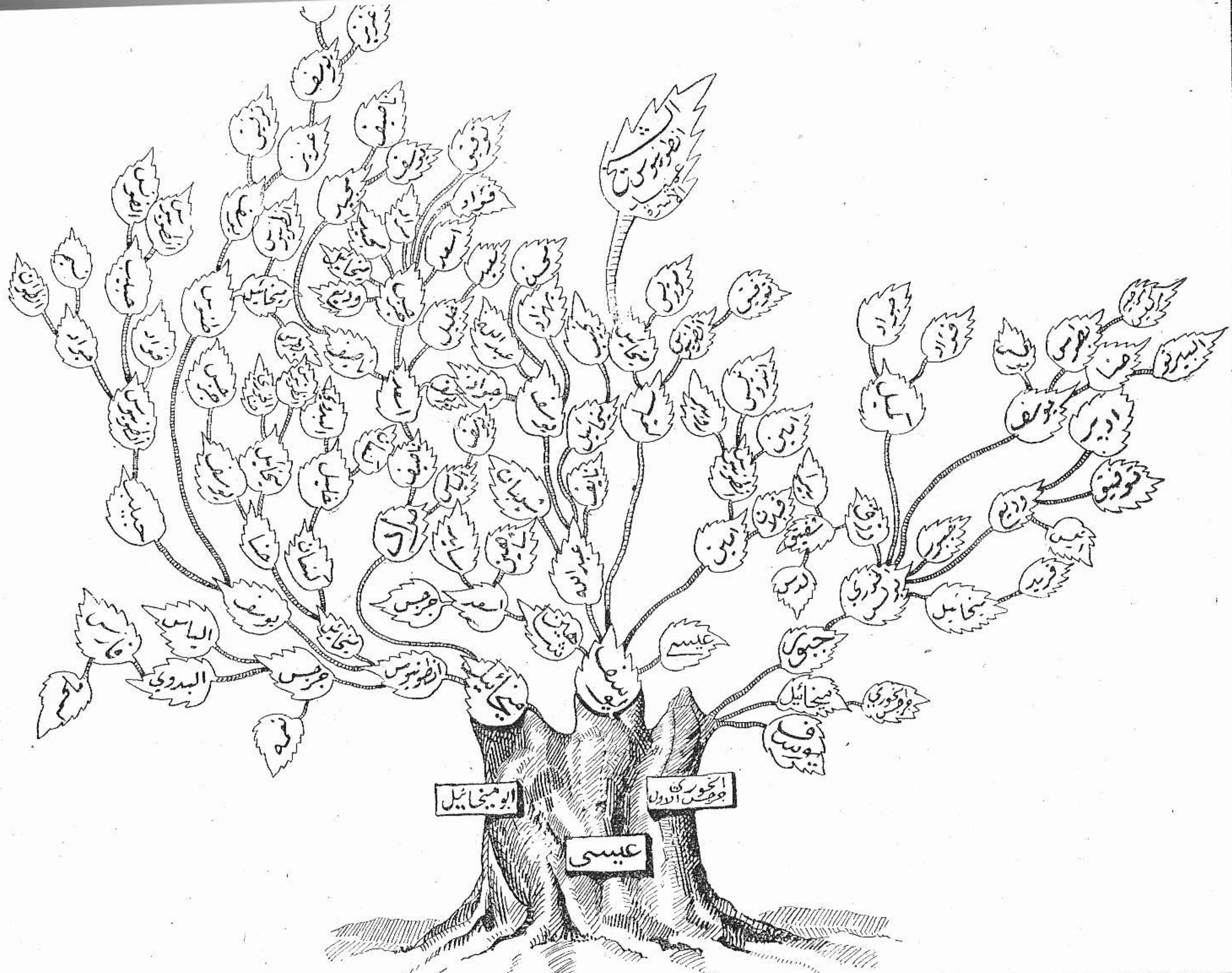
الفصل التاسع

فروع الاسرة الشمرية خارج كفرحاتا

اولاً فرع ايطو : اكتشفنا فرعين للاسرة الشمرية لم يكن يحلم بهما احد من سائر افرادها ، ان في كفرحاتا وان في غيرها . وهما : فرع في قرية ايطو (الشمال) ، وفرع في قرية جعيتا بكسروان . امـا فرع ايطو فقد انبأتنا بـه فقرة مكتوبة في اخر « شحيمة » (فرض صلوات الكاهن) خطية ، محفوظة في ايطو الى اليوم ، عند احد كهنتها ، حضرة الخوري انطونيوس الصوص ، صديقنا الفاضل ، وقد ورثها عن المرحوم الخوري عبـد الاحد من بيت سليمان ، في ايطو . فقصدناه الى ايطو خصيصاً حيث تدبرنا الشحيمة ونقلنا عنها الفقرة المقصودة بنصـها الحرفي في ما يلي :

« بلغت (الشحيمة) تحريراً في ثلاثون يوم من شهر ادار المبـارك سنة ١٨٠٣ م بيد العبد الحقير الخاطي الغير مستحق ان يذكر اسمه في كتاب انطون باسم خوري من عيلة بيت الشمر من قرية ايطو . وقد استخص هذه الشحيمة الى ذاته ويرجو المصلي فيهـا بعده التذكار ولله المجد والكمال والشكران لك يا الله » .

على ان هذا الفرع الشمري قد انقرض في ايطو وطوت ذكره الايام


ابو ميخائيل
الخوري جرجس الاول
عيسى
عيسى
الياس
البدوي
جرجس
يوسف
ميخائيل
جبور
فريد

في خفايا النسيان . ولو لم نعثر عرضاً على هذه الشخصية لظل ذكره نسياً منسياً الى الابد . وبديهي ان يستنتج القارىء مما تقدم ان الشمريين في ايطو كانوا قبل هذا التاريخ بعهد طويل مجهول البداءة .

ثانياً فرع جعيتا : امـا فرع جعيتا فقد لوّح بـه صاحب تاريخ العاقورة (ص ٣٧٠) تلويحـاً لا يشفي غلة الباحث اذ قـال : . . . فبعضها (الاسرة الشمرية) نزح الى جعيتا من اعمال كسروان فكان منهم الشيخ سليمان الشمر . كما تبين من اوراق محفوظة عند حضرة الشيخ صالح رشيد الخازن » . اما نحن فابينا الا ّ تقصّي الحقيقة كما هي في ينبوعها الاصلي ، قياماً بالوفاء لصحة التاريخ وكما له . واذ لم يكن لنا عهد بجناب الشيخ المذكور ، نشدناه فوجدناه في داره بجونية ، حيث اكرم وفادتنا نزولاً عند كرم نفسه وشرف محتده ، وطرح بـين يدينا مجموعة قيمة وفـيرة من اضابير الصكوك والسندات الخطية العهيدة ، تراث اجداده الخوازنة ، حكام كسروان واصحابه ومحرريه من المناولة . وبعد ساعات من البحث والتنقيب حظينا بالضالة المنشودة في ثلاث اوراق هي لوائح او بيانات لاحصاء املاك جعيتا ، التي كانت في عهدة المشايخ « بيت ابي نوفل الخازن » . وفي مندرجاتها اعمدة نُظمت فيها اسماء اهالي جعيتا اصحاب الاملاك . وقبـالة كل اسم رقم الاحصاء لارزاقه .

وفي عداد هذه الاسماء اسم « الحاج سليمان الشمر » (كذا) يتكرر في كل من اللوائح الثلاث . وتحمل هذه اللوائح كلها تاريخاً واحداً كتبت فيه ، وهو « سنة ١١٢٦ هـ » (الف ومـائة وستة وعشرون هجرية) الموافقة لسنة ١٧١٤ م . وكل ورقة متوّجة بعنوان خاص على ما يلي :

الورقة الاولى عنوانها: «بيان عدّية اشجار قرية جعيتا في سنة ١١٢٦هـ» . وفيها« للحاج سليمان الشمر» ثلاثون توتة وعريشة واحدة وعشرون زيتونة .

الورقة الثانية عنوانها: « بيان دفتر تبدير قرية جعيتا سنة ١١٢٦ هـ » . وفيها للحاج سليمان الشمر بذار ثلاثة امداد .

الورقة الثالثة عنوانها : « بيان ورق قرية جعيتا سنة ١١٢٦ هـ » . وفيها للحاج سليمان الشمر تسعة احمال ورق توت . وقد اندثرت آثار الشمريين في جعيتا ، وغرقت ذكراهم في لجة الدهور . ولولا حرص الشيخ صالح رشيد هيكل الخازن على اوراقه ، لفات التاريخ ما بسطنا اعلاه . فالى الشيخ الكريم شكرنا ودعاءنا حفظه الله .

اذن ان آل الشمر توطنوا جعيتا ايضاً قبل التاريخ اعلاه باعوام عديدة لا يمكننا تحديدها . ولعلهم اتوها من العاقورة رأساً حين هجروها في اوئل القرن السابع عشر ، او قبل ، متفرقين في عدة انحاء كما تقدم والله اعلم .

ثالثاً في الشياح : في قصبة الشياح قرب بيروت ، عائلة مشهورة « بيت غاريوس الحباقي الشمر» . نسبة الى قرية « بيت حباق » في بلاد جبيل المؤلفة اليوم من نحو ستين بيتاً . وهذه الاسرة الحباقية تقول انها سلالة شمرية . وهي بقضها وقضيضها تتشبث بهذا الزعم ، وترغب دوماً في الاتصال بالمشايخ آل الشمر ، في كفرحاتا . وسنة ١٩٣٥ قام الشيخ انطونيوس سليم الشمر واخوه الشيخ مخايل بزيارة « بيت غاريوس الحباقي » في الشياح . وتبادل الفريقان عواطف الولاء وانشأوا اواصر الصداقة والتآلف ، كما بين الاهل والانسباء .

واخبرني الشيخ مخايل سليم المذكور ، انه دعي ذات مرة الى مأتم

شخص ، من بيت الحباقي في الشياح ، فانخرط بين اهل الفقيد وتقبل معهم تعازي الحاضرين . ومنذ تلك الزيارة « التعارفية » ، وربما قبلها بسنين ، شرع بيت غاريوس الحباقي يضيفون الى اسمهم لفظة « الشمر » متلقبين بها علناً ، حتى اشتهر منهم بذلك : « نصري غاريوس الشمر » واولاده : انيس وجوزف وميشال وانطوان . ثم « عوض بك غاريوس الشمر » وابنه جان واولاد المرحوم « سليم الخوري غاريوس الشمر » : جوزف ، جورج ، انطونيوس مخايل ، الياس . واخيراً : نعمان غاريوس الشمر وولده اميل .

اما الزمان الذي توطن فيه بيت غاريوس الشياح ، فيرتقي الى نحو العام ١٧٥٧ م على ما افادتنا المعلومات الراهنة عند حضرة صديقنا البحاثة الجليل الخوري اسطفان البشعلاني . وقد تدبر حضرته سجلات العماد والتثبيت والزواج ، والوفيات ، في الشياح ، فوجد اقدم ذكر لبيت غاريوس ، في سجل التثبيت سنة ١٨٤٩ ، وهو : « فارس بن انطون بن غاريوس الحباقي ، تثبّت في ١٩ نيسان سنة ١٨٤٩ واخوه يوسف سنة ١٨٥٢ . وتفيد هذه السجلات ايضاً اسم « الخوري يوسف غاريوس كاهن الشياح ابتداء من ١٨٧٧ م .

رابعاً اسرة حبيقة : ظهر في صيف السنة (١٩٤٦) كتاب جديد عنوانه « تاريخ بسكنتا واسرها » . وضعه حضرة صديقنا العالم الغيور المفضال الخوري اسقف بطرس حبيقه . فجاء حلقة جديدة من سلسلة مؤلفاته المشهورة ، ولاسيما في البطريركية المارونية . واعلن حضرته — بصورة جازمة — (صفحة ١٤٥ — ١٤٦ — من كتابه هذا) « ان اسرة حبيقة يتحدر نسبها من المشايخ الاقطاعيين آل شمر » . ثم

تبسط قليلاً في منشأ هؤلاء المشايخ في العاقورة ، مستنداً في ذلك الى معلومات اخذها منا ، وتفضل فخصنا بالشكر عليها في آخر الصفحة ٤٦ قائلاً : « ونشكر حضرة البحاثة النشيط الاب اغناطيوس طنوس الراهب اللبناني ، لما تفضل علينا به من هذه المعلومات ». ونحن بدورنا نسدي الى حضرة المنسنيور حبيقه اطيب الشكر والاقرار بالفضل داعين له بعون الله في شيخوخته الجليلة ، حفظه الله طويلاً .

خامساً اسرة « قديسه » او قديسي في رشعين ، المتحدرة من اسرة حبيقة . ومنها بيت القديسة في تاشع والشطاحة بعكار . . .

وقبل ان نمسح اليراع بوفيعة الختام نثبت ما نشرته جريدة « الصحافي التائه » الغراء لصاحبها الاستاذ اسكندر الرياشي ،نقيب الصحافة اللبنانية حالاً ، عن « مشروع الشمر » المائي المعهود ، قالت ما يلي : (١)

رجل يخدم بلاده

« علمنا ان الحكومة اخذت بعين الاعتبار والتقدير هذا المشروع الحيوي الذي يقوم به المهاجر المعروف الشيخ انطانيوس الشمر في جر المياه للقرى العاطشة بمنطقة الزاوية .

وهو مشروع يقوم به في سبيل خدمة بلاده ، التي عاد اليها من المهجر محباً مضحياً بعد ان كان في افريقيا الغربية مثالا للنشاط والنبالة .

وهو الان في بلاد الزاوية موضوع كل تقدير يحبه الاهالي ويحترمونه

(١) الصحافي التائه ، السنة ٢٧ ، عدد ٤٨ ، ١٤ اذار سنة ١٩٦٨

لما هو عليه من مكارم ونشاط وجرأة .

ولا شك ان الحكومة في مساعدتها لمشروعه الحيوي تساعد الاهلين بالاكثر اذ ان هذا المشروع يكاد يكون فقط لخدمة الناس وليس لخدمة صاحبه الذي كفاه الله فاخذ يعمل ما يعمله الكرام من الناس فقط اي خدمة بلاده واهل بلاده .

(الخاتمة)

هذا هو تاريخ المشايخ آل الشمر الحكام الاقطاعيين ، وارومة اصيلة لبني غسان ملوك الشام في القرون الاولى للنصرانية . نمسح اليراع بوفيعة النجاز منه وملء صدرنا الرجاء والامل اننا حقاً عند اليقين بان نكون ادينا الخدمة المرجاة للبناننا العزيز ، بكشفنا الخفاء عن تاريخ اسرة من انبل واعرق عائلاته الكريمة . واملنا ايضاً ان نكون نصبنا مثالاً جديداً من تاريخ بيوتاتنا النبيلة ذات الفضل على لبنان واستقلاله ، امثال الاسرة الشمرية ، على ما بينّا من ذلك في مطاوي أثرنا هذا .

ونؤمل ايضاً ان نكون خلقنا حافزاً جديداً للهمم فتنهض الى وضع التواريخ الصادقة الكاملة ، موثقة بالعلم الناضج والبرهان الدامغ ، وبخاصة تاريخ الاسر الاقطاعية ذات الدور العريق البليغ ، في توجيه لبنان ، وادارة استقلاله ، منذ اربعة عشر قرناً الى الآن . حقق الله الآمال .

وحفظ لبناننا الحبيب بعياله الاصيلة حراً عزيزاً مستقلاً . انه تعالى سميع مجيب .

معهد الفرار الكبير – شارع غورو
بيروت – (لبنان)

الاب اغناطيوس
طنوس الخوري
ر . ل .

المؤلف



هو حنا بن طنوس ، بن جرجس ، بن فنيانوس ، ابن الخوري فرنسيس، ابن الخوري حنا ، ابن الشدياق يوسف، ابن الخوري يوسف ، ابن الخوري ميخائيل ، ابن الخوري واكيم ، ابن الشدياق انطونيوس ، ابن الخوري ابرهيم، ابن الخوري انطونيوس ، ابن ابرهيم ، ابن الحاج سعيد. من قرية كفرشخنا بجوار زغرتا، في لبنان الشمالي.

مواضيع الكتاب

استدراك اخير

لقد مر بنا في صفحة ٢٨ من هذا الكتاب ، ان الشيخ ميخائيل بن نحلوس الكرمي الاهدني ، ابن اخت ابي كرم بشارة ، تولى حاكمية الجبة والزاوية سنة ١٦٩٢ . وبما ان الوثيقة الشمرية المعهودة تقول في صورتيها ان آل الشمر حكموا الزاوية من سنة ١٦٤١ الى ١٧٤٧ ، يتكون امام القارىء تناقض في الامر لا يقبله المنطق ، ويخلق له ارتباكاً في التوفيق بين الروايتين . ولكن منطقه يستقيم وارتباكه يزول عندما يدرك ان الحكام الشمريين كانوا دائماً يموتون اغتيالاً فكان ممكناً ان تقع فترة ، على اثر اغتيال احدهم ، تعيّن فيها الشيخ ميخائيل نحلوس المعهود على حكم الزاوية ، ريثما يتهيأ من الشمريين من يستطيع مواصلة الحكم . او ان الشيخ نحلوس التزم من الشمريين حكم الزاوية مدة . ويجعل نظريتنا هذه حرية بالتأييد التعجل في موت ميخائيل نحلوس مغتالاً في سير الضنية بيد ابن الشقراني المتوالي ، والله اعلم .

بعض اغلاط مطبعية

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣	١٨	نطلنا	بطلنا
٥	١٩	الي	الى
٨	٤	ذاوات	ذوات
١٤	٢٢	عند	عندك
١٦	٨	وبدرنا	وبدورنا
٤٧	٧	القدبئة	القديئة
٤٧	١٠	عمر	عمرو
٦٠	٦	خصلوه	خلصوه
٨٣	١٩	لزيادة	الزيادة
٨٤	٦١	بعظها	بعظمها
١١٠	١٥	الدعاوي	الدعاوى
١١٠	١٥	بأسم	باسم

من قلم المؤلف

المطبوعات

١ — البيت الكرمي في اهدن مزار العظماء
٢ — اليد المارونية في ارتداد الكنائس الشرقية (ترجمة وتأليف)
٣ — العلامة القس جبرائيل الصهيوني الكرمي الاهدني (موجز)
٤ — المرسل الرسولي الخور اسقف يوسف شبيعة اللاذقي
٥ — رجل الله الفرار ايلدفونس ماري الماروني (ترجمة)
٦ — مؤتمر بكركي وصلاحية رئيسه البطريرك
٧ — حياة البابا بيوس العاشر (ترجمة)
٨ — مريم العزراء في لبنان (ترجمة)

الجاهزة للطبع

١ — القس جبرائيل الصهيوني (كامل)
٢ — ابرشية طرابلس المارونية واسرها (مجلدان)
٣ — الرهبانية اللبنانية بعد القسمة (مجلدان)
٤ — المطران طوبيا عون الراهب اللبناني

٥ – العلامة المطران يوسف الدبس

٦ – مصطفى بربر حاكم طرابلس واللاذقية وبيروت

٧ – طرابلس في التاريخ

٨ – لبنان وفرنسة

9 — La France et le Liban

١٠ – تاريخ دير قزحيا

١١ – المردة والمقدّمون في لبنان

١٢ – الرحالون في لبنان وارز لبنان

١٣ – اعاجيب الزمان والمكان في حصون سوريا ولبنان

١٤ – اسرة « الخوري ابرهيم » في : كفرشخنا ، عينعكرين
كفرحتنا بيتمندر

١٥ – فقيد العلم الاب نعمةالله العنداري المرسل اللبناني